

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد المزدوج (٢٧ — ٢٨)

ربيع الثاني — شوّال ١٤٠٥هـ

السنة التاسعة

كانون الثاني — حزيران ١٩٨٥م .

الفهـــــرس

أولاً ـ البحوث:

ثانياً: مع الكتب:

ثالثاً: تعليقات ومناقشات:

رابعاً: أخبار مجمعية:

أولاً - البحوث

صفحات من تاريخ العربيّة

للدكتور ابراهيم السامرائي
(عضو مؤازر في المجمع)

سأعرض في هذا الدرس لما يسمّى في العربية «الشوارد»[1] وهي تنصرف الى ما يدعى بـ«الشاذ» حيناً، وإلى النادر أو الغريب حيناً آخر، وهي في جملتها من أوابد العربية. وقد فطن لها الأوائل من اللغويين فكانت كتب «النوادر»[2]، ثم كان منها أيضاً كتب «الغريب»[3]. ودرج من بعدهم كثيرون استقصوا في استقرائهم ما فات اولئك المتقدمين من هذه المواد.

غير أن اولئك الدارسين اقتصروا على العمل المعجمي في حصر هذه المواد وما اتصل بها من فوائد أدبية، ولم يتجاوزوا هذا الى الإفادة من دلالة هذه المواد في الكشف عن صفحات من تاريخ العربية. ولا بد لي أن أقول: إن أعظم حدث في تاريخ العربية هو القرآن الكريم، وذلك لأن هذه اللغة الشريفة قد أمدت العربية بنمط خاص موحد صار هو العربية بحيث انحسرت عن هذه اللغة أنماط كثيرة فانصرفت الى الغريب والشاذ والنادر، وهذا يعني ان العربية في حقبة ما قبل الاسلام، وفي العصر الاسلامي وقد نتجاوزه الى شيء غير قليل من عصر بني أمية، كانت لغاتٍ عربية، ولا

---

(١) «الشوارد» أو ما تفرّد به بعض أئمة اللغة، للحسن بن محمد الصغاني، وهو كتاب نشره مجمع اللغة العربية في القاهرة كما نشره المجمع العلمي العراقي.

(٢) «النوادر» اسم لجملة كتب في اللغة منها: النوادر لأبي زيد الانصاري، وهو مطبوع متداول، ونوادر ابن الاعرابي، ونوادر ابي مسحل، ونوادر ابي علي القالي وغيرها.

(٣) «الغريب» اسم لجملة كتب لغوية تناولت غريب القرآن، وغريب الحديث وغيرهما.

أريد أن استبدل بهذا الاسم ما يدعى في عصرنا «لهجات»، فقد كانت دلالة «اللغة» أصدق من لهجة فيما أضطلع به في هذا الدرس. ولا أريد بـ«اللغات» ما أراد بها اللغويون الاقدمون من إفادة القلة والندور، بل انها لغات لاختلاف بعضها عن بعض دلالة وأبنية، فالكلمة تفيد شيئاً لدى قبيلة، وتفيد غيره لدى قبيلة أخرى. والكلمة لها بناء في إفرادها وجمعها وتأنيثها وتذكيرها لدى قبيلة، ولها ما يختلف عن ذاك لدى قبيلة أخرى.

ولعل قائلاً يقول: ان الشعر القديم، ولا سيما الجاهلي، ثم الاسلامي لا يختلف عن لغة التنزيل العزيز، فأين تلك «اللغات» القديمة من العربية؟

وللجواب عن هذا الاستفهام أقول: إن عامة الشعر الجاهلي والاسلامي قد دُوِّن واشتهر في آخر القرن الثاني الهجري، ثم اتسع أمر التدوين في القرن الثالث الهجري. وقد أخضع هذا الشعر حين دُوِّن الى المتعارف من اللغة، وهكذا ضاعت تلك الأنماط اللغوية، ولم تبق إلا في أبيات شواهد رُبّما حوفظ عليها من أجل الدرس، ومن أجل الولوع بحفظ النوادر والشوارد. وهذا يعني ان الفسحة الزمنية وهي حقبة تربي على القرنين قد فعلت فعلهافي هذه النصوص القديمة فعفَّت على آثار لغوية أريد لها أن تزول ليسود نمط واحد هو المأثور الذي استقرت عليه لغة التنزيل العزيز.

قلت: سأعرض في درسي هذا لما يُدعى بـ«الشوارد» وسأفيد منها ما بدا لي أنه شيء من تاريخ هذه العربية. سألتمس هذه «الشوارد» في شواذ القراءات، وهو المنهج الذي درج عليه الصاغاني في «شوارده».

ولنبدأ بما بدأ به الصاغاني فأتلو قوله تعالى : ﴿وبالآخرة هم يؤقنون﴾[1] وقراءة «يؤقنون» بالهمز قراءة أبي حيّة النميري، وهي قراءة شاذة فكأن الفعل آقَنَ مثل «آمَنَ».

أقول: كونها شاذة لأنها لغة نادرة قليلة غلبت عليها الفصيحة السائرة المتداولة وهي «أيقن» من اليقين، وأبو حيّة النميري شاعر راجز من أهل البصرة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية[2]، وتوجيه اللغويين لهذه القراءة يدخل في باب الابدال، وقد وسم ابن الحاجب هذا الابدال بالشاذ وقال: وجاء منه: دأبَّة، والعَألَمَ وبأز وشِئمة ومؤقد، وأورد شارح «الشافية» ما انشده أبو علي الفارسي لجرير:

لحَبُّ المؤقدينَ اليَّ مُؤْسى ... وجَعدة إذ أضاء هما الوَقودُ[3]

أقول: وهذه اللغة النادرة التي يهمز فيها ما لا يهمز في كثير من لغات العرب من الشوارد، والاستشهاد عليه بقول جرير كما كان أهل هذه اللغة ينشدونه، ولست بيقين ان جريراً أنشده بالهمز. واذا كان ذلك، فان الذي في ديوان جرير بغير همز، ومعنى هذا ان قول جرير قد أجري عليه ما أجري ليجيء على اللغة المشهورة المتداولة، هذا لو صح أن الشاعر جريرا قد أنشده بالهمز. وقد سجل اللغويون هذا البيت مهموزاً في«المؤقدين» و«مؤسى» جرياً على ولوعهم بالنادر الغريب.

ومن «الشوارد» في القراءات الشاذة ما ورد في قوله تعالى: «وعلى

(١) صورة البقرة، الآية ٤.

(٢) انظر طبقات ابن المعتز ص١٤٣.

(٣) شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٠٦، وانظر «المحتسب» لابن جني ١/ ٤٧، ٤٨.

ابصـارهـم غِشاوة» ٧ سورة البقرة. وقرأ زيد بن علي، والحسن البصري، واليماني «غُشاوة» بالضم[1].

أقـول: و«الغِشـاوة» بالكسـر هي المشهـورة، وتأتي بعدها الغشاوة بالفتح، واما بالضم فهي نادرة. وهذا يعني ان قدراً كبيراً مما هو من القراءات الشـاذة يتـأتى من الخلاف في ضبط فاء الكلمة. وهذا الذي نحسبه من «الشوارد» النوادر مما نجده في الألسن الدارجة في عصرنا، فهي تخالف الفصيح في هذه المسألة فأنت قد تسمع من يقول «عُلاقة» و«سُقام» وعُراق» بالضم في عوّام الناس، وربما وجدت شيئاً منه لدى المتعلمين ايضاً.

وقرأ طاووس بن كيسان[2]: «وعلى أبصارهم عَشاوة» بالعين المهملة، و«العَشاوة» العَشا، وهو سوء البصر بالليل والنهار. والقرابة الصوتية بين الغين والعين من المواد اللغوية التي اتصفـت بها اللغات الخاصة، ومن هنا كان الخروج عن الكثير المتداول داخلاً في باب «الشوارد» النوادر.

ونقرأ قوله تعالى: «في قلوبهم مَرَض فزادهم اللهُ مَرَضاً» ١٠ سورة البقرة.

وقرأ ابو عمرو: «مَرْض» باسكان الراء[3].

أقـول: وهذه القراءة الشاذة تدخل في باب اختلاف الكلم الثلاثي «فَعَل» بفتحتين و«فَعْل» باسكان العين. وكأن الإسكان في هذه الكلمة من «الشوارد» لشهرة الفتح في هذه الكلمة المتداولة.

---

(١) القراءة في «مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص٢

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر «مختصر شواذ القرآن» ص٢. و«المحتسب» ١ / ٥٣

وقد تختلف القراءة في بنية الكلمة، ومن هذا ما جاء في قوله تعالى: «وَقودها الناس والحجارة» ٢٤ سورة البقرة.

وقرأ عبيد بن عمير: «وَقيدها»(١).

أقول: «الوَقود» بالفتح هو المشهور ودلالته على الحطب الذي يُوقَد، وهو نظير الفَطور، والسَّحور، والوَضوء، والشَّروب، والصَّبوح، والغَبوق، وهذه الكلمات لما يُفطَر به من الطعام، ولما يُتسَحَّر به، وللماء الذي يُتوضَّأ به، وما يشرب، وما يشرب صباحاً وما يشرب مساءً. ومن هنا فهو بمعنى «مفعول» وكذلك «الوقَيد» بمعنى مفعول، غير أن «فعيل» لا ينصرف الى المواد التي يتم بها العمل.

ونقرأ قوله تعالى: «ويسفِك الدماء» ٣٠ سورة البقرة.

وقرأ ابن قُطَيب وابن أبي عبلة وطلحة بن مصرِّف وشعيب بن أبي حمزة: «ويسفُك» بضم الفاء.(٢)

أقول: ان الفعل الثلاثي في العربية يقدم مادة مهمة في تاريخ العربية، فقد استقر الفعل في أبنية ستة بحسب حركة العين في الماضي والمضارع، غير أن طائفة من الأفعال جاءت بكسر العين وفتحها في المضارع، ومنها جاءت بضم العين وفتحها أو كسرها في المضارع، وربما جاء المضارع بالحركات الثلاث. ومن غير شك ان اجتماع هذه الأبنية المختلفة في الفعل الواحد تشير الى اللغات الخاصة التي حفلت بها العربية

---

(١) البحر المحيط ١/١٠٧.

(٢) انظر «مختصر في شواذ القرآن» ص٤، والبحر المحيط ١/١٤٢.

قبل أن تتجه الى نمط ثابت في البناء. وقد ورد من الأفعال ما خرج عن حدود الأبنية الستة فقد ذكروا أن الفعل «فَضِلَ» يأتي مضارعه «يفضُل»[1]، وهذا من الاتفاق الغريب، ان هذا وأمثاله من الاشارات المفيدة التي تكشف عن سعة العربية في «لغاتها» الخاصة قبل أن تتجه الى النمط الذي سجلته لغة التنزيل العزيز.

ونقرأ قوله تعالى: «أنبئوني بأسماء هؤلاء» ٣١ سورة البقرة.

وقوله تعالى: «أَنبئْهم بأسمائهم فلما أنبأهم» ٣٣ سورة البقرة.

قرأ الأعرج والزهري: «أنبوني» أي «أنبِئوني»، و«أنبيهم» و«أنباهم» أي «أنبئْهم» و«أنبأهم»[2].

أقول: وتسهيل الهمزة الى اصوات اللين (المدّ) لغة خاصة بالقياس الى الهمز الذي عُبِّر عنه بالنبر. وكأن لغة التنزيل جعلت من النبر اللغة الفصيحة فذهب ما ندعوه بالتسهيل الى اللغة غير الفصيحة. وليس غريباً اننا لا نجد المهموز في الألسن الدارجة المعاصرة. ومن الطريف أن نشير الى أن لغة قريش لم تعرف النبر (الهمز).

ومثل «يسفُك» بضم الفاء التي مرت بنا وردت: «يهبُط»، والمشهور الكسر فقد قرأ أيّوب بن أبي تميمة: «اهبُطوا مصراً» ٦١ سورة البقرة[3].

وكنا أشرنا وعلقنا على أبنية الفعل الثلاثي.

---

(١) عبَّر ابن جني عن هذا بـ«تداخل اللغات»، انظر «الخصائص».

(٢) انظر «مختصر شواذ القرآن» ص٤.

(٣) المصدر السابق ص٦، و«البحر المحيط» ١/ ٢٣٤.

ونقرأ قوله تعالى: «ان البَقَر تشابَهَ علينا» ٧٠ سورة البقرة

وقـرأ عكـرمـة، وابـن أبـي ليلى، وابـن أبـي عبلة، ويحيى بن يعمَر، . . . . «إن الباقر تشابَهَ علينا»[١].

أقـول: و«البـاقـر» اسـم جمـع كالبقَـرَ، وهـو نظير الماعز والضائن والجامل، وهو أيضاً البقير، ومثله المعيز والضئين. والبقَرَ أشيع من الباقر والبقير، وبه جاءت القراءات العالية، وأما الباقر فقراءة شاذة أي نادرة، ومن هنا كانت من «الشوارد»، أقول ايضاً: ان لغة القرآن حملت المعربين على أن يصلوا في سلوكهم اللغـوي الى هجرة القديم النادر الذي لم تكن له السيرورة والشيوع.

ونقرأ قوله تعالى: «تَظاهَرون عليهم بالإثم والعُدوان» ٨٥ سورة البقرة.

وقرأ أبو حَيْوه: «بالإثمُ والعِدوان» بكسر العين[٢].

أقول: والكسر في كثير من الأسماء المضمومة الفاء، والضم في كثير من الأسماء المكسورة الفاء من سمات اللغات القديمة النادرة التي حملت على «الشوارد».

ونقرأ قوله تعالى: «أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين»» ١١٤ سورة البقرة.

---

(١) «التبيان في اعراب القرآن» ١/ ٧٥. وقد جاء في مختصر شواذ القرآن ص٧، وغاية النهاية ٢/ ٢٩٠ قراءة محمد ذي الشامة «ان الباقر يشّابه» بالياء والشين المشدّدة.

(٢) انظر «مختصر شواذ القرآن» ص٧.

وقرأ عبدالله بن مسعود: «ان يدخلوها إلّا خُيَّفاً»(١).

أقول: قوله تعالى «خائفين» في القراءة المشهورة لا تختلف عن «خُيَّف» في القراءة الشاذة المنسوبة الى عبدالله بن مسعود، فكلاهما جمع «خائف». غير ان الجمع السالم لـ«خائف». أشهر وأشيع من «خُيَّف»، ولأن في خُيَّف» مشكلة صوتية تكون في «الياء» وكان القياس ان تكون في الواو أي خُوَّف» لأن الأصل في الكلمة هو الواو كما في المصدر «خَوف». غير ان عامل المخالفة استدعى الياء، والمخالفة في ضمة الخاء، وقانون المخالفة يقسر الكلمة على غير وجهها، كما جرى لجمع صائم الذي قيل فيه «صُيَّم» على الشذوذ والندور عملاً بالمخالفة، ولو جرينا على المشهور الشائع لكنا مع قانون «المشابهة» فقلنا «صُوَّم».

ونقرأ قوله تعالى: «كمثَلِ الذي ينعِق» ١٧١ سرة البقرة.

وقرىء «ينعُق» بالضم شذوذا(٢).

أقول: ونرجع في هذه الآية للشذوذ والندور في عين الفعل المضارع الذي ضبط بالضم، والمشهور المتداول الذي به القراءات العالية هو الكسر. وهذا ايضاً يؤكد الخلاف في الاوجه في هذه المسألة التي انصرفت في لغة القرآن الى وجه واحد هو الرواية بالكسر.

أقول ايضا: لا بد ان نضيف الوجه الثالث، وهو الفتح الذي لم تثبت فيه قراءة شاذة. ويقوّي هذا الوجه عندي ان اصوات الحلق تستجلب الفتح.

---

(١) انظر «البحر المحيط» ١/ ٣٥٨، وفيه أنها قراءة أبي.

(٢) انظر «مختصر شواذ القرآن» ص١١.

ونقرأ قوله تعالى: «أُحِلَّ لكم ليلة الصيام الرَّفَثُ الى نسائكم» ١٨٧ سورة البقرة.

وقرأ زيد بن علي: «الرُّفُوث»، وكذلك في قوله تعالى: «فمن فَرَضَ فيهنّ الحج فلا رَفَثَ ولا فسوق. . .» ١٩٧ سورة البقرة[١].

أقول: و«الرَّفَث» بفتحتين هو المتداول المشهور، وبه جاءت القراءات العالية، فأما «الرُّفُوث» فقراءة شاذة نادرة، وكثيراً ما تختلف «اللغات» النادرة في بناء المصدر كما تختلف في الفعل والجمع وغيرهما. وقد يأتي مصدران للفعل الواحد نحو: وَقْف ووقوف، ومرّ ومرور وغيرهما كثير. ومثل هذا «الهَرَب» و«الهروب»، وليس لنا أن نقول: الهروب خطأ بحجة أنه لم يرد في المعجم القديم.

ونقرأ قوله تعالى: ﴿ولا تُلقوا بأيديكم الى التَّهْلُكة» ١٩٥ سورة البقرة. وقرأ الخليل: «التَّهْلِكة»[٢]

أقول: المشهور في الكلمة هو ضم اللام. وبها القراءات العالية، وأمّا الكسر فهو النادر الشاذ. ومن العجيب أن هذا «المشهور» وهو الضم من الابنية الغريبة في العربية، فالكلمات التي على نسق «التهلُكة» بالضم أقل كثيراً من تلك التي وردت بكسر العين، إن بناء «تفعِلة» بالكسر مصدر قياسي في المضاعف الناقص نحو التزكية والتصلية والتنمية، والتعدية والتسوية وغيرها، وهو مسموع في مصدر المضاعف غير معتلّ الآخر نحو:

(١) وفي «البحر المحيط» ٢/ ٤٨: قرأ الجمهور: الرفث، وقرأ عبدالله: الرفوث.

(٢) انظر «العباب» (هلك).

التجربة والتقدمة التذكرة وغيرها، وكذلك هو مسموع في مصدر المضاعف المهموز الآخر نحو التنبئة والتجزئة، والتعبئة وغيرها.

وكأنَّ قراءة الخليل المحمولة على الشذوذ يعضدها القياس والسماع، ولكن لشيوع الاستعمال اسراراً تقضي بغير ما يفرضه القياس والسماع.

واذا كنا وقفنا على قراءة الفعل «يسفُك» بضم الفاء، وقراءة الفعل «يهبُط»، بضم الباء على الشذوذ والمشهور فيهما وعليه القراءة الفاشية هو الكسر، فاننا نقف على قراءة أفعال بفتح العين في المضارع في حين ان المشهور فيها هو الكسر، ومن ذلك الفعل «يهلِك» فقد قرأ الحسن وأبو حيوة وابن ابي اسحاق: «ويَهْلَك الحرثُ والنسلُ»[1]. والفعل في القراءات العالية رباعي متعدّ، والآية: «ويُهْلِكَ الحرثَ والنسلَ» ٢٠٥ سورة البقرة.

أقول: والقراءة الشاذة «يَهلَك» على الثلاثي اللازم نسبت في «مختصر» ابن خالويه ص١٣ الى أبي حيوة، وفي «المحتسب» ١/١٢١ نسبت الى ابن محيصن، ونقل عن ابن مجاهد ان ذلك غلط. ولكن ابن جني قد انتصر للقراءة واستشهد عليها بشواهد[2].

ومن المفيد أن نشير الى ان «يهلَك» بالفتح أشيع من «يهلِك» في لغة المعاصرين وليس لنا أن نحملها على الغلط، وهي بفتح اللام ماضيا ومضارعا في حين ان الفعل في القراءة الشاذة مثل «فَرِحَ».

---

(١) انظر «مختصر شواذ القرآن» ص١٣.

(٢) انظر «المحتسب» ١/ ١٢١.

ومما تجدر الاشارة إليه ان في الشوارد مما نستشهد عليه بالشواذ من القراءات ما حفظته الألسن الدارجة، وهذا يدل على أصالة مواد الألسن الدارجة، ألآ ترى أن أهل هذه القراءات قرأوا قوله تعالى: «وقُضِيَ الأمر» ٢١٠ سورة البقرة فجعوا الفعل المبني للمفعول مصدراً هو «القَضْيُ»[١] بمعنى القضاء. و«القَضْي» هذا هو المصدر الذي جرت عليه جملة الألسن الدارجة. ولولا ما استقرت عليه لغة التنزيل لكان لنا سعة لا تقدم خيرا للعربية.

اقول: هذه السعة لا تقدم خيراً، وأي خير أن نجد للكلمة الواحدة ثلاثة أبنية باحتساب الحركات الثلاث كالوُسْع والوَسْع والوِسْع فقد جرت لغة التنزيل على «الوُسع بالضم في قوله تعالى: «لا تُكَلَّف نفسٌ الا وُسْعَها» ٢٣٣ سورة البقرة. وقد بقيت هذه الصورة في الكلمة في العربية المعاصرة، ولم يبق شيء من الوجهين، وهما الفتح والكسر[٢].

واذا كنا قد أشرنا الى أن ما في القراءات الشاذة قد نجده في الألسن الدارجة، فان العكس حاصل أيضاً فقد نجد في الألسن الدارجة ما ثبت وشاع في القراءات العالية ألا أن أهل الشواذ قرأوا «مُبْشِرين ومُنذِرين»[٣] ٢١٣ سورة البقرة، بدلاً من «مبشّرين» بتشديد الشين، والفعل بتشديد الشين هو الذي بقي لنا في العربية المعاصرة وفي الألسن الدارجة نظير ما ورد في القراءات المشهورة.

---

(١) انظر القاموس المحيط (قضي).

(٢) انظر «العباب» (وسع)، والقاموس المحيط.

(٣) انظر «العباب» (بشر)، وحكى ابن جني في «المحتسب» ٢/ ٢١٥ ان هذه القراءة ايضاً لمجاهد وحميد: ذلك الذي يُبشر الله عباده ٣٢ الشورى.

وقالوا: السِّعة (بالكسر) لغة في «السَّعة» وبها قرىء شذوذاً[1] «ولم يؤتَ سِعةً من المال» ٢٤٧ سورة البقرة.

وقالوا: «البُسْطة» (بالضم) لغة في «البَسْطة» وبها قرىء شذوذاً[2] «وزاده بَسْطة» ٢٤٧ سورة البقرة.

وقد اشتهر في العربية افعال قد زيدت الهمزة في أولها فهي «أفعَلَ»، وكانت هي اللغة الفصيحة وبها وردت القراءات العالية، ولكننا نجد الثلاثي المجرد في القراءات الشاذة، نحو قوله تعالى: «إلّا أن تُغمِضوا فيه» ٢٦٧ سورة البقرة. قرأ أهل الشواذ: إلّا ان تَغْمضوا فيه»[3] من الثلاثي. وقد بقيت هذه القراءة وظل الفعل ثلاثياً في الألسن الدارجة، وهذا يشعرنا بقدم مواد اللغات المحكية، ان الفعل اغمضَ المزيد هو الفصيح الجاري وأما الثلاثي «غمَضَ» فهو من العامية، وكذلك أبغض» وليس «بغض»، و«أزاغ» وليس زاغ، قال تعالى: «ولا تُزِغ قلوبَنا» ٨ سورة آل عمران، وقرأ اهل الشواذ: «ولا تزَغْ قلوبنا»[4] والفعل ثلاثي.

وقد ترد في القراءات الشواذ مواد نادرة، فلم نر منها في فصيح العربية، ولم يبق منها في الألسن الدارجة ومن هذا «الذُرِّية» التي بفتح الذل وبكسرها، والرَمَزّ وقد قرىء بفتحتين وبضم فسكون. والمشهور «الرَمْز» بالفتح والسكون.

---

(١) المصدر السابق (وسع).

(٢) المصدر السابق (بسط).

(٣) انظر «مختصر» ابن خالويه ص١٦، وانظر «العباب» (غمض).

(٤) انظر البحر المحيط ٢/ ٣٨٦.

ومن الغريب في الشواذ من القراءات أن القراءة في الفعل «يدرُس» في قوله تعالى: «وبما كنتم تدرُسون» ٧٩ سورة آل عمران جاءت بكسر الراء في «يدرِس»[1]. وهـذا يعني أن الفعل (درَس يدرُس) المشهور فيه «لغة» بكسر الراء في المضارع.

ولعل من الممكن ان يقال ان الفعل الثلاثي في العربية الأولى لم يكن محصوراً بالصور الست المعروفة بل كانت أكثر من ذلك، حتى اذا قطعت هذه اللغـة مرحلة من تاريخهـا وجرت الى التوحيد بسبب من لغة التنزيل استقرت في الستّ من الصور المعروفة.

ومن فوائـد الشـواذ من القـراءات أنها سجلت صفحات من تاريخ العـربية طواهـا الزمان بما انتهت اليه اللغة في توحّدها، ألا ترى أن أهل الشواذ قرأوا: «بثلاثة ألفٍ» ١٢٤ سورة آل عمران، كما قرأوا «وبخمسة ألفٍ» ١٢٥ سورة آل عمران، والمشهور الذي عليه القراءات وجرت به العربية أن تمييز الثلاثة الى العشرة جمع مجرور (آلاف). وهذا هو الذي بقي لعربيتنا المعاصرة، وثبت في الألسن الدارجة، ولو جاء في الكلام مفرداً مجروراً لحمل على الغلط.

ومن غرائب شواذ القراءات اننا نجد فيها من الكلم الغريب النافر، ألا ترى ان «كأيّن» بالهمز هي أسهل من «كيّيِّن» بيائين[2]، ووجود هذه الكلمة النافرة يشعرنا ان العربية قبل عصر القرآن وبعده احتفظت بكثير من «اللغات»

---

(١) انظر البحر المحيط ٢/٥٠٦، والشوارد للصاغاني (ط. بغداد) ص١٤٧.

(٢) وهـي في قوله تعالى: «وكأيّن من نبيّ» ١٤٦ سورة آل عمران. وانظر كتاب «الحجة» لأبي علي الفارسي ص٨٩.

الخاصة التي نجد نظائرها في الألسن الدارجة في عصرنا، ولكننا لا نستطيع ان ننعتها باللغة الدارجة. وكيف لي ألا أذهب في هذا التصور وانا اجد في هذه القراءات «السِّكِّينة» بدلاً من «السَّكينة»[1].

اكتفي بهذا القدر من الفوائد التي أفدتها من القراءات الشاذةفي مادة «الشوارد» النوادر. ثم أخلص منها الى «الشوارد» الأخرى، وهي «اللغات» التي تفرد بها يونس بن حبيب، وتلك التي تفرَّد بها ابو حاتم. وسأتابع هذه «الشوارد» فأثبت ما بدا لي أن أعلق عليه من هذه المسائل الخاصة.

وأبدأ بما تفرّد به ابو عبدالرحمن يونس بن حبيب فأقرأ قوله في «الشوارد» ص١٧٥:

«مُتَى» لغة في «متَى»، في الاستفهام والشرط دون الظرف.

أقول: هذه مسألة تستحق الوقوف والنظر، وهي قبل كل شيء «لغة» اي انها قليلة من الشوارد النوادر، واذا كنت احملها على الصواب لان صاحبها ثقة، وثقة الاوائل ولم يتكلموا فيه، فإني أميل الى كونها نادرة أشدَّ الندرة بسبب من انها تفتقر الى شاهد من الشواهد، ولا يعنيني أن تكون مما تفرّد به واحد من أهل العلم الثقات.

ثم كيف لي أن أقول: ان هذه الكلمة بلغتها هذه كانت في الاستفهام والشرط دون الظرف؟ وهل لي أن أقول: انه سمعها استفهاماً وشرطاً، ولم يسمعها ظرفاً؟ ولكن أليس لي أن أقول ان الظرفية حاصلة في الاستفهام او الشرط، أو اقول: إننا نلمح الظرفية في هذين الاسلوبين!!

---

(١) وهي قراءة زيد بن علي في قوله تعالى: «ثم أنزل الله سكينته» ٢٦ سورة التوبة، وانظر الشوارد ص١٥٤، والبحر المحيط ٥/ ٢٥.

ومن هذا الذي تفرَّد به يونس الفعل «يجِنّ» بكسر الجيم فقال هو لغة في «يجُنّ»، والمعنى ان الكثير ما كان بالضم[1].

أقول: وقد وجدنا من هذا في القراءات الشواذ «تدرِسون» بكسر الراء بدلاً من «تدرُسون» بالضم، وكذلك «ينكِث» بالكسر بدلاً من «ينكُث»[2] بالضم في قوله تعالى: «اذا هم ينكُثون» ١٣٥ سورة الأعراف، وكذا «يفشِل» بالكسر بدلاً من «يفشُل»[3] بالضم في قوله تعالى: «ولا تَنازَعوا فتفشَلوا»، وكذلك «يغلِظ» بالكسر بدلاً من «يغلُظ»[4] بالضم في قوله تعالى: «واغلُظْ عليهم» ٧٣ سورة التوبة. وليس بعيداً عن هذا قراءتهم «شَهُدَ يشهُدُ» بدلاً من «شَهِدَ يشهَدُ»[5] مثل (فرِحَ يفرَح) وذلك في قوله تعالى: «وما شَهِدنا إلاّ بما علمنا». ومنه قراءتهم «يخرُق» بالضم بدلاً من «يخرِق»[6] بالكسر في قوله تعالى: «إنك لن تخرِق الأرضَ...» ٣٧ سورة الإسراء.

ومن هذا قراءتهم «وَهُنَ» بضم الهاء بدلاً من «وَهَنَ»[7] بالفتح في قوله تعالى: «وَهَنَ العظمُ منّي» ٤ سورة مريم. ومثل هذا قراءتهم «يسبِق»[8] بالكسر في قوله تعالى: «لا يسبِقونه بالقول» ٢٧ سورة الأنبياء.

ولنعد الى «يجُنّ» وقول يونس أن «يجِنّ» بالكسر لغة لنقول:

---

(١) انظر الشوارد ص١٧٥. وانظر اللسان (جنن).
(٢) انظر البحر المحيط ٤/ ٣٧٥.
(٣) قراءة الحسن في «مختصر شواذ القرآن» ص٥٠. وانظر العباب «فشل».
(٤) انظر العباب «غلظ».
(٥) المصدر السابق (شهد) وهي قراءة الحسن البصري.
(٦) المصدر السابق (خرق).
(٧) مختصر شواذ القرآن ص٨٣.
(٨) المصدر السابق ص٩١.

جاء في «اللسان»: جَنَّ الليلُ يجُنّه جَنّاً وجُنوناً، وجَنَّ عليه ستَرَه.

وقد جَنَّ الجنين في الرحم يجِنّ (بالكسر) جَنّاً وأجَنَّته الحامل.

وفي القاموس وشرحه: جَنَّ يجِنّ جَنّاً: استتر.

أقـول: كأن هذا اللغة النادرة بالكسر هي التي غلبت على العربية المعاصرة، فهـي أعـم في كلام المعربين من اللغة الأخرى المشهورة.

ومن هذا أيضاً قولهم ندوراً يسمِت (بالكسر) والضم هو المشهور.

ومن «الشوارد» النوادر قولهم: أفوَقَ سهمَه، وهي لغة في أفاقَه وأوفَقَه.

جاء في «العباب» (فوق) :أفقت السهم أي وضعتُ فوقه في الوتر لأرمي به وأوفقته أيضاً. أقول: كأني انظر الى «أفوقَ سهمَه» فادرك انها ليست من الشـوارد فالاشتقـاق في مادته وليس فيه مشكلة، فهو من الفوق او الفوقة لموضع الوتر من السهم. واذا كان لي أن أتوقف قليلاً فذاك في قول يونس «أوفقه» فأحمله على النادر وذلك لمكان القلب بين الواو والفاء فقد تقدمت الواو على الفاء والعكس هو الأصل.

ومن شوارد يونس قوله: ليلة مُقمِر، مثل مقمرة.

أقــول: هــذا ممــا تفـرَّد به يونس كمـا في «الشـوارد» و«التكملة» و«القاموس» و«التاج». ولكني أرى ان الصفات التي تعرى عن علامة التأنيث هي تلك التي تختص بالمؤنث نحو طالق وناشز وحامل وقاعد ومرضع وعانس وعاطل ونحوها فهي صفات للمرأة، ونحو سابق ولاحق من صفات الخيل مذكرة ومؤنثة. فأما «مقمر» فانها تفتقر الى الاختصاص، ولو انها نسبت الى يونس، وهو من المتقدمين، لحملتها على الخطأ، وذلك لأنا نقول: ليل مقمر.

أقول: لو كان شيء من هذا في كلامهم لوجدنا له أثراً في النصوص.

ومن الشـوارد المنسـوبـة الى يونس قوله: يقال: كثرت مال فلان، يؤنثون المال كما أنّثوا القوم، قال الله تعالى: «كذَّبَت قومُ نوح «المرسلين» ١٠٥ سورة الشعراء[١].

أقول: وقول يونس في تأنيث المال مفتقر الى شاهد أصيل، ودلالة المال في الأعم الأغلب على الإبل وسائر الماشية كالغنم والخيل ونحوها، وأما قوله: يؤنثون المال كما أنّثوا القوم، فهو قول ضعيف ذلك ان القوم أنّث في الآية الكريمة وغيرها من الآيات لأنها ضمنت معنى أمة أو قبيلة أو نحو ذلك من المؤنثات، وقد تنصرف «قوم» الى الرجال كما في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساءٍ عسى أن يكُنَّ منهن...

ومن الشوارد قول يونس: امرأة حاصنة مثل حاصن[٢].

اقول: والمرأة الحاصن هي الحَصان العفيفة، وقيل المتزوجة، واذا كان «حاصنة» قد سمعت فهي قليلة نادرة، خالفت النهج الذي جَرَت عليه العربية.

وجاء من هذا قوله: عَلُن الأمر لغة في «عَلَن» و«عَلِنَ»[٣].

أقول: قالوا: ان «عَلُن» من الشوارد وهو ما نقلوه عن يونس، ومثل هذا قالوا «فَسُدَ» وزعموا انها لغة فاسدة أو نادرة أو ضعيفة، وقد رأينا نظير هذا في القراءات الشواذ مثل «وَهُن» والفصيح المشهور «وَهَن».

---

(١) الشوارد ص١٧٦.

(٢) الشوارد ص١٧٧.

(٣) المصدر السابق.

ومن هذا قوله: الأبُوّ الأبوّة[1].

أقول: كأنّ يونس أراد أن يقول: ان الأُبُوّ والأُبُوّة من الشوارد، وذلك لأنهما جمع «أب» والمشهور في هذا الجمع «آباء»، وقال النحويون «أبون» و«أبين»، وعلى هذا فالأبوّ والأبوة من الشوارد، وربما سهل علينا أن نجد نظائر للأبوّة كالخؤولة والعمومة والسهولة والحزونة والخيوطة، و«الأبُوّ» على «فُعول» وهو كثير في جموع التكسير.

ومن «الشوارد» الإعاء والإكاء والإقاء: لغات في الوِعاء والوِكاء والوِقاء[2].

أقول: وقد جاء «الإعاء» في القراءات الشاذة: «من إعاء أخيه»[3] ٧٦ سورة يوسف. والمسألة وان كانت تدخل في «اللغة» النادرة إلا أن فيها ناحيةً صوتية هي ان الواو لا تأتلف مع الكسرة وفي هذه الحال يتخلص من الواو كما جاء في المصادر نحو صِيام وقِيام، وقيل ونحو ذلك.

ومن هذه الشوارد قول يونس: لعَمَري بفتح العين والميم، لغة في لعَمْري[4].

أقول: وهذه «الشاردة» غريبة، ولم تسمع في كلام من كلامهم، وربَّما اضطر الشاعر إليها بسبب الوزن.

ومن الشوارد قول يونس: امرأة مُفاضة أي مفضاة، وأفاضها أي أفضاها.

---

(١) القاموس المحيط (أبو).

(٢) الشوارد ص١٨٦.

(٣) انظر «مختصر في شواذ القراءات» ص٦٥. والمحتسب ١ ٣٨٤

(٤) الشوارد ص١٧٦.

أقول: والأصل: مفضاة، والثاني على القلب وذلك لان «المُفاضة» من «أفاض» ومعانيها معروفة، وقد وردت هذه «اللغة» النادرة في المعجمات منقولة عن يونس.

واكتفي بهذا القدر من «الشوارد» التي تفرَّد بها يونس، ثم انتقل الى ما تفرَّد به أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني في كتاب «تقويم المفسَد والمزال عن جهته من كلام العرب».

قال ابو حاتم: رجل مالٌ ومالٍ، أي ذو مالٍ، وامرأة مالة ومالية[1].

أقول: المال معروف، وهو الابل والغنم ونحوهما، فكيف يقال: رجل مال إلا على أساس من التشبيه الذي سماه البلاغيون التشبيه البليغ كقولهم زيد بحر لوصف بالجود الكثير. أما قوله: رجل مالٍ، فلا يتخرج إلا على أساس أنه ذو مال، وحذف المضاف وبقي المضاف إليه على جرّه.

غير أني أقول: هل ورد هذا في كلام العرب، وكأني أنفيه واتخلص من هذه الفذلكة النحوية في توجيه ما قيل إنه من كلامهم.

وجاء من ذلك: النَّقاوة والنقاءة لغتان في النُّقاوة والنُّقاية وللنُّقاء[2].

أقول: وهذا الذي ذهب إليه أبو حاتم فحمله على «اللغة» النادرة هو المشهور الشائع في عصرنا، وصار المشهور الشائع وهو «النُّقاوة والنُّقاية والنُّقاء» من كلام المعجم. وهذا أمر ينبغي ان نفيد منه في احتساب ما بقي في الألسن الدارجة وشاع في الفصيحة المعاصرة لأصالته وقدمه، وليس لنا ان نتسرع فنحمله على الخطأ.

---

(١) الشوارد ص٢٥٩.

(٢) المصدر السابق.

وجاء من ذلك الرِّئِيّ (بكسر الراء) من الجن لغة في الرَّئِي ، وكذلك كل فَعيل ثانيه أحد حروف الحلق نحو: رِغيف وشعير وبِعير وسعيد[1].

أقـول: ربما كانت هذه اللغة غير مقيدة بما كان ثانيه احد حروف الحلق بل كانت عامة، وربما يدفعني هذا الى أنها فاشية في الألسن الدارجة فيما كان ثانيه حرف حلق وما لم يكن نحو: ضِعيف وصِحيح ورِغيف وشِعير وبِعير وسِعيد وبِعيد كما نقول: طِويل وسِمين وكِبيروغير هذا.

ومن «الشوارد» طائفة كبيرة اختارها الصاغاني وجعلها القسم الرابع من الكلم النوادر، وهذا القسم مأخوذ من كتب اللغة وشروح شواهد الاشعار كما نص عليه هو نفسه. وهذا القسم أكبر واوسع من الأقسام الثلاثة مجتمعة. وجله من الكلم الغريب، ولكنه غريب غير مستوحش ففيه من الكلم ما لا يستغنى عنه في جميع العصور، وهو في طائفة منه موثق بالشواهد الشعرية.

ولكن اختبار الصاغاني هذا لم يُبن على منهج ، فأنت تجد من هذا الغريب ما يربي على ما اختاره، وقد يجتمع لك من الكلم الغريب المفيد ما لم تجده في كتاب الشوارد.

وقـد لاحـظت ان الصـاغـاني في جمعـه هذا لم يكن على شاكلة أصحاب المعجمات على أنه صنع جملة مصنفات في «المعجمية العربية» ومنهـا التكملة والـذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، وكتاب العباب (معجم لم يتمه)، وكلاهما من المعجمات المفيدة النافعة. ومن

---

(١) المصدر السابق ص٢٦٠.

هذا الباب: مجمع البحرين في اللغة، وكتاب «الشوارد» الذي جعلناه مادة هذا البحث. وكتب أخرى صغيرة حبسها على الابنية ومنها كتاب الافعال، وكتاب الافتعال، وما بنته العرب على فَعالِ، وكتاب يفعول وغيرها.

قلت: ان هذا القسم الرابع جاء على غير منهج مع انه شيء من معجم، فلا بد أن يكون له نظام ما.

لقد اعتمد في هذا القسم على كتب كثيرة سمى طائفة منها وهي:

١ـ كتاب معاني الشعر لابن السراج.
٢ـ كتاب المقصور والممدود للأصمعي.
٣ـ كتاب المذكر والمؤنث لابن الأنباري.
٤ـ كتاب الجيم لابي عمرو الشيباني.
٥ـ كتاب ليس في كلام العرب لابن خالويه.

و«الشوارد» في جملته من الكتب المفيدة، كسائر مصنفات الصاغاني التي تقدم الفوائد النفيسة مما تكشف عن علم هذا المؤلف الكبير.

د. ابراهيم السامرائي

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

الدنيا، وكل سماء فوقها رقيع، لأنها مرقعة بالنجوم، فعيل بمعنى المفعول، والجمع أرقعة. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لسعد بن معاذ «لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة»[13] أي: سبع سموات.

والمسموكات، السموات، من السَّمْك: الرَّفْع، قال تعالى «أأنتم أشدُّ خلقاً أم السماءُ بناها * رَفَع سَمْكَها فَسَوّاها»[14].

ثانياً: المجرّة، وأسماؤها:

المجرة لغةً: المكانُ يكون فيه الجَرّ، مِفْعَلَةٌ من جَرّ ـ الثقل إذا لم يقو على حمله ـ: فسحبه على الأرض. وهي المكان إلى جانب البئر تروح السانية فيه وتجيء، وما يزال الحجازيون على هذه التسمية الى يومنا الحاضر. واعتقد أن كعبا قصدها بقوله:

واضــح اللون كالمجـرة لا يَعْـدَم يومـاً من الأهـابيّ مُوراً[15] خفيف

وذلـك لكثرة ما توطأ ويدقّ ترابها. والبيت في طريق ذكره في بيت سبقه. والمجرة، مجازا، هي ما تراه في جو السماء كأنه نهر او سحابة رقيقة طويلة، وهي، في الحقيقة، عدد لا يحصى من النجوم والكواكب النائية، ووضوحها ليلا في السماء كوضوح مجرة البئر إذا قورنتا بما يليهما من السماء والارض. قال عمر بن أبي ربيعة:

---

(١٣) ابن هشام ـ السيرة ط جوتنجن سنة ١٨٥٩ ـ ٢/ ٦٨٩.

(١٤) سورة النازعات ٢٧، ٢٨.

(١٥) شرح ديوان كعب بن زهير ص١١٦.

أراقـب في المجــرة كل نجـم　　تَعَـرَّض، أو على المجراة يجري[16]

والمَجراة هي المجرى والمسار والمدار، مفعلة من جرى يجري. لأن الأجرام العلوية تجري فيها.

وهي **شرج السماء**، تشبيها بشرج الحرة، وهو المسيل فيها. وقد سأل الكَوّا عليا ـ كرم الله وجهه ـ عن المجرة فقال: هو شرج السماء[17] وهي **أم النجوم**، وذلك لكثرتها فيها، كنية لها، قال تأبط شراً:

يرى الوحشة الأُنْسَ الأنيسَ ويهتـدي
بحيث اهتدت أمُّ النجومِ الشوابكِ[18]

أي: يهتدي لوجهته باعتمـاده اتجـاه المجـرة، وهـو يختلف باختـلاف الفصـول. وهي **باب السمـاء**، تشبيهـا لهـا بالباب في أي سَكْر، ويكون واضحاً، وفي الحديث النبويّ الشريف أنها «بابٌ من أبواب السماء»[19].

ويطلق على المجـرة في بعض اللهجـات العـربية[20] اسم **طريق التَّبَّـانـات**، أي: طريق النسوة اللائي ينقلن التبن من البيدر إلى مخزنه، فيتساقط منه على الأرض ما تتضح به الطريق ليلا، ونظيره في السريانية (ܐܘܪܚܐ ܕܬܒܢܐ) ارحو د تبنو، أي: طريق التبن، أو «ܬܒܢܐ» تبنو[21]،

---

(١٦) المبرد ـ الكامل ـ ١/ ٣٨٩ وانظر لمثله ديوان ابن مقبل ٦٧ وابن المعتز ٣٦٧.

(١٧) البخاري ص١٥٤.

(١٨) المرزوقي ـ شرح الحماسة ـ ١/ ٩٩ ومعجم المقاييس (أمم).

(١٩) البخاري ص١٥٤.

(٢٠) في معظم اللهجات الشامية (بلاد الشام).

(٢١) P. Smith P. 603.

اكتفـــاء بالمضــاف إليه. وهــذا جار على اعتبــار اللون، ومثله قولهم في الانجليزية Milkyway أي: الطريق اللبني، لجامع اللون أيضا.

ثالثاً: الكواكب والنجوم

لم يك عرب الماضي يفرقون بين الكواكب والنجوم، ذلك أنهم لم يبلغوا من العلم ما يمكنهم من إدراك ما توصل إليه العلم الحديث.

وقـد استخـدم اللفظان «كوكب، ونجم» لدلالة واحدة في كثير من آثارهم، هذا الى جانب استخدام كلمة «النجم» معرفة للتعبير عن الثريا دون غيرها. ومن ذلك الحديث «اذا طلع النجم رفعت العاهات»[22] والمقصود آفات النخل، أي أنه لا يظل منها شيء بعد طلوع الثريا. ومن أشعارهم قول الكميت بن زيد:

تصـل النتـاج الى اللقـاح مُرِبَّـةٌ لخفوق كوكبها وإنْ لم يخفقِ[23] طويل

والمقصود لغروب كوكبها أو نجمها. وقال غيره:

وقـوم هم كانوا الملوك هديتهم بظلماء لا يبدو بها ضوء كوكب[24] طويل

والمقصود ها هنا الكواكب والنجوم على حد سواء. وقال ذو الرمة:

يعـتسفـــان الليل ذا الكُؤود أَمّــاً بكـــل كوكب حريد[25] رجـز

---

(٢٢) سيأتي فيما بعد.

(٢٣) ديوان الكميت بن زيد ١/ ٢٧٥.

(٢٤) أبو زيد ـ النوادر ط بيروت ص٣٣١.

(٢٥) ابن دريد ـ الجمهرة ـ ٢/ ١٢٠.

أي مهتدين بكل نجم منعزل، وذلك أوضح له. وفي المثل يقولون في القوم إذا تفرّقوا في البلدان «ذهبوا تحت كل كوكب»[٢٦]، أي: تفرقوا.

وتشير هذه الشواهد إلى أنهم كانوا يقصدون بالكواكب أجرام السماء التي تظهر ليلا، سواء في ذلك الكواكب والنجوم.

وأعتقد أن العرب كانت تخص الكواكب بما كبر من أجرام السماء، وكان نيّراً بشكل متميز. ويتضح ذلك في قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام «فلما جَنَّ عليهِ الليلُ رَأىٰ كَوْكَباً، قال: هذا ربّي، فلما أَفَلَ قال: لا أُحِبُّ الآفلين * فلمـا رأىٰ القَمَرَ بازِغاً، قال: هذا ربّي، فلما أَفَلَ قالَ: لَئِنْ لم يَهْدِني لأكونَنَّ من الضَّالّينَ * فلما رأى الشمسَ بازغةً قال: هذا ربي، هذا أَكْبَرُ، فلمَا أَفَلَتْ، قال يا قوم: إني بريءٌ مما تُشْرِكون»[٢٧] حيث يشير قوله هذا أكبر إلى كبر الكوكب أوِ النجم الذي رآه بادىء الأمر بالقياس المنطقيّ.

ومما يؤكد ما تقدم ما رواه جابر رضي الله عنه من أن يهوديا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ـ يعني الكواكب من قوله تعالى على لسان يوسف لأبيه يعقوب «إني رأيتُ أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين»[٢٨] ـ فسكت النبي ونزل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك، فقال النبي لليهوديّ: إن أخبرتك بهنّ هل تسلم؟ قال: نعم، قال: جريان، والطارق، والذّيّال، وقابس، وعمودان، والفليق،

---

(٢٦) الطرابلسي ـ فرائد اللآل في شرح مجمع الأمثال ١/ ٢٢٧ وانظر لمزيد ديوان علقمة ص١٢٠ وامرىء القيس ٢٤٤ «كوكب النحس»، ٣٨٣ «ولا ضوء كوكب»، والكميت ١/ ١٤٤ «الكواكب الثقب».

(٢٧) سورة الأنعام ٧٧ـ٧٩.

(٢٨) سورة يوسف ٤.

والمُصْبِح، والصَّروح، والفرْغ، ووثّاب، وذو الكتفين، رآها يوسف، والشمس والقمر، نزلنَ من السماء وسجدن له، فقال اليهودي: إي والله، إنها لأسماؤها[29]. ولا يخالج ذهن امرئ أن نجما غير نيّر يستحق أن يقرن في هذه الآية بالشمس والقمر وهما أكبر ما يرى من أجرام السماء.

الكواكب الخُنَّسُ... والكُنَّس:

وهي ما عرف من بعد عند الفلكيين والحُسّاب باسم الكواكب الخمسة المتحيرة. والنعتان «الخنس والكنس» قرآنيان وحسب، قال تعالى «فلا أقسم بالخنَّس * الجواري الكُنَّس»[30]. وهي خُنَّس لانقباضها راجعة عن مواضعها في الليالي، فإذا راقبت الزهرة «نجمة الصبح عند بعض المُحْدَثين» وكانت على ارتفاع ٤٠° غَرْباً، ثم رصدتها في الليلة التالية، في نفس الوقت الذي كان فيه ذلك من الليلة قبلها وجدت انها ارتفعت متراجعة لتكون على ارتفاع ٤٥° او اكثر. وهكذا ليلة فليلة الى أن تختفي فلا تعود تظهر حتى تكمل دورتها في فلك البروج.

والخَنَسُ أصلاً تراجع مقدم الأنف واطمئنانه، وهو من العيوب الخلقية، ولذلك بنوا منه أفعل فعلاء، فقالوا أخنس، ومن ذلك: الأخنس بن شهاب الذهلي، وخنساء ـ تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية. وقد يتبادر الى الذهن سؤال: كيف توجه هذه التسمية ما دام الخنس عيباً. قلت: أكثر ما يكون الخنس في البقر وحشيّها وإنسيّها، ولكنهم بعد أن سموا البقرة خنساء، بذلك، نظروا إلى عينيها، وهي من الحور والجمال على قدر كبير، فأغراهم ذلك ولكنهم ظلوا على تسميتها لعلاقة بأنفها، وإن كان

---

(٢٩) عن الحاكم في الكشاف للزمخشري ٢/ ٤٤٣.

(٣٠) سورة التكوير ١٥، ١٦.

الإعجاب بعينيها. ومن هنا جاء النعت الثاني: الكُنّس جَمْع كانسة، على غير قياس، وهي الآوية، أي أوت الى بيتها، وهو الكناس؛ ويخص بالظباء ونحوها. وقد نعتت الكواكب به لأنها تستتر مدة لا تظهر فيها كما تكنس الظباء، ونعتقد أن الكنيس والكنيسة مشتقان لمعنييهما لعلاقة بذلك.

وهي متحيّرةٌ، لأنها تتحيّر في فلك البروج، كأن شيئاً يعوق تقدمها؛ فهي تتراجع ليلة عن ليلة. وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والزهرة.

ويسمّى المرّيخ بَهْراماً، والمشتري برجيساً، ولعلهما فارسيّان، وتسمى الزهرة أناهيد، ونراها سميت به لعلاقة بالنهد من الأنثى لانتفاخها وارتفاعها، أو بالفرس النّهد: المجتمع العالي.

قال رؤبة بن العجاج في البرجيس:

كافَحَ بَعْدَ النُّشْرَةِ البرجيسا[31] رجز

والنثرة من المنازل الثماني والعشرين، والمقصود المشتري وإن لم يكن في المنازل. وقال الكميت بن زيد الأسديّ:

ثم استمرَّ وللأشباه تذكرةٌ كأنَّهُ الكوكب المِرِّيْخُ أو زُحَل[32] بسيط

والمِرّيخ، كما تلاحظ، صفة للكوكب، ولكنهم أقاموها مقام الموصوف، والمريخ أصلاً السهم الطويل، نعت له يفيد المبالغة، وهو

(31) المرزوقي ـ الأزمنة والأمكنة ٢/٣٦٥.
(32) ديوان الكميت ٢/٢٨.

كذلك إما لأنه يراشُ ويُمْرَخ، أو لأنّه يمرق من الرَّمِيَّة ويمرخ جوفها، قال الشماخ بن ضرار:

من الطويل

. . . . كما سطع المريخ شمَّرهُ الغَالي[٣٣]

والغالي من الغلوة، الذي يضرب السهم ليقيس بما قطع من الأرض. وتعكس كلمة «سطع» العامل في نقل التسمية الى الكوكب المريخ لعلاقة السطوع بينه وبين السهم الصقيل، تنظر الى النجم والكوكب ليلا فتراه كأنه رأس سهم او رمح يتلألأ في الشمس.

وزُحَل من الزَّحَل، وهو الحركة البطيئة والتحوّل عن المكان كالزحف، وأصل الدلالة في ذلك كله للحرفيين الأول والثاني (زح). قال الكميت بن زيد الأسدي.

ليس عن رِحْلَةٍ مَزْحَلُ[٣٤] من المتدارك

أي مُتَحَوَّل، وسمي به لأنه يتراجع عن موضعه في الليالي.

والزهرة مسماة بإزهارها واتساع نورها وسطوعه. وقيل في عطارد إنه من العطردة، وهي الجري فيه اضطراب، وذلك لسرعته، ولم أقف على قول في المشتري، وتعليل تسميته مشكل، ذلك بما هو مشتق من جذر لا يتعلق بالأجرام السماوية، ولا نراه الاّ لخرافة ربما كانوا نسجوها حوله.

---

(٣٣) اللسان (مرخ).

(٣٤) ديوان الكميت ٢/ ٣٠.

ويلاحظ بجلاء، أن أسماء الكواكب الخمسة عربية، الأمر الذي يشير إلى معرفتهم المبكرة بالسماء وأجرامها، وفي ذلك يقول كارلو نلّينو «إن عدم معرفة اشتقاق أسماء الكواكب الخمسة المتحيرة، وعدم وجود مشابهة ظاهرة بينها وبين أسمائها في اللغات السامية والفارسية، يدل على أنها قديمة الأصل عند العرب»[٣٥] ولعل هذه واحدة من مرات قليلة لم يغمط نلّينو فيها العرب.

النجـــم:

النجم، لغة، مصدر نجم ينجم نجماً ونجوماً، إذا برز وظهر. ويطلق على نوع من النبات يتسطح فوق الأرض، والحجازيون يسمون النجيل نجمةً وَثِيِّلاً، والنجم في السماء مفردٌ أو جمع نجمة، وسمي به لأنه يظهر فيها ليلا ويبرز، أو تشبيها بنجم الأرض؛ العشب سالف الذكر.

ويطلق العرب على الثريا اسم «النجم»، وقد سبقت الإشارة الى ذلك. ومن الشواهد التي اسْتُخدم فيها لفظ النجم لدلالة عامة على الجرم السماوي، نجماً كان أم كوكباً، قول طرفة بن العبد البكريّ:

الرمل

إنْ تُنَوِّلْهُ فقد تمنعه وتريه النجم يجري في الظهر[٣٦]

ولا نظن أن المقصود هنا الثريا أو نجم آخر دون غيره. وجدير بالذكر

---

(٣٥) نلينو ص١٠٦.

(٣٦) ديوان طرفة ص٦٧ وانظر لمثله امرأ القيس ١٩، ٢٤١ وشرح ديوان كعب ص١١٢ والكميت ١٥٦/١ وعنترة ص٦٩ ومجمع الامثال ص١١٥.

ان عجز هذا البيت يضرب مثلاً في لهجات العرب الحديثة لمن يجد المشقة في عمله.

ونعتقد أن كلمة «كوكب» أقدم من كلمة «نجم» في الاستخدام العربيّ، تعبيراً عن الواحد من الأجرام العلوية، وذلك استناداً الى ما يلي:

١ـ يطلق «النجم» على الثريا علماً عليها، وفي الحديث «إذا طلع النجم رفعت العاهة»(٣٧)؛ وفي رواية «العاهات»؛ والمقصود عاهات النخل. واختصاص اللفظ بمسمى يقلل من تعميمه لأشباه المسمى. ومن الشواهد التي استخدم فيها النجم علماً على الثريا قول ابي ذؤيب الهذلي:

فوردن والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رابىءِ الضُّرَبَاء خَلْفَ النجم لا يَتَتَلَّعُ(٣٨) كامل

أي: ونجم العيُّوق من وراء الثريا كأنه رقيب ضُرَبَاءِ القداح. وقال الأسود بن يعفر:

وُلِدْتُ بحادي النجم يتلو قرينه وبالقلب قلبِ العقرب المتوقد(٣٩) طويل

وحادي النجم هو الدَّبران من المنازل، ويسمى تالي النجم، وتابع النجم والمِجْدَح. وقال الأخطل التغلبيّ:

فهلا سألتِ الطير ليلة جئته بضَيْقَةَ بين النجم والدبران(٤٠) طويل

(٣٧) أبو حنيفة ـ المسند ص١٢٨.
(٣٨) المرزوقي ـ شرح الحماسة ٢/ ٤٨٣.
(٣٩) نفس المرجع ٢/ ٣٤٨.
(٤٠) الاخطل ـ ديوانه ص٢٣٣.

وضيقة علم على منزلة بين الثريا والدبران، قد يعدل القمر وينزلها، وليس فيها نجوم.

٢ـ الثريا مجموعة من النجوم متقاربة تظهر كلطخة غيم؛ والنجم، العشب المعروف، يفترش في جماعات صغيرة قد تتصل، ولونه بين الخضرة والبياض، بل ما أشبهه بلطخة غيم، لا سيما إذا كان نديا، فالشبه بين نجم السماء ـ الثريا ـ ونجم الأرض قائم، ولكنه غير قائم بين نجم الارض وسائر النجوم في السماء، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار الدلالة العامة للمادة. قال خداش بن زهير:

إذا ما الثريا أظلمت في اجتماعها   فويق رؤوس الناس كالرُّفْقَةِ السَّفْرِ[٤١] طويل

حيث أشار إلى ما يجعلها شبيهة بالغيم، وشبهها بالجماعة المسافرين معاً فهم جمع متفرق كنجومها الست.

٣ـ إنّ نظائر النجم والكوكب مشتقة في ما يسمى باللغات السامية (وهي لهجات عربية قديمة فيما نرى) من جذر الكوكب (وكب، كوب) وهو من الأول مُصَدَّرٌ بكاف زائدة ومن الثاني بتضعيف الكاف، وقيل إنه من جذر رباعي هو (كوكب) بعَدّ واوه أصلية[٤٢].

فالنجم في السريانية [illegible]: كُكُو[٤٣]، والكوكب: [illegible]: كوكبو[٤٤]، وتنصرف [illegible]:[٤٥] كوخاق لكليهما

(٤١) ابن قتيبة ـ الانواء ص٢٩.

(٤٢) اللسان (كوكب).

(٤٣) P. Smith P. 208.

(٤٤) Ibid P. 268.

(٤٥) Ben Yehuda, P. 204, 255.

فـي الـعـبـريــة. ومثــل ذلــك فــي التجــرينيـة (احـدى اللهجـات الجعِزّيـــة فـي أرتـريا)ቦከብ ቋ/ጆ: كوكـاب. وفـي هـذه النظائـر مـا يقطـع بـأن إطـلاق النجــم والنجمـة عـلى مـا يـرى فـي السـمـاء إنمـا كـان متـأخراً عـن إطـلاق الكوكب، وإنه من المجاز سواء قصد به الثريا أو غيرها.

ونظن أن «الكوكب» منحوتة من المادتين «وكب» و«كوب»؛ وعلاقته بدلالة الأولى أن أجرام السماء ترى كأنها في موكب واحد متجدد، وعلاقته بدلالـة الثـانية أن الكـواكب مستديرة في ظاهرها، وتستدير في سيرها في أفـلاكهـا، وكـل كاف فواو إلى استـدارة وتـدوير. والكـوكبة من الفرسان المجموعة منهم في موكب واحد، وفي الدارجة الفلسطينية يقولون في البقر إذا جرت في جماعات حين تؤذيها حشرات الصيف «كوكبت وكيكبت»، وإنا لنرى في ذلك ما يرسخ ما ذهبنا إليه.

الشُّــهُب:

الـواحـد شِهاب، وهو لغة الجذوة والقبس، ويطلق تشبيها على ما ينقضّ من أجرام السماء كأنه شقة من نار. قال تعالى «وإنّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فوجدناها مُلِئت حرساً شديداً وشُهُباً * وإنّا كنا نقعُدُ منها مقاعد للسمع، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً»(٤٦). وقال ابن المعتزّ:

. . . . كأثر الشهاب في السّماء(٤٧)

ولم نقف على الكلمة في أدب الجاهلية، غير أن شعراءهم وصفوا الشهب وتحدثوا عنها. ومن ذلك قول النابغة الذبيانيّ:

---

(٤٦) سورة الجن، ٨، ٩.

(٤٧) ديوان ابن المعتز ص١٨، ٤٤ (الشهب).

وانْقَضَّ كالكوكب الدُّرِّيِّ، مُنصلتا   يهوي، ويخلط تقريباً بإحضار[٤٨] بسيط

حيث شبه فرسه في عدوه بالشهاب المنقضّ. وقال أوس بن حجر:

وانـقـضَّ كَالـدِّرِّيءِ يتـبـعـه   نقـعٌ يثـورُ تخـالـه طُنُبـا[٤٩] سريع

والـدُّرِّيُّ والـدِّرِّيء الكوكب الكبير، وبهما قرىء قوله تعالى «كأنها كوكب دريّ»[٥٠] وينصرف الدِّرِّيء للشهاب، لأنه يدرأ به، أي: يدفع. وهو فِعيِّل، من درأ، والدّرّي نسبة إلى الدرة، الجوهرة، للونه، وقد روي أن أبا عمرو ابن العلاء سأل رجلاً من بني سعد بن بكر من أهل ذات عرق ـ شرق مكة ـ قال: هذا الكوكب الضخم، ما تسمونه؟ قال: الدِّرّيء[٥١].

نجم الذنب: وهو نجم يظهر في الأفق الغربيّ، يُتَطَيَّرُ به. قال ابن الأحنف يصف حاله:

قـد صـرتُ فـي الأرض كمـا   في الأفق نجم الذَّنَب[٥٢] مجزوء الرجز

وهو النجم **ذو الذؤابة**، وقد ألّف الكندي، يعقوب بن إسحق، رسالة فيه أسماها «الكوكب ذو الذؤابة»[٥٣]، والذنب والذؤابة زائدتان.

النيـــزك:

لم أجـد هذه الكلمـة في أثـر قديم لدلالتهـا الحالية، والنيزك في العربية، والنَّيْزق: الرمح القصيرة. وقد شبهوا ذلك في السماء به. وقد عده الجواليقي في المُعَرَّب، وقال: وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديماً[٥٤] ولا

(٤٨) القرشي ـ الجمهرة ص١١٦، وانظر قول الكميت في المريخ وزحل.
(٤٩) ديوان أوس بن حجر، ص٣.
(٥٠) سورة النور، ٣٥.
(٥١) الجوهري ـ الصحاح ـ ١/ ٤٨، ٤٩.
(٥٢) ديوان ابن الأحنف، ص٧٥.
(٥٣) ابن أبي أصيبعة، ص٢٩١.
(٥٤) الجواليقي ـ المعرب ص٣٣٢.

ندري علام اعتمد في مذهبه، قال ذو الرمة:

فيا من لقلب مستهام كأنه من الوجد شكّتْهُ صدور النيازك[٥٥] طويل

أي الرماح القصيرة، وتشبيه النيزك بالرمح حَسَنٌ.

ولا شك في أن العرب شاهدوا سقوط بعض النيازك على الأرض، فقد جاء في الكشاف أن الكعبة بنيت من خمسة أجبل، وذكرها، وأن الحجر الأسود قد جيء به من السماء[٥٦]. وقد كان العرب يربطون بين هوي الشهب والنيازك وبين الاحداث الارضية. روى ابن عباس، قال: بينا رسول الله - ﷺ - جالس في نفر من الانصار إذ رُمي بنجم فاستنار فقال: ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟ قالوا: كنا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم»[٥٧] وما يزال بعض العرب يزعمون مثل ذلك الى يومنا هذا.

أعلاط الكواكب:

وهي الدراري والنجوم التي لا اسماء لها، والواحدة عُلُطٌ وهي، في الأصل، الناقة لا سمة فيها فتعرف بها. ولا يستدل بها على طبع، وربما اهتدوا بها في البر والبحر. وهي **الكواكب المخسولة** أيضا، مفعولة من خَسَل لدلالة تصاقب دلالة «غسل» فكأنها غسلت فذهب اسمها وامّحىٰ. قال شاعرهم يتمدّح:

ونحن الثريّا وجوزاؤها ونحن الذراعان والمرزم متقارب

وأنتم كواكب مَخْسولة ترى في السماء ولا تُعلم[٥٨]

---

(٥٥) عبدالقدوس ابو صالح - شرح ديوان ذي الرمة، رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة القاهرة ص٩٠٢.

(٥٦) الزمخشري - الكشاف، ١/ ١٨٧.

(٥٧) نفس المرجع ٤/ ٦٢٦.

(٥٨) الزمخشري - أساس البلاغة ١/ ١٢١.

وأسناخ النجوم(٥٩)، جمع سِنْخٍ، وهي النجوم التي لا ينزلها القمر وليست من الصور النجومية الاثنتي عشرة (البروج) ولا هي من المنازل.

والبابانيات(٦٠): وهي أسناخ النجوم التي ترى في نصف الكرة الشمالي تجاه القطب، ومن جهتها تهب ريح الشمال، وأولها قلب الحُوت ـ القطب ـ وهو كوكب لا يزول، فالجدي والفرقدان.

نجوم الأخذ:

وهي النجوم التي يعلم بها على المنازل، يأخذ القمر في كل منها ليلة واحدة. قال الشاعر:

وأَخْوَتْ نجوم الأَخْذِ إلاّ أَنِضَّةً   أنضَّةَ مَحْلٍ ليس قاطرها يثري(٦١) طويل

وخُوِيّ النجم أنْ يسقط دون أن يكون مع نوئه مطر، والأَنِضَّة جمع نضيضةٍ، وهي المطرة الضعيفة. وقال كعب بن زهير:

وَهُـمُ إذا خَوَتِ الـنـجـوم فإنـهـم   للطائفين الســائلين مقــارِ(٦٢) طويل

والخويّ كالهُوِيّ، تقول: خوى النجم يخوي خَواءً وخُوِيّاً.

والانقماس، والاغتماس، وهما أن يسقط الواحد من نجوم الأخذ، ويغرب صباحاً. قال الراعي النميري:

بقايا الذرى حتى تعود عليهم   عَزَالي سحابٍ في اغتماسة كوكب(٦٣) طويل

أي في حين غروبه، وقال ذو الرمة:

أصــاب الأرضَ مُنْقَمَسُ الـثـريا   بســاحـية وأتـبعهـا طلالا(٦٤) وافر

(٥٩) اللسان (سنخ).

(٦٠) نفس المرجع (بين).

(٦١) معجم المقاييس (أخذ) والمرزوقي ـ الأزمنة والأمكنة ١/ ١٨٥.

(٦٢) شرح ديوان كعب ص٢٦.

(٦٣) ابن قتيبة ـ المعاني الكبير ـ ص١١٥٨.

(٦٤) عبدالقدوس ابو صالح ص٨١٧.

أي النوء المصاحب لغروبها. . . اصابهم بمطر غزير سحا الارض: قشرها

وتخاوُصُ النجوم: أن تجنح للغروب، والخوص أصلاً في العيون، وهو كالحول مع ضيق العين. وقيل في النجم لأنه إذا مال للغروب ضعف ضوؤه وخبا فبدا صغيراً.

وبعد، فقد عرضنا في هذه الدراسة جملة من المفردات التي استخدمها العرب في التعبير عن الاجرام السماوية وما يعرض لها دون ان نعرض للاسماء التي خصوا بها هذا الجرم او ذاك، كالعقرب والميزان وسهيل والجدي ونحوها. ونأمل، في دراسة لاحقة، ان نفصل القول في ما اثر عن العرب من ألفاظ تخص الشمس والبروج ومنازل القمر.

د. يحيى عبدالرؤوف جبر

كلمة في تعريب العلوم

للدكتور محمد حسين صفوري

١ـ في المبدأ

قد لا تكون في اللغة العربية المعاصرة كلمة اكثر تداولا من كلمة التعريب، والمقصود بها دوماً هو تعريب العلوم بالطبع. فما هو المعنى الاساسي لهذه الكلمة في لغتنا العربية؟ يقول **محيط المحيط**: «عرَّب الاسم العجمي: تفوّه به على منهاج العرب وصيَّره عربياً.» وعليه فان كلمة جغرافيا، مثلاً، تكون تعريباً للكلمة ذات المعنى نفسه كما وردت في اللغة اليونانية القديمة. هذا التفسير للتعريب هو ما يأخذ به معظم من كتب عن هذا الموضوع حتى الآن. فالتعريب في نظرهم هو كتابة العلم باللغة العربية.

هذا التركيز على ناحية نقل العلم الى العربية كان له أثر سيء في نظرنا؛ فهو من ناحية جعل البعض يعتقد انه متى ترجمنا العلم الى لغتنا امسكنا بناصيته ودانت لنا قيادته؛ ومن ناحية أخرى فانه قد اتاح للبعض أن يُبشِّر بأنه، ما دام لا علم لدينا، فان لغتنا غير قادرة على استيعابه. لذلك فهم يُصرُّون علينا كي نستعمل لغة أجنبية لهذا الغرض. ويبدو انه لا يضيرهم ان لغة العلم السائدة انما تتغير بتغير الازمان: فهي اليوم الانجليزية، والبارحة كانت الالمانية، وقبل البارحة الافرنسية، وهكذا دواليك. وقد غالت بعض الاوساط بادعاءاتها هذه غلواً صيَّر تَصَرُّفها وكأنه

بمثابة هجمة حقيقية على اللغة العربية، وعلى الحضارة العربية من ورائها[1].

ولو لم تكن الحضارة العربية المعاصرة ما تزال فتيّة يانعة، فان هذه الهجمة على اللغة العربية لم تكن لتأخذ اكثر من طابع آراء سطحيّة لفئات جاهلة او متجاهلة. ولكن في وضعنا الحالي، الذي لم نقم بعد فيه بأي انجاز يمكن ان يدفع على تقوية ثقتنا بأنفسنا، فان هذه الهجمة على اللغة العربية قد جعلت من التعريب قضية رئيسة من قضايا الساعة في حضارتنا اليوم. وقد أوجب هذا ان ينبري المفكرون لمعالجتها ولتوضيح كنهها للناس. وكنا نحن ضمن من عالج هذه القضيّة في دراسات مستفيضة[2]. وقد بينّا فيها أن قصورنا عن التعريب حتى الآن لا يمكن ردّه إلى قصر في لغتنا؛ بل هو يعود إلى افتقارنا الى العدد الكافي من العلماء الذين يمارسون العلم كنشاط مهنيّ إبداعيّ، يتمتع بالقدر المطلوب من احترام المجتمع وتقديره وتشجيعه.

إذاً فالسؤال الجوهريّ في التعريب هو: كيف يمكن لنا ان نجعل العلم نشاطاً عربياً، وعملاً عربياً، واهتماماً عربياً، بحيث نبلغ فيه مرحلة

---

(١) في بعض احاديثنا عن هذه الحركة، أسميناها بالشعوبية المستحدثة. وقد كانت على أشدها في كل من مصر ولبنان. وامام التطورات الاخيرة في هذين البلدين، لا نعتقد بأننا كنا مخطئين بتسميتنا هذه.

(٢) محمد حسين صفوري، «مفهوم التعريب في لبنان». مواقف ٢٦ (بيروت ١٩٧٣) ص. ٢٦ - ص. ٦٣.

محمد حسين صفوري، «التعريب والنشر بالعربيّة». النفط والتنمية السنة الخامسة العدد ١٠ (بغداد ١٩٨٠). ص. ٢٨ - ص. ٣٤.

محمد حسين صفوري، «تجربة عملية في التعريب». النفط والتنمية السنة الخامسة العدد ١١ (بغداد ١٩٨٠) ص. ٢٣ - ص. ٣٠.

الاعتماد على النفس، فنرقى الى مصاف الامم المنتجة في هذا العالم؟ وعنـدها فقط يمكن لنا ان نعتبر انفسنا أقراناً متساوين مع غيرنا من الامم الفاعلة والمؤثرة في المجتمع الدولي. ولكن هل للعلم كل هذه الأهمية؟ هذا ليس بالسؤال البلاغيّ؛ ذلك أن في العالم العربي الآن من ينادي بنَبْذِ العلم، والأخذ فقط بثمرة تطبيقاته، اي بالتقنية. ونحن على غير هذا الرأي تماما. ذلك أن الامم ذات الوجود الحقيقي هي تلك التي تساهم في النتاج العلمي العـالمي بنسبـة تعادل امكاناتها البشرية والمادية. واذا نظرنا الى تاريخنا نحن كعرب، فلكم يثقلنا الاسى عندما يتبين لنا انه بعد ان رحل العلم عن ديارنا مع حلول عصورنا المظلمة في القرن الخامس عشر، فقد انـدثر اثرنا تماماً من التاريخ. وحتى عندما بدأنا ندخل التاريخ في أوائل القرن الماضي، فقد كان ذلك على هيئة فريسة تتصارع على التهامها أمم تقدمت علينا في العلم، فطوّرت تقنية لم يكن لنا على دفعها من طائل. وحتى محاولاتنا الباسلة والمتكررة فيما بعد لرفع نير التبعية عن كاهلنا، باءت كلها الى الفشل. وذلك لاننا قاومنا من استبد بنا بواسطة تقنية مشتراة، لم تكن لها جذور عميقة في أرضية علمية لدينا. ففيما كان غريمنا قادراً على تجديد تقنيته وتطويرها ليُفَشِّل ما كنا ابتعناه من اقرانه، عجزنا نحن عن أن نقوم بالمثل، فأصبحت تقنيتنا المستقرضةُ فخّاً حقيقياً لنا.

ثم إنّ العلم ضروري لانه الطريق الوحيد إلى التقنية؛ وبدون التقنية ليس هناك من سبيل إلى تأمين الكرامة والطمأنينة والرفاه لشعوبنا. ولما كانت التقنية هي تلك المقـدرة التي يكتسبها المجتمع عن طريق العلم، والتي تمكنه من تنظيم بيئته، ومن التحكم فيها، أصبح من غير الممكن نقل التقنية بدون نقل العلم. اما العلم في اي بلد فهو حصيلة النتاج العلمي والمعرفة العلمية للعلميين العاملين في ذلك البلد. وأما مستوى الجهد العلميّ القائم

في البلد فهو يتحدّد بنوعيّة المؤسسات العلمية المتاحة للعلميين في البلد، وبالامكانات المتوفرة لهم فيها.

فالعلم (او التقنية) هو خبرة إنسانية، والمطلوب هو نقل هذه الخبرة. وذلك يكون باتباع طريقين: الاول أن يستقبل البلد الناقل كفاءاتٍ علميّةً (أو تقنية) من الخارج، تعمل على بناء مؤسساته العلميّة، وعلى بعث النشاط العلميّ فيه، وعلى تكوين الكادر العلميّ المطلوب؛ والثاني هو الاسراع بتكوين هذا الكادر العلمي عن طريق الإعداد في الخارج لمن لا يستطيع البلد اعداده. هذا ما قام به غيرنا من قبلنا. ولأهمية هذا الامر فاننا نودّ أن نستشهد هنا بواحدة من انجح تجارب نقل العلم والتقنية في العصر الحديث؛ وهذه هي تجربة الولايات المتحدة الامريكيّة، التي دخلت مرحلة استقلالها كبلد زراعيّ لا صناعة لديه، وفي أقلّ من ثلاثة ارباع القرن اصبحت دولة تقنية في مقدمة التطورات الصناعية في العالم. وفي هذا يقول د. داروين هـ. ستابلتُن: «نقل التقنية» هو اصطلاح يعني عادةً اخذ مهارة تقنية عن أمة تتمتع بها، واكسابها لأمة تفتقر اليها. وانه لمن النادر ان يتم نقل للتقنية دون الهجرة، إمّا لفترة وجيزة وإمّا بصورة دائمة لواحد أو أكثر من أصحاب المهارات المطلوبة...

«وبدون شك فان أهمّ فترة لِنقل التقنية الى الولايات المتحدة هي الفترة الممتدة من عام ١٧٩٠ حتى عام ١٨٥٠؛ فقد استطاعت امريكا خلالها ان تواكب ركب التصنيع السائر بعجلةفي انجلترا وفي اوروبا الغربية، وذلك بفضل من هاجر اليها من اصحاب المهارات الفنية من الاوروبيين،

وبفضل ما قام به مواطنوها من رحلات للاستطلاع التقني في أوروبا»[٣].

نخلص اذاً إلى أن التعريب، بمعناه الشامل، انما يعني نقل العلم والتقنية الى مجتمعاتنا. وهذا يعني استقطاب وتكوين الكفاءات العلمية والتقنية القادرة على بعث العلم وتجذير التقنية فيها. إلا اننا لن نسترسل هنا في ولوج التعريب من بابه الواسع هذا، بل سنقصر حديثنا فيما يلي على معالجة بعض أوجه التعريب ذات العلاقة بعملية التكوين العلمي والتقني في المجتمع.

فعملية التكوين هذه لها وجه شعبي تثقيفي، ووجه أكاديمي تعليمي. فالوجه الشعبي يهدف الى نشر الثقافة العلمية والتقنية بين الناس بغية خلق وعي لأهمية العلم والتقنية، ولبلورة تفهم لماهيتهما بين أوسع الفئات في المجتمع. ذلك ان المعرفة بالشيء شرط لتقبّله. ولا شك ان نشر الكتب التثقيفية الجادّة والموجهة الى القارىء العام هي من أنجع السبل لبلوغ هذه الغاية. هذه الكتب يجب ان تصاغ بلغة علمية عربية تتمتع بمزايا السلاسة والسهولة والوضوح. ولكن متى توفرت الاصطلاحات العلمية، أصبح هذا الامر يقتصر على التوصل الى الاسلوب المناسب في الكتابة. الا أن هذا لا يعتمد على التكوين العلمي للكاتب بقدر ما يعتمد على اعداده اللغوي. فالمصطلحات العلمية اذاً هي جوهر ما يمكن تسميته بالناحية الفنية في التعريب، وهذا ما سيشكل مجمل ما سنقوله في الجزء التالي من مقالتنا هذه.

---

(٣) Darwin H. Stapleton, "Benjamin Henry latrobe and the Transfer of Technology" pp. 34-44 in Carroll W. Pursell, Jr., Technology in America (The MIT Press: Cambridge, Mass., USA, 1981).

اما الوجه التعليمي لعملية التكوين العلمي والتقني فهو ينتظم في اهم نشـاط يمكن ان يقوم به المجتمع، وهو التعليم بمراحله الثلاث: ما قبل المدرسي، والمدرسي، والجامعي. وهنا ايضا يكون الكتاب التعليمي لولب العملية التعليمية. وفي هذا المجال ايضا فان حل اشكالات الناحية الفنية في التعريب شرط لازم للوصول الى الكتاب التعليمي الجيّد.

٢- في المصطلح

من المهم في صياغتنا للمصطلحات العلميّة باللغة العربية أن نتفق على قواعد أساسية نضبط بها هذه العمليّة. وللاهتداء الى أفضل خيار لهذه القواعد لا بدّ لنا من تبادل الآراء والخبرات، ومن فتح باب النقاش واسعا فيهـا. وكخـطوة نحـو هذه الغاية نورد بعض القواعد التي اهتدينا بها في تجربتنا في التعريب.

القاعدة الأولى

عندما يكون ثمّة عرف متّبع دولياً، فيجب أن نعمل على أن يكون استعمالنا اقرب ما يمكن اليه. هذا امر مهم جداً، لأن العلم نشاط دولي مفتوح امام الجميع، والتقدم فيه يعتمد على السرعة التي تُتَناقل فيها الامور الجديدة او المستحدثة او المكتشفة.

ففي حقل الفيزياء، مثلا، نجد لكل مصطلح علمي رمزاً يستعمل للدلالة عليه. وهناك اجماع دولي على صيغة هذه الرموز نجده في كُتيب

خاص صادر عن الاتحاد الدولي للفيزياء الصِّرف والتطبيقية (IUPAP) (٤).
واقتراحنا هو أن نلتزم نحن بهذه الصيغة، وان نهتدي ايضا بسائر الاقتراحات الواردة بهذا الصدد في ذلك الكُتيِّب. وهذا يعني أن نستعمل الاحرف اللاتينية واليونانية رموزاً للمصطلحات العلمية. وهذا لا يُسهِّل علينا استعمال المراجع الأجنبية فحسب، بل هو يكسب هذه الرموز بروزاً في النص العربي يساعد على سرعة استيعاب ما هو مطروح فيه.

إضافة الى هذا، نعتقد بأنه لاتمام الفائدة المرجوة من تسهيل استعمالنا للمراجع الأجنبية، علينا تعديل كتابتنا للمعادلات. وبما اننا نقترح وقف الرموز العلميّة على الاحرف اللاتينية واليونانية، فسيكون من الأسهل علينا كتابة المعادلات من اليسار الى اليمين. وليس في هذا من ضير علينا أو من تغيير في لغتنا؛ بل هو يساوينا في هذا المجال بجميع الأمم(*) الناشطة في العلم على الصعيد الدولي.

تبقى قضية الأرقام. ونحن، كما هو معلوم، نستعمل في المشرق صيغة لها تسمى بالصيغة الهنديّة. هذه الصيغة في نظرنا تشكو من شكل الصفر الذي يسهل ان يختلط مع نقطة آخر الجملة، او يكاد ان لا يظهر

---

(٤) International Union of Pure and Applied Phepins, Symbols, Units and Nomenclature in Physics, Document U.I.P.11 (S.U.N. 65-3) 1965.

Edward Grant, Physical Science in the Middle Ages (Cambridge University Press: Cambridge, 1971, 1977) P. 49.

(*) أصدر المجمع الأردني كتاباً في الآونة الأخيرة يشتمل على مشروع رموز علمية عربية، سيكون موضوع دراسة في ندوة اتحاد المجامع اللغوية والعلمية، التي ستعقد في رحاب المجمع الاردني في شهر نيسان من العام القادم ١٩٨٦ (المحرِّر).

بوضوح عند الكتابة او الطباعة. ثم هنالك شكل العدد (اثنين) وشكل العدد (ثلاثة) وهما متشابهان وكثيراً ما يصعب تمييز الواحد منهما عن الآخر(*).

هذه النواقص - اذا صحت تسميتها بالنّواقِص - لا نجدها في الصيغة المستعملة في المغرب، والمسماة بالأرقام العربيّة. يضاف الى هذا أن هذه هي الصيغة الشائعة دوليا. لذلك، فاذا نحن عمّمنا هذه الصيغة على البلدان العربية قاطبة، نكون قد جنينا فوائد ثلاثة: الاولى التخلص من النواقص التي أشرنا اليها، والثانية أن نصل الى استعمال موحّد بين العرب، والثالثة ان يصبح استعمالنا متطابقاً مع الاستعمال الدولي.

القاعدة الثانية

لقد تحددت المصطلحات الرئيسة للعلوم الأساسيّة، كعلم الميكانيكا مثلاً، في فترة كانت مفاهيم العلم فيها ما تزال قريبة من المفاهيم التي تتضمنها اللغة. لذلك نجدها قد صيغت في كلمات قريبة في مدلولها العلمي لما هو عليه معناها اللغوي. وبما أن تطور العلم كان من المألوف الى المجرد، فان عملية التعليم تستعيد دوماً هذا النمو التاريخي للعلم. اذاً علينا ان نراعي في صياغتنا للمصطلحات العلمية الأساسية هذه القاعدة، بحيث تكون في معناها اللغوي قريبة من مفهومها العلمي. ولأهمية هذه القاعدة سنوضحها بالتوصيات الثلاث الآتية:

١- يجب أن ينطبق معنى التعبير العربي على المعنى الحاليّ للمفهوم العلمي.

(*) لمجمع اللغة العربية الاردني رأي مختلف في هذا الموضوع، نشر في العدد الماضي من هذه المجلة. فنرجو الرجوع اليه (المحرر).

نمثـل هذا بالمصطلح Inertia ؛ ومهما يكن المعنى الاصلي لهذه الكلمـة باللغـة اللاتينية، فانه يعني الآن تلك الخاصية للمادة التي تقاوم بمـوجبهـا اي تغير في حركتهـا. هذا هو المعنى؛ امـا التعـريب الشـائع للمصطلح فهو القصور الذاتي. وباستشارة معجم عربي يتبين لنا أن هذا التعبير أبعد ما يمكن عن المعنى المطلوب. هذا الامر جعلنا نجهد كثيراً للتوصل الى مصطلح أنسب، فلم نحظَ بكثير من التوفيق. ولكن لدى قراءتنا لكتاب عن العلم في القرون الوسطى(*)، وجدنا أن ابن سينا كان استعمل كلمة المَيْل لهذا المفهوم. وعند مراجعتنا لمحيط المحيط وجدناه يقول: «المَيْل مصدر، وعند الحكماء ما يوجب للجسم المدافعة، لا يمنعه الحركة الى جهـة من الجهـات. . .» وهـذا في رأينـا اجمل ما قرأناه في تعريف المصطلح Inertia !

٢ـ يجب أن نتوخّى في التعبير العربي المعنى الأساسيّ للمفهوم العلمي.

ولتوضيح ما نقصد نستشهد بالمصطلح الرياضي Function ، وهو يعني علاقة تتحدد بموجبها قيمة متغيِّر رياضي بقيمة متغيِّر آخر. واهم ما في هذه العلاقة في مفهومها الأساسي هو انها علاقة ضرورة؛ اي اذا تحددت قيمةُ المتغير الثاني، تحددت بالضرورة قيمة المتغير الأول. هذا المفهوم أساسي في العلم لدرجة أن العالم الرياضي الفرنسي رينيه توم René Thom[٦] يعتقـد بأنـه بدونـه لا يمكن التوصل الى مفهوم قانون الطبيعة. وهو يقول ان

(٦) جاء هذا في محاضرة ألقاها في المركز الدولي للفيزياء النظرية في تريستا بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٨٣.

هذا المفهوم (Function) قد ادخله العرب عندما أوجدوا علم الجبر. ولكن استجلاء كنهه لم يتم إلاَّ في القرن السادس عشر على ايدي علماء الرياضيات في ايطاليا. وهذا هيأ الأرضيّة لبروز مفهوم القانون الطبيعي في القرن الذي تلاه.

أمّا التعريب الشائع لهذا المصطلح فهو الدالّة؛ وفي محيط المحيط نجد أن الدَّالة هي مؤنث الدَّال. وهو يورد التعريف: «الدّال، اسم فاعل. وفي الاصطلاح ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر». وهو عكس المعنى المطلوب!

خيار أفضل من هذا نجده في معجم الرياضيات: إقتران. والتعليل لذلك ان المعنى الحديث لهذا المفهوم هو Mapping . هذا قطعاً صحيح، ولكن بالنسبة لقاعدتنا فيجب ان نتوخى المعنى الأساسيّ للمصطلحات الرئيسية. وفيما يخص الاقتران فانه يفتقر الى علاقة الضرورة في تعريف Function ، والتي بدونها لا يمكن لنا أن نكوِّن مفهوم القانون الطبيعي لدى التلميذ والطالب. وبهذا نترك Function دون خيار جيِّد، وان كان لنا بها رأي محدّد.

٣- في اختبار المصطلح يجب أن نأخذ بالمعنى وليس بالترجمة الحرفية، كما أن علينا أن نراعي دِقّة المعنى فيما نختار.

ويكفي لشرح هذا أن نأخذ المصطلح Momentum . أمّا تعريبه فهو الزُّخم. ومعنى هذا، حسب ما يقول محيط المحيط، هو الدفع بشدَّة. اما المقصود بالمعنى العلمي فهو الاندفاع لا الدفع. فهذا الخيار لا يراعي للاسف الدقة المطلوبة في المعنى.

اما المصطلح Angular Momentun فقد عُرِّب على انه الزخم الزاوي. هذه ترجمة حرفية مؤسفة حقاً لانها لا تعطي المعنى المطلوب، ولان هذه الصيغة لا ترد بالعربية فيما نعلم. ويبدو أن زاويّ أخذت من زاوية، قياسا على راويّ من راوية. الا أن هذا لا وجود له في القاموس العربي. على كل حال لو سلّمنا بالاخذ بكلمة الزخم، فالأفضل أن نقول زَخم الدّوران.

القاعدة الثالثة

هذه القاعدة تنطبق على المصطلحات العلمية التي يُفضل في تعريبها اتباع المعنى الضيّق للتعريب، اي تغيير اللفظ عربياً. وقد دأب اجدادنا منذ القدم على استغلال هذه الطريقة في اقتباس المفاهيم العلمية. فهم قد عرَّبوا عن اليونانية القديمة: قانون، بريد، اسطرلاب، اوقيانوس، وغيرها العديد من المصطلحات. الا اننا نميِّز في هذا الصدد بين فئتيْن من المصطلحات.

الفئة الأولى تشمل المصطلحات العلمية، مثل Entropy ، التي مهما كان معناها في اللغة اليونانية فانه لا يلعب اي دور في عملية استيعابه لدى الطالب. بل ان الطالب عندما يأتي لتعلُّم هذا المصطلح، يكون قد استوعب جميع المفاهيم العلمية الاساسية التي تدخل في تعريفه. ففي هذه الحال يكون الحكم للقاعدة الاولى، فنُعرّب اللفظ كأقرب ما يكون الى الاستعمال الدولي. وهكذا نقول الإنترويّة، او اي لفظ مشابه يُقرُّه العرف العربي.

أما الفئة الثانية فهي تشمل الاصطلاحات العلمية التي نمت حولها مفاهيم فكرية جديدة. ونعطي مثالا على ذلك المصطلح Quantum . فقد أدخله العالم الألمانيّ ماكس بلانك Max Planck ، في نهاية القرن الماضي، لوصف الطريقة التي تتناقل فيها الطاقة بين الحقل الإشعاعي داخل فجوة مغلقة وجدران تلك الفجوة. هذه الكلمة مأخوذة بالاصل عن اللغة اللاتينية، وتعني: «بمقدار كذا». ولكن عندما دخلت هذه الكلمة العلم، اخذت معنى فكريا جديدا، لانها مثَّلت ظاهرة طبيعية لم تكن معروفة قبل ذلك التاريخ. فسابقاً لذلك الحين كان المعروف أنّ المادّة تتكون من ذرّات. وبعده اصبح من الثابت ان الطاقة ايضا تتكون من جزئيات. ثم عُمِّم مفهوم هذا الاصطلاح ليعني تصرف المادة والطاقة على أدقّ مستوياتهما. وهكذا فقد نما من هذا المفهوم وحوله عالم جديد من المفاهيم العلمية والفكرية. وفي تعريبنا يجب أن نتوخى نقل هذا العالم الفكري الجديد الى حضارتنا عن طريق اغناء لغتنا به. ففي هذه الحالة نُدخل فعلاً جديداً الى العربية مراعين في صياغته متطلبات القاعدة الاولى. فنقول كَنْتَمَ (أو قَنْطَمَ، اذا شُئت) وهو يعني Quantize . ومنه نشتق الكَنْتَمْ بمعنى Quantum وهكذا دُواليك. فنقول ميكانيكا الكنْتَمات، والنظرية الكنْتَمية، وعملية الكنْتَمة، الى ما هنالك من الاستعمالات التي يزخر بها هذا الحقل العلمي الرئيسي.

٣- في التنفيذ

قبل الحديث عن الاجراءات العملية الممكنة لدفع عجلة التعريب الى الامام، لنا كلمة تتعلق بأهمية تراثنا الحضاري لهذه العملية. لقد رأينا فيما تقدم كيف أن معرفتنا ببعض ما كتبه ابن سينا قد ساعدتنا على الاهتداء

الى التعبير الصحيح لتعريب المصطلح Inertia . ونحن نقول ان قروناً تربو على الخمسة من عمل بعض المفكرين الكبار تزخر دون شك بمفاهيم علمية وفكرية اساسية، ستساعدنا كثيرا في عملية التعريب لو نحن خطينا بها. لذلك فاقتراحُنا على الجامعات العربية التي يتوفر فيها البحث، أن تطلب من بعض طلاب الدراسات العليا لديها تحضير اطروحات للماجستير عن المصطلحات العلمية والفكرية عند ابن الهيثم، والبيروني، وابن سينا، وابن رشد، وابن خلدون، وغيرهم من أعلام الفكر الاسلامي في عصوره النيِّرة. وسنجد، متى تم لنا هذا، ان فائدته لن تنعكس فقط على التعريب، بل ستشمل حقل الفكر بأكمله.

تبقى الناحية العملية الآنيّة وهي: بأيّ المصطلحات نبدأ؟ وهنا أيضاً. فان كون العلم مجهوداً دولياً مفتوحاً للجميع، يساعدنا على ايجاد اجراء مناسب لهذه العملية. فاذا اخذنا حقل الفيزياء، مثلا، نجد ان الكُتيِّب الصادر عن الاتحاد الدولي للفيزياء IUPAP ، والذي أشرنا اليه تحت المرجع رقم (٤) السابق، يحوي المصطلحات الرئيسية في الفيزياء. بالاضافة الى ذلك، فيه اقتراحات ومعلومات مفيدة حول كثير من الامور التي تجابهنا في عملية التعريب. لذلك، فالأنسب ان يُترجم هذا الكُتَيِّب الى العربية، وان يُطرح بين أيدي الناس ليكون مرجعاً يلجأ اليه كل من يكتب في علم الفيزياء في البلدان العربية.

وفي هذا الصدد لنا اقتراح مُحدَّد نتوجه به الى مجمع اللغة العربية الاردني. فقد تكوَّنت حديثا جمعية للفيزيائيين العرب مقرها تريستا[٨].

(٧) معجم الرياضيات (مكتبة لبنان: بيروت ١٩٧٥).

(٨) تأسست هذه الجمعية في الصيف الماضي في المركز الدولي للفيزياء النظريّة، ومقرها هو هذا

ونحن نتقدم باسم هذه الجمعية الى المجمع عارضين العمل معاً على تعريب هذا الكُتَيِّب، وإخراجه باسم المجمع واسم جمعيتنا خدمة لنشر العلم بين أبنـاء مِلَّتِنـا. فاذا لاقت هذه الفكـرة تقبلا لدى القيمين على المجمع، فالرجاء الكتابة الينا على العنوان الذي نورده تحت المرجع رقم (٨) التالي، بحيث نبدأ الاتصال بالاتحاد المذكور بغية الحصول على التفويض اللازم للقيام بهذا العمل.

د. محمد حسين صفوري

= المركز. وهدفها هو خدمة العلم في البلدان العربي وتقوية الروابط العلمية مع المركز في تريستا.
ولأية استفسارات يمكن الكتابة الينا على العنوان الآتي:

Prof. M.H. Saffouri,
Secretary SARF
ICTP
P.O.Box 586
34100 Trieste
Italy

مع مؤيّدي المجاز ومنكريه

للدكتور حميد آدم ثويني

تقديم :

كثيرة هي الكتب التي ذكرت المجاز، وتطرقت الى وجوده أو عدمه في اللغة، ومع اتساع ذلك الموضوع في كتب الأقدمين فانّه يحتاج الى أكثر من دراسة، وخاصة ما تعلق منه بمسألة وجوده بين الرفض، والقبول، وذلك يتسع، ويختلف باختلاف اتجاهات الباحثين القُدامىٰ ومذاهبهم، فضلاً عن اختلافه عند الطوائف الاسلامية. ومع هذا وذاك، سنوجز، ما توصلنا اليه، بعد مراجعة، لما وقع تحت ايدينا من كتب لغوية وبلاغية ابتداءً بكتاب سيبويه (ت١٨١هـ)، وانتهاءً بمعترك الاقران للسيوطي (ت٩١١هـ)، على أنّا نؤكد كون الموضوع جديراً بالبحث واطالة التمعن بمراجعة كتب التفسير، والكتب اللغوية والبلاغية.

المجاز لغة :

اختلف اللغويون في جذر لفظ المجاز، فذهب الخليل (ت١٧٥هـ) وغيره الى أنّهُ أخذَ من (جوزَ) حيث تقول «جُزْتُ الطريقَ جوازاً، ومجازاً، وجُؤوزاً. والمجازُ: المصْدَرُ والموْضع، وهو وسطُ الشيء»[1]، على حين

---

(١) ينظر العين (تحقيق د. مهدي المخزومي والسامرائي) ٦/ ١٦٤/ جوز والذين ابدوه الزمخشري في أساس البلاغة ط (ورفاند) ١/ ٦٩/ وابن منظور في اللسان ٥/ ٣٢٩/ (جوز).

نجـدُ أنَّ ابن فارس (ت٣٩٥هـ) يذكـر ان (جوز) اصلان: احدهما قطع الشيء، والآخر وسطهُ؛ فأما الوسطُ (فَجَوْز) كل شيء وسطه، ومنه أُخذت الجـوزاء، وسميت بذلـك الاسم لأنّها تعترض وسط السماء، اما الأصل الآخـر فهو «جُزتُ الموضَع، اي سرت فيه واجزته خلفته وقطعته. واجزْتُه نفذته. قال امرؤ القيس:

فلمـا اجـزْنـا سـاحَة الحيِّ وانتحىٰ بنا بَطْنُ خبْتٍ ذي قفافٍ عقنقلِ[1]

وأيدَ رأيه الاخير في كتابه الثاني (الصاحبي في فقه اللغة» حيث قال «وأما المجازُ فمأخوذٌ من جاز يجوزُ»[2].

والاختلاف الاشتقاقي امتد ايضاً الى دلالة اللفظ، فعلىٰ حين نرىٰ الحاتمي (ت٣٥٧هـ) يقول إنّ معناهُ طريق القول ومأخذه جزت مجازاً» كما يقـال «قمت مقـامـاً»[3]، يقـول العلوي (ت٧٤٥هـ) إنَّ المجـاز مَفْعَل، واشتقاقه إما من الجواز الذي هو التعدي في قولهم «جُزْتُ موضعَ كذا» اذا تعديته أو من الجوَاز الذي هو نقيض الوجوب، والامتناع، وهو في التحقيق راجع الى الاول، لأنَّ الذي لا يكون واجباً، ولا ممتنعاً يكون متردداً بين الوجود والعدم»[4].

ونخلص من كل ما ذُكر الى أنّه مشتركٌ لفظي بين معان ثلاثة: اسم زمـانٍ يدل على وقـوع الحـدث، ولـم يقل به أحد[5]، أو مصدر ميمي من

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٤٩٤/ جوز.

(٢) الكتاب المذكور (ط المؤيد) / ص١٦٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٢٥٦.

(٤) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ١/ ٦٣.

(٥) المجاز واثرهُ في الدرس اللغوي ١٧٥.

الجواز، وهو الانتقال من حالٍ الى غيرها[١]، أو اسم مكان، وهو الذي يجاز فيه، كالمعاجِ، والمزار، واشباههما[٢]. ويبدو أنَّ المعنىٰ الثاني هو ما ذهب اليه اللغويون والبلاغيون في بحثهم للمجاز.

المعنىٰ الاصطلاحي:

إنَّ الاشـارة الى ظاهـرة المجاز قديمـة عرفهـا العـرب من أقـدم العصور[٣]، ولكنْ عندما تناولها الباحثون العرب والمسلمون القُدامىٰ بعد عصـر التـدوين، اختلفـوا في تحـديد وجـود المجـاز، وتحـديد مفهـومه الاصطلاحي، وإنْ اتفقوا في دلالته على الانتقال بالنسبة لمن أيد وجوده منهم؛ فذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) أنّه «ما لم يقرَّ في الاستعمالات على اصل وضعه في اللغة»[٤]، كما ذكر عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) بأنّه «كلُّ كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول»[٥]، ورأى السكاكي (ت٦٢٦هـ) «أنّه الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينـة مانعـة عن ارادة معنـاهـا في ذلـك النـوع»[٦]، وقال عنه ابن الاثير (ت٦٣٧هـ) «مـا أريد به غير المعنىٰ الذي وضع لهُ في أصل اللغة»[٧]، وتحدث عنه الزملكاني (ت٦٥١هـ) فأشار الى أنّه «ما استعمل فيما لا يفهم منه عند الاطلاق لعلاقة مع قيام القرينْة»[٨]، ووضّحه العلوي (ت٧٤٥هـ)

---

(١) اسرار البلاغة ٣٩٨.

(٢) المثل السائر ١/١٠٥.

(٣) البحث البلاغي عند العرب / د. احمد مطلوب / الموسوعة الصغيرة / رقم ١١٦ ص١١ وما بعدها.

(٤) الطراز ١/٦٧.

(٥) اسرار البلاغة ٣٩٨.

(٦) مفتاح العلوم ٥٨٩.

(٧) المثل السائر (ط عبدالحميد) ١/٥٨.

(٨) البرهان الكاسف عن اعجاز القران ٩٩.

بالتعدي والعبور «وانتقال الجسم من حيزٍ الى حيزآخر»[1]، وأشار ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) الى كونه «اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أوّلاً بقرينة»[2]، نستنتج من خلال استعراضنا لآراء بعض اللغويين والمفسرين والبلاغيين لــه أنَّ مفهومه غير مستقر المعنىٰ، إلا أنَّ دلالته اللغوية هي المقصودة، فتفسيره الاصطلاحي متسلسل عن اصله اللغوي، وهو العبور والاجتياز والتخطي من مكان الى آخر؛ وذلك يبين أن هناك علاقة صميمية بين الـدلالـة اللغوية والمفهوم الاصطلاحي، فكما أنَّ المرء يجتاز مكانه وينتقل بخطاه من محل الى آخر، فكذلك تنتقل الكلمة وتجتاز موضعها الى موضع آخر، اي تذهب من معنىً الى معنىً آخر جديد، لكونها استعملت في غير ما وضعت لهُ. أي أنَّ «المجاز تطوير لدلالة اللفظ، وتحميله من المعاني المستحدثة ما لا يستوعبهُ نفس اللفظ في أصل وضعه»[3]. وذلك الأمر قد اقرهُ العلوي عندما قال بعد ردّه على منكري المجاز: «وعلى هذا لا يكـون استعمـالهُ في اللفظ المنتقل عمّا كان عليه في الأصل لا يليق إلا مجازاً»[4]، وبذلك يكوّن هذا المفهوم الاساس المادي المحسوس عند مَنْ جاء بعدهُ من بلاغيين ولغويين حلا لهم اقرار المجاز وتأييده.

المؤيدون للمجاز:

مرَّ بنا أنَّ مصطلح المجاز اختُلِف في تحديد معناه. ويبدو أنّ ذلك الاختلاف قد انتقل الى حقيقة وجوده أو عدمه، فكان لا بُدّ لمن يُريد أنْ يخوض في موضوعه أنْ يتجشّم معاني الصعوبة والتعقيد في تجسيد أفكار

(١) الطراز ١/ ٦٨.
(٢) مختصر الصواعق المرسلة ٢٧٩.
(٣) الصورة الفنيّة في المثل القرآني ١٥٠.
(٤) الطراز / ١/ ٦٩.

المؤيدين أو المعـارضين له، إذ عليه أن يحلل الافكار التي طرقها علماء اللغة والبلاغة، فضلاً عن المفسرين للقرآن، وعلماء المذاهب والطوائف، وذلك يحتاج الى طول تأمل، والى متسعٍ من الوقت، لذلك حددنا احكامنا على المشهورين ممن بَحَث في ذلك الموضوع الثر، فبدأ الحديث بمن لمحَ للمجاز عل أنّه أيّدهُ، ثم خلص الى ظهور التأييد واضحاً عندما استقر المصطلح المجازي، وبدت دلالته مقيدة لمصطلحه. أما المحدثون فلم نتطرق الى ما ذكروه، لأنّهم لم يكونوا إلا مكررين لما أقرّهُ علماؤنا العرب والمسلمون القدامى، لكون المصطلح استقر على أيديهم، ولا نجد من حاجةٍ الى ذكرهم(١)، فنبدأ اذن بـ:

سيبويه (ت١٨١هـ):

اشار سيبويه الى المجاز في باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى حيث قال: «لاتساعهم في الكلام وللايجاز والاختصار. فمن ذلك أنْ تقول على قولِ السائل: كَمْ صِيد عليه؟ وكم غيرُ ظَرْفٍ لما ذكرت لك في الاتساع والايجاز، فتقول صِيدُ عليه يومان، وإنّما المعنى صيدَ عليه الوحشُ في يومين، ولكنه اتسع واحدة ولذلك وضَع السائلُ كَمْ غير ظرفٍ»(٢) ومثله في الاتساع قولهُ عزَّ وجلّ: «ومَثَلُ الَّذينَ كفروا كمثل الذي يَنْعِقُ بما لا يَسْمَعُ إلاّ دُعاءً ونداءً»(٣) فلم يشبَّهوا بما يَنْعِقُ وإنما شُبّهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى مثلكُم ومثل الذين كفروا كمثل الناعِق والمنعوق به الذي لا يسمَع، ولكنّه جاء على سعة الكلام، والايجاز لعلم المخاطب بالمعنى»(٤)،

(١) ينظر مثلاً الصورة الفنية في المثل القرآني ص١٥٠ وما بعدها.

(٢) الكتاب لسيبويه١/١٠٨.

(٣) سورة البقرة آية ١٧١.

(٤) الكتاب ١/١٠٨-١٠٩.

نخلص من قوليه أنّه لم يقف على المعنىٰ الظاهري للنصوص، لأنَّ الامرَ يؤدي به الى اختلال فيما يريد أن يعرضه، وبذلك أوّل الالفاظ والتراكيب بادخالها في المعاني المجازية بقوله ان العرب تعمل ذلك للاتساع والايجاز في كلامها ويبدو أنَّ التفكير في المعنىٰ المجازي للالفاظ لم يقتصر على سيبويه بل قال فيه علماء لغويون آخرون؛ فهذا الفراء (ت٢٠٧هـ) قد تناول المعنىٰ المجازي في كتابه (معاني القرآن)، فذكر في تفسيره قوله تعالىٰ «واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم»[١] الى أنّ الله سبحانه اراد به حب العجل، ومثله ايضاً عندما قال (ومما تحذفه العرب كثيراً)[٢] من ذلك قول الشاعر:

حَسِبْتَ بُغَامَ راحِلَتي عَنَاقاً ... وما هِيَ، وَيْبَ غَيْرِك بالعَنَاقَ

ومعنىٰ بغام: عناق.

وذلك يبين لنا أنَّ الفراء أو كل امر المعنىٰ الى المجاز، وإنْ لم يصرّح به، ويبدو أنَّ اللفظة استعملت أوّل مرة في البحث البلاغي واللغوي في بداية القرن الثالث الهجري، وإن لم تكن دالة على مفهوم المجاز فعلاً، ولعلَّ ابا عبيدة معمر بن المثنىٰ (ت٢١٠هـ) أول من استخدمها في عنوان لكتابه «مجاز القرآن»، اذ ذكر المؤرخون أنَّ ابراهيم بن اسماعيل الكاتب احد كتاب الفضل بن الربيع، سأل ابا عبيدة عن معنى آيةٍ من القرآن الكريم، فأجاب السؤال، واعتزم أنْ يؤلف كتاباً في المجاز اسماه (بالاسم) الذي ذكرناه[٣]، غير «أنّه لم يكن يدل على مفهوم المجاز الذي هو قسيم الحقيقة، وإنما قصد به ما يعبر عن الآية، لتدل على كل ما تجوز فيه، وخرج

---

(١) سورة البقرة آية ٩٣.

(٢) معاني القرآن ١/ ٦٢.

(٣) مجاز القرآن ١/ ١٦ المقدمة: وانظر القصة في ٥/ ١٣٦ من كتاب وفيات الاعيان وص٥٥ من كتاب المجاز في البلاغة العربية.

عن المعنىٰ الاصلي للكلمة»[1].

ومن اللغويين الذين اشاروا الى المجاز، وإن لم تكن آراؤهم واضحة فيه، الاصمعي ابو سعيد عبد الملك بن قريب (ت٢١٦هـ) حيث قال: «فللعرب امثال واشتقاقات وأبنية، وموضعُ كلام يدُلُّ عندهم علىٰ معانيهم وإرادتهم، ولتلك الالفاظ مواضعُ أُخر، ولها حينئذٍ دلالات أخر، فمن لم يعرفْها جَهِل تأويل الكتاب والسُّنّة، والشاهِد والمثل»[2]، ثُمّ أنّه ذكر في مصدر آخر أن كلام العرب إنما هو مثال شبه الوحي»[3]، نستشف مما ذكرهُ الاصمعي من اقوالٍ أنّه يؤيد المجاز ويذهب اليه على الرغم مما ذكر من كونه قد غضب على ابي عبيدة في تأليفه لكتابه المجاز[4]، وعندما يتقدم بنا الزمن نجد الجاحظ (ت٢٥٥هـ) يتعرض لمسألة المجاز بشيء من الوضوح، وإنْ كان الأمر عنده، غير جلي في تحديده لدلالة المجاز، وذلك يظهر مما بثّه من اقوالٍ في كتابيه (البيان والتبين) و(الحيوان)، فجاء في احد اقواله وهو يفسر قوله تعالىٰ «وهذا نزلهم يوم الدين»[5]«العذاب لا يكون نزلاً، ولكنْ لما قام العذاب لهم في موضع النعيم سمي باسمه وحُملَ على هذا قول الشاعر:

فقلت أطعِمني عمير تمرا فكان تمري كهرةً وزبرا

والتمر لا يكون كهرة، ولا زبر ولكنه على ذا»[6]. وقال ابو النجم فيما

---

(١) تطور دراسات المجاز القرآن واثرها في البلاغة العربية ١٤٠.

(٢) الحيوان ١/ ١٥٣-١٥٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٢٥٦.

(٤) مجاز القرآن ١/ ١٧ مقدمة المحقق.

(٥) سورة الواقعة آية ٥٦.

(٦) البيان والتبين ١/ ١٥٣.

هو ابعد، ووصف العير، والعيوراء، وهو الموضع الذي يكون فيه الاعيار بقوله:

وظلَّ يوفي الأكم ابنُ خالها

فهذا مما يدلُ على توسعهم في الكلام، وحمل بعضه على بعض، واشتقاق بعضهُ من بعض»(١).

ثُمَّ جاء في كتابه الحيوان:

ويروى عن النبي ﷺ أنّه قال «نعْمتِ العمّةُ لكم النخلةُ خُلقت من فضلة طينة آدم» وهذا كلام صحيح المعنىٰ لا يُعِيهُ إلا مَنْ لا يعرف مجاز الكلام»(٢)، وبمراجعة ما كتب الجاحظ نلاحظ أنّه سجل الكثير من المصطلحات المجازية، كالاستعارة، والتشبيه، والايجاز، والسجع، والتلاؤم. والمجاز عندهُ استعمال اللفظ في غير حقيقته، توسعاً من أهلِ اللغة(٣)، ويبدو أنَّ مسألة التأييد للمجاز والرفض او الانكار كانت واضحةً عندما تقدم الأمر بالتأليف، فنجد ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) يذكر المجاز في كتابه تأويل مشكل القرآن، فيبدأ بكل مَنْ عرفَ المجاز من الناس، ويتطرق الى ذكر اصحاب المذاهب والأديان فيقول: «واما المجاز، فمن جهته غلِط كثير منَ الناس في التأويل، وتشعبت بهم الطرق، واختلفت النحل، فالنصارىٰ تذهب في قولِ المسيح: في الأنجيل، ادعو ابي، واذهب الى ابي، واشباه هذا الى ابوةِ الولادة؛ ولو كانَ المسيح قال هذا في نفسهِ خاصة دون غيرهِ ما جاز لهم أنْ يتأولوه، هذا التأويل في اللهِ، تبارك وتعالىٰ عما يقولون علواً كبيراً مع سعة المجاز»(٤)، وهكذا يستمر مع بقية المذاهب،

(١) المصدر السابق ١/ ٢٢٩ـ٢٣٠.

(٢) الحيوان ١/ ٢١٢.

(٣) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن / تعليقات واضافات ص١٤٨.

(٤) تأويل مشكل القرآن / ١٠٣.

وينصرف بعدها الى ما ورد عن العرب حيث يقول «وكانت العربُ تسمي الارض أمّاً لأنَّها مبتدأ الخلق، واليها مرجعهم، ومنها اقواتهم وفيها كفايتهم»[1]، ويؤيد ابن قتيبة المجاز لأنَهُ يَعُدُّ انكارهُ طعْناً في القرآن، ولا يقتصر تأييد وجودهُ عنده في القرآن بل شمِلَ اللغة عموماً فقال: «واما الطاعنون على القرآن بالمجاز، فإنَّهم زعموا أنَهُ كَذبٌ لأنَّ الجدار لا يَردُ، والقريةُ لا تسأل، وهذا من اشنع جهالاتهم، وأدلّها على سوء نظرهم، وقلة افهامهم، ولو كان المجاز كذباً، وكلّما ينسبُ الى غير الحيوان باطلاً، كان أكثر كلامنا فاسداً، لأنا نقول نبت البقل، وطالتِ الشجرةَ، واينعتِ الثمرةُ، واقامَ الجبلُ، ورخصَ السعرُ؛ والله تعالىٰ يقول «فإذا عَزَمَ الأمْرُ»[2]، وإنما يُعزمُ عليه»[3]، وربط ابن قتيبة بين المجاز والاستعارة لأنَهُ رأىٰ أنَّ اكثر المجاز يقعُ فيها[4]، وبذلك بَدتْ لنا أوّل اشارةٍ لمسألة التأييد او الانكار، وبها يكون المفهوم الاصطلاحي قد بدا واضحاً في مدلوله عند ابن قتيبة، بيد أن ذلك الوضوح دخل في الغموض والاتساع مرةً اخرىٰ عندما تطرق الى المجاز عبدالله بن المعتز (ت٢٩٦هـ)، فقرنه باستعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عُرف بها، مثل أمّ الكتاب، ومثل جناح الذل، ومثل قول القائل: «الفكةُ مخُّ العمل، فلو كان قال لُبُّ العمل لم يكن بديعاً»[5]. وهذا هو مفهوم المجاز، بيد أنّ ابن المعتز بدا غير محدد للمفهوم في حد قوله السابق، ولكنّه يُعد من المؤيدين لأنَهُ لم يظهر امتعاضاً فيما عرضهُ، فضلاً عن كونه وسع في مدلول المجاز. ونجد أن بعض العلماء، عندما يشيرون الى المجاز، يعدونه معرفة من المعارف الاسلاميّة، فلا يقولون بالتأييد او

(١) تأويل مشكل القرآن ١٠٤.
(٢) سورة محمد آية ٢١.
(٣) تأويل مشكل القرآن ١٣٢.
(٤) المصدر السابق ١٣٣، وينظر قوله قبلها ١٠٩.
(٥) كتاب البديع ٢١.

الرفض، ومن اولئك اسحاق بن ابراهيم بن وهب (ت٣٣٤هـ) الذي يقول: «إنّ ألفاظ العرب أكثر من معانيهم، وليس هذا في لسان غير لسانهم، فهم يعبرون عن المعنىٰ الواحد بعباراتٍ كثيرة، ربما كانت مفردة له، وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره، وربما استعملوا بعض ذلك في موضع بعض على التوسع والمجاز»[1]، فهو لم يذكر تأييد او رفض، ولم يعط حتّى مثالاً واحداً، يقاس عليه، ومفهوم المجاز يبقىٰ شيئاً عادياً عند غيره من العلماء المعتدلين فقدذهب القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت٣٦٦هـ)إلى أنّ الاستعارة تحل محل انواع المجاز جميعها[2]، ويقول ابو بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ): وإنما تستعير العرب المعنىٰ لما ليس له اذا كان يقاربهُ او يدانيه او يشبهه[3] نستشف من قوليهما انّهما كانا يؤكدان وجود المجاز في اللغة عامة مع أنّهما لا يخرجانه عن مدلول الاستعارة، ولم يصرحا به في ثنايا كتابيهما. وقد حذا حذوهما ابو الحسن علي بن عيسىٰ الرماني (ت٣٨٦هـ) في قوله «فاللفظ المستعار قد نقل عن اصلٍ الى فرعٍ للبيان»[4]، ويبدو أنّ مصطلح المجاز ودلالته الواضحة عادتْ للتوكيد مرةً أخرىٰ عندما تصدىٰ لها ابن جني (ت٣٩٢هـ) بالبحث والتعريف فقال: «إنما يقع المجاز ويُعدل اليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، وهي الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإنْ عُدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة»[5]، ولم يقتصر الأمرُ عنده في تلك الحدود بل أكّد أنَّ أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة، وذلك في عامة الافعال، نحو قامَ زيدٌ، وقعدَ عمرو وانطلق بشرٌ، وجاءَ الصيف، وانهزم الشتاءُ، ولم يكتف بذلك بل اجتهد مع التعصب للمجاز فقال «واعلم أنَّ

---

(١) البرهان في وجوه البيان ١٤٢.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه ٤١.

(٣) الموازنة بين ابي تمام والبحتري ٢١٣.

(٤) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن / رسالة النكت٧٩.

(٥) الخصائص ٢/ ٤٤٢.

جميع ما اوردناهُ في سعة المجاز عندهم، واستمرارِه على ألسنتهم يدفع وقع الحُسن الى حسن القياس على حذف المضاف وإن لم يكن حقيقة»[٢]، فهو يرى اذنْ أنَّ القياس حَسَنٌ على المجاز، مع علمه برأي العلماء واختلاف وجهات النظر فيه. ويبدو أنّ تعصبه ذلك جاء مماثلاً لرأي استاذِه ابي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ومقابلاً لهُ، لأنَّه اورد نصاً لأستاذه قائلاً: «قال لي أبو عليّ، قولنا قامَ زيدٌ بمنزلة قولنا خرجت فاذا الأسدِ تعريفهُ تعريف الجنس، كقولك الأسدُ أشد من الذئب، وانت لا تريد أنّك خرجت وجميع الأُسد التي تناولها الوهم على الباب. . . . وإنّما أردت خرجْتُ فاذا واحد من هذا الجنس بالباب، فوضعت لفظ الجماعة على الواحد مجازاً لما فيه من الاتساع، والتوكيد والتشبيه»[٢]، غير أنَّ ذلك التعصب للمجاز كان دالة شك عند المتأخرين فقد ذكر الزّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) نقلاً عن السبكي (ت٧٧١هـ) «وحكى التاج السبكي عن خط الشيخ تقي الدين بن الصلاح أنّ ابا القاسم بن كج حكى عن ابي علي الفارسي انكار المجاز، فقال امام الحرمين في التلخيص والغزالي في المنحول لا يصح عن الاستاذ هذا القول، واما عن الفارسي فإنَّ الامام ابا الفتح بن جني تلميذ الفارسي، وهو اعلم الناس بمذهبه لم يُحكَ عنه ذلك، بَلْ حكي عنه ما يدل على أثباته»[٣].

وبدا ابن فارس (ت٣٩٥هـ) عندما نظر في المجاز مُقلداً لمن سبقه من الذين قالوا فيه وقرنوه بالاستعارة، فدلالة الامر توضح أنّه كان راضياً على ما سار عليه اللغويون والبلاغيون الذين حددوه بالاستعارةِ. وذلك واضحٌ في

(١) المصدر السابق ٢/ ٤٤٧ ـ ٤٥١، ومختصر الصواعق المرسلة ٢٨٧.

(٢) الخصائص ٢/ ٤٤٩.

(٣) تاج العروس ١/ ٨ من المقدمة.

قوله «فهذا تأويل قولنا «مجاز» اي أنَّ الكلام الحقيقي يمضي لسنته لا يُعْترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقُربه. ومنه قول الشاعر:

ألـم ترَ أنّ اللهَ اعطاكَ سورةً ترىٰ كُلَّ مُلك دونها يتذبذبُ
بأنَّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ اذا طلعَتْ لم يبد مِنْهُنَّ كوكبُ

فالمجاز هنا عند ذكر السورة، وإنما هي من البناء[1].

وقد ايد ابو هلال العسكري (ت٣٩٥) وجود المجاز في اللغة بيد أنّه لم يحدده بمصطلح معين، فمرة هو كناية[2]، واخرىٰ هو استعارة[3] فالمجاز عنده غير محدد الدلالة، وايد المجاز مع عدم تحديد الدلالة ايضاً ابو بكر محمد بن الخطيب الباقلاني (ت٤٠٤هـ)، حيث اعطاه معنىٰ البديع والاستعارة في قوله عن بيت امرىء القيس.

وقد اغتدي والطيرُ في وكناتها بمنجردٍ قيد الأوابدِ هيكلِ

فقال «قيد الاوابد عندهم من البديع ومن الاستعارة، ويرونه من الالفاظ الشريفة»[4].

وقد اعاد ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ما قاله السابقون من الذين أيدوا المجاز، مع اضافته لبعض الاقوال التي يمكن بها تحديد تأييده للمجاز، فذكر «ومعنىٰ المجاز طريق القول.... كما نقول قُمْتُ مقاماً، وقلت مقالاً، حكى ذلك الحاتمي، ومن كلام عبدالله بن مسلم بن قتيبة؛ لو كان المجاز كذباً لكان أكثر كلامنا باطلاً»[5] ثم أنّ ابن رشيق قد أكد بأنّ

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ١٦٨.
(٢) كتاب الصناعتين ١/ ٢٦٨.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٢٧٦.
(٤) اعجاز القرآن / ١٠٧-١٠٩.
(٥) العمدة ١/ ٢٦٦.

المجاز ابلغ من الحقيقة، واحسن موقعاً في القلوب، والاسماع، وما عدا الحقائق من جميع الالفاظ ثُمَّ لم يكن مُحالاً مَحْضاً فهو مجاز»[1]؛ ومن قوله الذي مرَّ نُدرك أنّه من المتحمسين للمجاز والمؤيّدين له بشدة.

وما أنْ نستمر في تقصي آراء علماء المغرب العربي حتى نجد أنَّ ابن حزم الاندلسي (ت٤٥٦هـ) يرى رأي طائفة من أهل السنّة بكون المجاز يدخل اللغة، وتخلو منه لغة القرآن، إلا في الآيات التي تمَّ نقل ألفاظها عن موضعها اللغوي، وهي التي امرنا الله أن نتعبد بالعمل بمعناها دون الالتزام بألفاظها، فقال ابن حزم «فكل كلمة نقلها تعالى عن موضعها في اللغة الى معنىٰ آخر، فإن كان تعبدنا بها قولاً وعملاً كالصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، والربا وغير ذلك، فليس شيء من هذا مجازاً، بل هي تسمية صحيحة، واسم حقيقي لازم وضعه الله تعالىٰ، وأما ما نقله الله تعالى عن موضوعه في اللغة الى معنى تعبدنا بالعمل به دون أن نسميه بذلك الاسم فهذا المجاز»[2]، كقوله تعالى «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة»[3].

ندرك من خلال ما ذكرهُ ابن حزم أنَّ مفهومه للمجاز يرتبط بمفهوم عقائدي ديني لأنّه يُخْضع الألفاظ لظواهرها الدلالية.

وبعد ما مرَّ نرىٰ أنَّ مسألة المجاز ودلالته وتأييده ترجع مرة أخرىٰ الى الاقتران بمناصفة الحقيقة، وذلك يظهر جلياً عند ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) حيث لم يرفض المجاز ولم يؤيده، كما يتضح من قوله «إنَّ احد الاصول في حسن وضع الالفاظ موضعها حقيقة او مجاز لا ينكرهُ الاستعمال

---

(١) المصدر نفسه : ١/ ٢٦٦.

(٢) الاحكام في اصول الاحكام ٤/ ٤١٣.

(٣) سورة الاسراء آية ٢٤.

ولا يبعدُ فيه»[1]، فهو لم ينشغل بمسألة التأييد او الرفض بل همهُ مواقع المفردات ونظمها، بل بناؤها المؤدي الى حسن المعنىٰ والسياق العام للمفهوم، وعندما نتقدم في عصر الازدهار البلاغي يعود بنا الواقع الى مسألة وجود المجاز في القرآن فنجد أنَّ حقيقة الأمر تؤكد كون اغلب رجال اللغة والادب يؤيدون أنَّ المجاز يدخل القرآن واللغة على حدٍّ سواء، لأن القرآن نظم وسيلة اللغة حتّى وإنْ كان مصدره قدسي، لأنّه يُريد الغاية من الوسيلة، وغاية الوسيلة همُ الناس، فلا بُدّ اذن أن يخضعه خالقه لما قُدر لهم أن يكونوا غايةً، وسيلتُها لغتهم، لذلك نجد أنّ الامام عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١) يرىٰ أن «بطالب الدين حاجة ماسة اليه من جهات يطول عدها، وللشيطان من جانب الجهل به مداخل خفية يأتيهم منها، فيسرق دينهم من حيث لا يشعرون، ويلقيهم في الضلالة من حيث ظنوا أنّهم يهتدون»[2].

وعندما ننصرف الى معرفة رأي بعض المفسرين نجد أنَّ أشد الناس تصرفاً في التفسير بالمجاز هو (الزمخشري) (ت٥٣٨هـ) حيث كان يفسر الأيات القرآنية بالمجاز، فهو عندما يتعرض الى تفسير قوله تعالىٰ «ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات؛ ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين»[3]، يقول هي «الأيات التي بينت في هذه السورة، وأوضحت في معاني الاحكام والحدود، ويجوز أن يكون الأصل مبيناً فيها فاتسع في الظرف، وقرىء بالكسر اي بينت هي الاحكام والحدود، جعل الفعل لها على المجاز او مِنْ بين بمعنىٰ تبين»[4].

---

(١) سر الفصاحة: ١٢٤.

(٢) اسرار البلاغة: ٤٣٥.

(٣) سورة النور آية ٣٤.

(٤) الكشاف ١/ ٦٧.

وتبدو مسألة التأييد الانكار واضحة وجليّة عند مَنْ بحث في المجاز من المتأخرين.

فنرى ابن الاثير (ت٦٣٧هـ)عندما يتعرض الى الرافضين او المؤيدين وإن كان غير محدد لهم بالأسماء بيد أنّه يعلن عن وقوفه موقف الاعتدال فيقول «وقد ذهب قومٌ الى ان الكلامَ كلّه حقيقة لا مجاز فيه، وذهب آخرون الى انه كله مجاز لا حقيقة فيه. وكلا هذين المذهبين فاسدٌ عندب، وسأجيب الخصم عما ادعاهُ فيهما، فأقول كلُ النزاع أنَّ اللغة كلّها حقيقة او أنّها كلّها مجاز، ولا فرق عندي بين قولك أنّها كلّها حقيقةٌ أو انّها كلها مجاز، فإنّ كلا الطرفين عندي سواء لأنَّ منكرهما غير مُسلِّم لهما، وأنا بصدد أنْ ابين أنّ في اللغة حقيقة ومجازاً»[1]. ثُمَّ أنّه يدعُم رأيه فيقول «واعلم أنَّ كل مجاز لا بُدَّ له من حقيقةٍ نقل عنها الى حالته المجازية، فكذلك ليس من ضرورة كل حقيقة ان يكون لها مجاز»[2]. ويبدو أن مسألة الاعتدال تلك لم تكن سهلة بل كانت موضعاً وسطاً لتلقي آراء المعارضين للمجاز او المؤيدين له، حيث جحد بعضهم المجاز وعنف المغالين والمسرفين في وجوده، ومن هؤلاء محمد بن الموصلي الذي انكر وجوده بدلالة اصل الحقيقة حيث قال «إن القائلين بالمجاز منهم مَنْ اسرف فيه وغلا حتّى ادعىٰ أنّ أكثر ألفاظ القرآن بل أكثر اللغة مجاز، واختار هذا جماعةٌ ممن ينتسب الى التحقيق، والتدقيق ولا تحقيق ولا تدقيق، وإنّما هو خروج عن سواء الطريق، ومفارقة التوفيق، وهؤلاء إذا ادعوا أنّ المجاز هو الغالب، صار هو الاصل ولا يصح قولهم، الاصل الحقيقة، وإذا تعارض المجاز والحقيقة تعينت الحقيقة»[3]، وقال ابن برهان، قال الاستاذ ابو

(١) المثل السائر ١/ ١٠٦.
(٢) المصدر السابق ١/ ١١٠.
(٣) مختصر الصواعق ٢٨٧.

اسحاق الاسفرايني «لا مجاز في لغة العرب»[1]، أما المؤيدون للمجاز فلم يتحاملوا على منكريه بل رأوا في انكارِه جحد للضرورة في بقاء اللغة وتوسعها وتعطيل لجانبها الحسن. قال ابن برهان بعد كلام اوردهُ «ومنكر المجازات في اللغة جاحد للضرورة، ومعطل محاسن لغة العرب»[2]، قال امرؤ القيس:

فقلت لهُ لما تمطي بصلبهِ   وأردف اعجازاً وناء بكلكلِ

وليس لليلِ صلب ولا أرداف.

ومهما يكن من حقيقة الأمر في الوقوع أو عدمه، فإنَّ المعتدلين كان لهم التوجيه في ادارة كفتي النزاع، بذكر آراء الطرفين، والتعليق عليها احياناً، والسكوت احياناً اخرى بعرض الرأيين تاركين لمن اراد أن يفكر في المجاز حرية الاختيار، فمن الذين تعرضوا للآراء ولم يسكتوا الزركشي (ت٦٥١هـ) حيث قال «وأمـا المجاز فاختلف في وقوعه في القرآن، والجمهور على الوقوع، وانكره جماعة منهم ابن العاص من الشافعية، وابن خويز منداذ من المالكية، وحكي عن داود الظاهري وابنه، وابي مسلم الاصبهاني، وسبْتُهم أنّ المتكلم لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز إلا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، وهو مستحيل على الله سبحانه، وهذا باطل، ولو وجب خلو القرآن من المجاز، لوجب خلوه من التوكيد والحذف، وتثنية القصص وغيره، ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطره الحسن وقد افرده بالتصنيف الامام ابو محمد بن عبدالسلام وجمع فأوعىٰ»[3]، وقد أيّد الاعتدال في الرأي العلوي (ت٧٤٥هـ) ذاكراً آراء الطائفتين احياناً المنكرة

---

(١) تاج العروس ١/ ٨ من مقدمة التاج.

(٢) تاج العروس١/ ٨ من المقدمة.

(٣) البرهان في علوم القرآن / ٢/ ٢٥٥، وفي معناه ينظر معترك الاقران للسيوطي ١/ ٢٤٦، والاتقان في علوم القرآن ٢/ ٣٦.

والمؤيدة، فقد قال في بعض ردوده «أعلم أنَّ من الناس من زعم أَنَّ اللغة حقيقة كلها، وانكر المجاز، وزعم أنَّه غير وارد في القرآن ولا في الكلام، ومنهم مَنْ زعم أَنَّ اللغة كلها مجاز، وأَنَّ الحقيقة غير محققة بها، وهذان المذهبان، لا يخلوان من فساد، فانكار الحقيقة في اللغة افراط، وانكار المجاز تفريط، فإنَّ المجازات، لا يمكن دفعها وانكارها في اللغة، فإنّك تقول رأيْتُ الأسد، وغرضك الرجل الشجاع، ولا يمكن ايضاً انكار الحقائق، كاطلاق الأرض والسماء على موضوعيهما، وايضاً، فإنّه، اذا تقرر المجاز وجب القضاء بوقوع الحقائق، لأَنَّه من المحال أَنْ يكون هُناك مجاز من غير حقيقة، فاذا بطل هذا القول، فالمختار هو الثالث وهو أَنَّ اللغة، والقرآن، مشتملان على الحقائق والمجازات جميعاً»(١).

ويبدو أنّ امر الاعتدال في وقوع المجاز في القرآن او اللغة هو الارجح حيث انّ الذين أتوا بعد العلوي واغلبهم من البلاغيين اتفقوا كما يذكر السيوطي (ت٩١١هـ) على أن المجاز ابلغ من الحقيقة(٢)، ومع ذلك نجد أن السيوطي نفسه يميل الى الاعتدال حيث ينقل آراء المنكرين في كون المجاز اخا الكذب والقرآن منزه عن الكذب، والمجاز لا يُلجأ اليه إلا بعد أنْ تضيق الحقيقة في تلبية الحاجة(٣)، ثُمَّ ينقل آراء المؤيدين بأنَّ ما قاله المنكرون تهمةٌ باطلة اذ لو سقط المجاز من القرآن لسقط شطره الحسن، ولا يجزم بتأيده لأحد الرأيين، بل يقول بأنّه قد لخص كتاب الامام عز الدين ابن عبدالسلام* مع زياداتٍ في كتابٍ اسماهُ «مجاز الفرسان الى مجاز

(١) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ١/ ٤٥.
(٢) معترك الاقران ١/ ٢٤٦، والاتقان في علوم القرآن ٢/ ٣٦.
(٣) المصدران السابقان ١/ ٢٤٦، ٢/ ٣٦.
(*) اشار اليه الزركلي (ت٦٥١هـ) في كتابه البرهان في علوم القرآن ٢/ ٥.

القرآن»، وفي كلِّ ما مرَّ نستطيع أنْ نقول إنَّ أمر المجاز تأييد المجاز يسير في اربعة منحنيات:

الاول: إنَّ أكثر اللغة مجاز ولا تخلو من حقيقة.

الثاني: إنَّ اللغة كلَّها مجاز.

الثالث: إنَّ المجاز في اللغة فقط والقرآن يخلو منه.

الرابع: إنَّ المجاز موجود في اللغة والقرآن على حدٍّ سواء واصحاب الرأي الأخير هُم المعتدلون الذين تمسكوا بما دلت عليه بعض الآيات القرآنية من ذلك قوله تعالىٰ «وما ارسلنا من رسولٍ إلا بلسان قومِه ليبين لهم»[1]، فاعتمادهم، ودليلهم ديني، لذلك اختلفوا في أيِّ الآيات يصح دخوله، وفي ايٍّ منها لا يصح الدخول؟، ومن الطبيعي أن يختصموا في تحديد الآيات، لأنَّهم قد يعتمدون التأويل في التفسير، وتلك مسألة تقوم على سعة تعلم المفسر وشدّه معرفته، ولا نرىٰ فيما اقروه من داعٍ لأجل أن يوضح، لأن وجود المجاز أو عدم وجوده واضحٌ عندهم بأدلة وحججٍ يسوقها كل فريق منهم[2]، ولا تحتاج تلك الادلة الى عرضٍ ومناقشةٍ.

المنكرون للمجاز:

تبين فيما سبق بأنَّ فكرة المجاز كانت معروفة عند العرب[3]، ولكنَّها لم تك تحمل المدلول والمصطلح الذي حددَتْ اصوله واقرّتْ قواعده فيما بعد، إلا أنَّ دلالته ومفهومه قد بدت تتجسد عندما ظهرَتْ الحاجة الى استخدامه في تفسير القرآن ولعلَّ ابا عبيدة معمر بن المثنىٰ، كما قدمنا، هو

(١) سورة ابراهيم الآية: ٤.

(٢) المجاز في البلاغة العربية: ١٤٦ وما بعدها.

(٣) ينظر: مبحث (المؤيدون للمجاز) في البحث نفسه.

أوّل مَنْ أشـار إليه في كتـابه مجاز القرآن، وذلك في اواخر القرن الثاني الهجري، غير أنَّ تلك الفكرة على الرغم من وجود مبررات لابي عبيدة في استخـدامه لها[1]، قد وجدت شيئاً من المعارضة والانكار حتّى في بداية عرضها حيث تصدىٰ لها بعض علماء العصر من العرب الصليبة، لأنَّهم رأوا في كتاب ابي عبيدة كتاب تفسير للقرآن بالرأي دون الاعتماد على التفسير بالمأثور، وذلك كان من المتحرج فيه عندهم، لأن التفسير بالرأي لم يك قد استوىٰ بعد، وإنَّ العلماء يتحرجون منه، ويتقيدون بالرواية والمأثور عن الرسول ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، ومن ذلك الحين، بدت مسألة انكار المجاز مسألة دينية تفسيرية، لذلك ارتبط انكار المجاز وتأييده ببعض علمـاء اللغة والبلاغة، وطائفة كبيرة من الاصوليين وعلماء التفسير، ولعلَّ بداية الانكار كانت فيما نقله ابن الانباري (ت٥٧٧هـ) في كتابه «نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء» عن قول الفراء (ت٢٠٧هـ): «وقال سلمة: سمعت الفراء يقول لرجلٍ لو حملَ اليَّ ابو عبيدة، لضربته عشرين في كتاب المجاز»[2]، فيستخلص من قوله ذلك أنّه معارض للطريقة التي سار عليها ابو عبيدة في تفسيره للآيات القرآنية، وليس لتأويله للمفاهيم اللغوية اثناء عرضه، للدلالة المجازية، لأنَّ الفراء نفسه استخدم المجاز في كتابه «معاني القرآن»، وأنْ كان غير واضـح الـدلالـة عنـده، ويتـأيد الـرفض للمجاز عند الاصمعي (ت٢١٦هـ)، قال «التوزي بلغ ابا عبيدة أنَّ الاصمعي يعيب عليه تأليفه كتاب المجاز في القرآن، وإنَّهُ قال يفسر ذلك برأيه، قال، فسأل عن مجلس الاصمعي في ايِّ يومٍ هو، فركب حماره في ذلك، ومر بحلقة الاصمعي،

---

(١) لعلَّ من أهم دواعي تأليف ابي عبيدة لكتابه، هو كون غير العرب من الذين دخلوا الدين الاسلامي، احتاجوا الى فهم معناه، لأنَّهم لم يكونوا على جانب واسع من ادراك اساليب العرب، وصياغتهم للالفاظ، فضلاً عن عدم فهمهم للالفاظ العربية، ولا ننسى أنَّ أبا عبيدة نفسه لم يك من العرب الصليبة بل كاّن يهودي الاصل على الرغم من معرفته بلغة العرب وفهمه لفكرهم.

(٢) الكتاب المذكور / ٨٧.

فنزل عن حماره، وسلم عليه، وجلس عنده، وحادثه ثمَّ قال له يا ابا سعيد، ما تقول في الخبز، قال هو الذي تخبزهُ وتأكله، فقال له، ابو عبيدة، فسّرت كتاب الله برأيك، قال الله تعالىٰ: ﴿إني، اراني أحملُ فوق رأسي خبزاً﴾[1] فقال له الاصمعي هذا شيء بان لي فقلته، ولم افسره برأيي فقال لهُ ابو عبيدة وهذا الذي تعيبه علينا كله شيء بان لنا فقلناه، ولم نفسره برأينا ثُمَّ قام، فركب حمارهُ وانصرف»[2] يتضح مما دار من محاورة أنَّ الاصمعي لم يك رافضاً إلا للطريقة التي عالج بها ابو عبيدة تفسيره للقرآن وما كان محتجاً على المجاز وتأويله، ويبدو أنَّ فكرة الانكار أخذت طابعاً واسعاً عندما دخلت اليها آراء أصحاب المذاهب.

فالاصوليون، كابي الحسن البصري، وامثاله كانوا معتدلين حيث حددوا مفهوم المجاز بنص اهل اللغة بقولهم هذا حقيقة وهذا مجاز[3]، «فاللفظ والمعنىٰ إما أنْ يتحدا فهو المفرد كلفظة الله، فإنَّها واحدة، ومدلولها واحد، او يتعددا في الالفاظ المتباينة، كالانسان، والفرس، وحينئذٍ إما أنْ يمتنع اجتماعهما كالسواد والبياض، وتسمىٰ المتباينة المتفاضلة... »[4] الخ، ما قرّروا. واعتدل اصحاب المذاهب الأخرىٰ، فالشافعي الذي يعد أوّل مَنْ جرد في اصول الفقه لم يميز بين الحقيقة و المجاز، وكذلك الامام مالك[5]، ولكنّ الامر بدا مختلفاً عند احمد بن حنبل الذي أقرَّ في كتابه «الرد على الجهمية» بأنَّ في قوله تعالىٰ «إنّا ونحنُ»، ونحوه في القرآن، دالة على المجاز بقول الرجل إنّا سنعطيك وإنّا سنفعل،

---

(١) سورة يوسف آيه / ٣٦.

(٢) نزهة الألباء في طبقات الادباءص٨٧ـ٨٨ .ووفيات الاعيان ٥/ ٢٣٧.

(٣) كتاب الايمان ٧٣، والمزهر ١/ ٣٦٨.

(٤) المزهر ١/ ٣٦٨.

(٥) كتاب الايمان ص٧٢-٧٣.

فهـذا هو المجـاز، وبذلك احتج ايضاً اصحابه من مؤيدي المجاز، مثل القاضي ابي يعلى، وابن عقيل، وابي الخطاب، وغيرهم، غيرَّ انَّ جماعة اخرىٰ من اصحاب ابن حنبل، انكروا أنْ يكون في القرآن مجاز كابي الحسن الجـزري، وابي عبدالله بن حامد، وابي الفضل التميمي بن ابي الحسن التميمي[1]، فتأثر بهؤلاء فريق من المالكية مثـل محمـد بن جرير مندر، وداود بن علي، وابنه أبي بكر، ومنذر بن سعيد البلوطي وقد صنف الاخير مؤلفا، اقرَّ فيه الانكار، وقدم الأدلة على عدم وجوده[2]، ولعلَّ من اهم ادلة منكري المجاز ورافضي وجوده في القرآن ما يأتي:

أولاً: إنَّ الله سبحانه وتعالىٰ، لو خاطب بالمجاز لكان يجوز وصفه بأنّه متجوز، ومستعير، وهذا غير لائق بالحكمة الالهية.

ثانياً: إنَّ المجاز لا ينبيء عن معناه، بنفسه، فورود القرآن به يؤدي الى ان لا يعرف مراد الله سبحانه، فيفضي الى الالباس وهو منزه عنه.

ثالثـاً: إنّـه لا فائـدة في العـدول الى المجاز مع امكان الحقيقة، فالعدول اليه يكون عبثاً لا حاجة اليه.

رابعاً: إنَّ كلام الله حق وصواب، وكل حق فله حقيقة، وكل ما كان حقيقة، فلا يدخله المجاز[3].

خامساً: إنَّ المجاز اخو الكذب والقرآن منزه عنه، وإنَّ المتكلم لا يعدل اليه إلا اذا ضاقت به الحقيقة، فيستعير ما يريد الدلالة عليه، وهذا محال على الله سبحانه وتعالى[4].

---

(١) كتاب الايمان ص٧٣.
(٢) المصدر نفسه ص٧٣.
(٣) كتاب الطراز (العلوي) ١/ ٨٤-٨٥.
(٤) الاتقان في علوم القرآن ٢/ ٣٦.

وذلـك الأمر طبيعي عند علماء المذاهب والاديان، ولكنه يبدو أكثر اتساعاً، واشمل عندما يتقدم الزمن، فيتجه الأمر صوب اللغة عموماً، ويقف منكـروه عنـد ظاهر النص دائماً، فلا يصرحون بخلافه، ولعلَّ ابا اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاسفرايني (ت٤١٨هـ) قد تطرف كثيراً فقال «لا مجـاز في لغة العرب»[١] لأنَّ الكتب التي اوردت قوله، لم تقدم ادلته وحججه لاثبات تلك المقولة، فضلاً عن عدم وجود مؤلفات تؤيّد ما ذكره اللّهم إلا ترجمات له واشارة الى انكاره المجاز[٢]، غير أنَّ رأيه قد تأيّد فيما بعـد عند العلماء المتأخرين، من امثال ابن تيميّة (ت٧٢٨هـ) الذي قال «وقـد انكـرت طائفـة أن يكـون في اللغـة مجـاز بالكلية، كأبي اسحـاق الاسفرايني وغيره، وقوله غور لم يفهمه كثير من المتأخرين»[٣]، ولـم يقتصر ابن تيميّة على ما ذكر بل قدّم الادلة على ما اراد ذكره، فرأىٰ أنَّ الحقيقة، والمجاز من عوارض الألفاظ، وهو تقسيم حادث بعد أن انقضت القرون الثلاثة الأولىٰ من الهجرة، وقد ذهب ابن تيميّة الى ابعد من ذلك فقال بأنّ المجاز لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان، ولا احد من الأئمـة المشهـورين في العلم، مثـل مالـك، والثوري والاوزاعي، وابي حنيفة، والشافعي، كما لم يتكلم به احد من أئمة اللغة والنحو مثل الخليل، وسيبـويه، وابي عمرو بن العلاء ونحوهم[٤]، وآخر ما قرره هو كون اللغة العربية كلها حقيقة، ولا يوجد فيه مجاز، وقدم لما ذهب اليه ادلة حواها كتابه الايمان، ويبدو لنا من خلال اطلاعنا على الكتاب المذكور أنَّ نفيه للمجاز في اللغة عموماً، ذو اطارٍ ديني ايضاً، لأنَّ معظم امثلته واستشهاداته منصبة

---

(١) المزهر ١/ ٣٦٤، وينظر عنه كتابي الايمان ص٧٤، وكتاب المجاز في البلاغة العربية ص١٥٠.

(٢) ينظر ما ذكره مؤلف المجاز في البلاغة العربية ص١٥٠ / هامش/٢.

(٣) مختصر الصواعق المرسلة ص٢٤٣.

(٤) كتاب الايمان ص٧٢.

على القرآن الكريم، والحديث النبوي، فقد قال «كل لفظ موجود في كتاب الله، وحديث رسوله، مقيد بما يبين معناه، فليس في شيء من ذلك مجاز بل كلّه حقيقة»[1]. وقد سخف من وقوع المجاز في الكلمة لأنّها لا تأتي إلا مقيدة في الكلام، لكون العرب في فطرتها لا تتصور افادة الكلمة المفردة اذ لم تضع لفظة (كلمة) اصلاً للدلالة على الجزء المفرد من اجزاء الكلام، بل وضعتها للكلام العام المفيد، وكون وضعه على الكلمة المفردة اصطلاح نحوي[2] ولأجل اثبات ما ذكره قدم آيات قرآنية كثيرة، واحاديث نبوية متعددة من ذلك قوله تعالىٰ «وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً، ما لهم به من علم، ولا لآبائهم، كبرت كلمة تخرج من افواههم، إنْ يقولون إلا كذباً»[3]، وقوله سبحانه «وجعلها كلمة باقية في عقبه»[4]، وقول النبي ﷺ «اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد»

ألا كلّ شيءٍ ما خلا الله باطل[5]

وصرح بعد ذلك بأنه «اذا كان كل اسم، وفعل وحرف يوجد في الكلام، فإنّه مقيد لا مطلق، لم يجز أنْ يقال للفظ الحقيقة ما دلَّ مع الاطلاق والتجرد عن كلِّ قرينة تقارنه»، ومن خلال ما عرضه من مناقشات، أقر أنه قد توصل الى نقض الاصول المهمة التي قام عليها المجاز، فأكد حقيقة اللغة، وقد أيده فيما اراده تلميذه ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) الذي بث آراءه في انكاره التأويل المجازي، والركون الى اثبات الحقيقة، من

---

(١) المصدر السابق ص٨٩.

(٢) كتاب الايمان ص٨٣.

(٣) سورة الكهف ـ الآيتان ٤، ٥.

(٤) سورة الزخرف / الآية ٢٨.

(٥) حديث / متفق عليه / ينظر كتاب الايمان ص٨٤ / هامش ٦.

خلال ما جاء في قصيدته النونية[1] التي قال في بعضها:

هذا كلام الله ثُمَّ رسولـه ... وأئمـة التفسير للقـرآن

تأويله هو عندهم تفسيره ... بالظاهر المفهوم للأذهان

ما قال منهم قط شخص واحد ... تأويله صرف عن الرجحان

كلا ولا نفي الحقيقة لا ولا ... عزل النصوص عن اليقين فذان

....

....

فجعلتم للفظ معنى غير ... معناه لديهم باصطلاح ثان

وحملتم لفظ الكتاب عليه ... حتى جاءكم من ذاك محذوران

كذب على الالفاظ مع كذب على ... مَنْ قالها كذبان مقبوحان[2]

فهو يرد على الذين جعلوا للألفاظ معاني مجازية، وخاصة في القرآن والحديث النبوي، فيؤكد أَنَّهم، صنعوا محذورين، الأول الكذب على الالفاظ حيث حملوها من المعاني ما لا تتحمل، فصرفوها قسراً واعتسافاً، والثاني الكذب على مَنْ قال تلك الالفاظ حيث صوروا القول لغير المقصود.

وقد جمع خلاصة افكاره في انكار المجاز في كتابع الصواعق المرسلة بأن اطلق عليه اسم (طاغوت المجاز) فقال «هذا الطاغوت لهج به المتأخرون، والتجأ اليه المعطلون، وجعلوه جنة يترسّون بها من سهام الراشقين، ويصدون به عن حقائق الوحي المبين»[3] ثُمَّ إنَّ ابن قيم

---

(١) وهي قصيدة تبلغ اكثر من ستة آلاف بيت من الشعر تناول فيها ابن قيم الجوزية اراء اصحاب المذاهب والنحل، ورد عليها، بعد ان رجح ما ذهب اليه من مذهب.

(٢) شرح القصيدة النونية ص٢٦٨-٢٦٩.

(٣) مختصر الصواعق المرسلة ٢٤١.

الجوزية، ناقش آراء اصحاب المذاهب والملل، ورد عليهم بأدلة في كتبه جميعهـا والتي تطرق فيهـا الى ظاهرة المجـاز، فكان على ما رأيت أشد الرافضين والمنكرين لتلك الظاهرة[1].

ويبدو لنا أنّ رأي الاعتدال هو الارجح، لأنّه لا يمكن ان تكون اللغة كلّها حقيقة، فتنعدم عندها العاطفة والمشاعر والاحاسيس الخيالية احياناً، فالنـاس تستخـدم الكثير من التشبيهـات، والالفـاظ المستعـارة في عموم اتجـاهات الحياة، فيقولون للفتاة الجميلة مثلاً، شمس او قمر وليس من المعقول أن تكون تلك الفتاة بمنزلة الشمس في نورها او القمر في ضوئه، بل هُناك وجه شبه هو الحسن والجمال، والسمو والاتزان مثلاً، وتلك امور تخص المجاز، ويحتاج الناسُ الى الحقيقة ايضاً في اثبات المحسوسات، اذ لا بُدَّ من وجود امورٍ ملموسة عند شخصٍ معين لكي يوصف بصفة عامة او خاصة مميزةٍ له، فنقول عن «س» من الناس إنه «ضرغام» او بطل عندما يقف امام حاكم في امرٍ ما ويواجهه بصراحة الواثق من نفسه، وذلك امام مرأىٰ من الناس ومسمعٍ، فيستعير المجاز الى الحقيقة الملموسة، وتلك امـورٌ لا تحتاج الى اعمال عقل بل تُدرك من خلال المشاهدة. أما وجود المجاز في القرآن فلعلَّ خير مثالٍ عليه (مع ضرورة الاعتدال) قوله تعالىٰ «يَدُ اللهِ فَوْقَ أيْدِيهِم» ، فمن المعلوم. أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ محسوس غير ملموس، وليس محدوداً بزمان. ولا بمكان، لذلك لا يمكن ربطه بجزئية الانسان، وهي يده، اذ كيف يتساوىٰ الخالق مع المخلوق؟ فلو كان الامر كذلـك لعجز الرسول ﷺ في بادىء امر الرسالة امام منكري انزال القرآن

---

(١) ذهب د. مهدي صالح السـامرائي (رحمه الله) الى ان ابن قيم الجوزية ايد المجاز وانكره ولم اجد الا كونـه من المنكـرين ـ ينظر في كتبه / مختصر الصواعق المرسلة ٢٤١، وما بعدها، والفوائد / ٧ وما بعدها، وشرح القصيدة النونية ٢٦٨-٢٦٩ وما بعدها.

واعجازه، وهم اصحاب عقلٍ وفصاحة. بل كيف يحدّد ويوزن محسوسٌ بمحسوس،اذ لا بُدَّ من أنْ يوازن بين شيئين مختلفين لكي يوضع الثمن، وتحدد القيمة، حتّى وإنْ لم يكن هُناك وجه شبه بين الخالق والمخلوق، وعلى أيِّ وجه من الوجوه، فإذن لا بُدَّ من اللجوء الى المجاز لجذب حقيقة وجود جزئيات محسوس الانسان وهي يَدَهُ الى محسوسات مجاز الخالق سبحانه وهي شبه «اليد» أو «اليد غير المبصرة على رأي بعض التفاسير»، والحق يقال إنَّ اللغة تحتاج الى المجاز احتياجها الى الحقيقة.

الدكتور حميد آدم ثويني

ثبت المصادر والمراجع

(١) الاتقان في علوم القرآن ـ السيوطي ـ جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ) ط٣ ـ شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م.

(٢) اثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن الرابع الهجري د. محمد زغلول سلام ـ ط٣ ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

(٣) الاحكام في اصول الاحكام ـ ابو محمد علي بن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ) مطبعة الامام ـ القاهرة د. ت.

(٤) اساس البلاغة ـ الزمخشري ـ جارالله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨) تحقيق الاستاذ عبدالرحيم محمود، مطبعة اولاد اورقاند ـ القاهرة ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م.

(٥) اسرار البلاغة ـ الجرجاني ـ عبدالقاهر بن عبدالرحمن (ت٤٧١هـ)

ضبطه احمد مصطفى المراغي ـ مطبعة الاستقامة، القاهرة، (د.ت.).
(٦) اعجاز القرآن ـ لابي بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٤هـ) تحقيق السيد احمد صقر ـ دار المعارف ـ بصر د.ت.
(٧) البديع ـ عبدالله بن المعتز (ت٢٩٦هـ) تحقيق اغناطوس كراتشكوفسكي بريطانيا ـ ١٩٣٥م.
(٨) البرهان في علوم القرآن ـ للامام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٦٥١هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ ط١ ـ دار احياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.
(٩) البرهان في وجوه البيان ـ اسحاق بن ابراهيم بن وهب (ت٣٣٤هـ) تحقيق د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي /ط١/ مطبعة العاني ـ بغداد د.ت.
(١٠) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ـ كمال الدين عبدالواحد الزملكاني (ت٦٦٧هـ) تحقيق د. خديجة الحديثي ود. احمد مطلوب، مطبعة العاني /ط١/ بغداد ـ ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
(١١) البيان والتبيين ـ الجاحظ ـ عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ ط٤ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ د.ت.
(١٢) تأويل مشكل القرآن ـ ابن قتيبة ـ ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) شرحه وحققه احمد صقر ـ ط٢ ـ دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
(١٣) تاج العروس من جواهر القاموس ـ الزبيدي ـ محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت١٢٠٥هـ) ط١/ المطبعة الخيرية مصر ـ ١٣٠٦هـ.

(١٤) تطور دراسات اعجاز القرآن واثرها في البلاغة العربية، د. عمر الملاّ حويش - مطبعة الأمة - بغداد ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

(١٥) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن - تحقيق محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر - د. ت.

(١٦) الحيوان - الجاحظ عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) - تحقيق عبدالسلام محمد هارون - المجمع العلمي العربي الاسلامي - ط٣ - بيروت - لبنان ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

(١٧) الخصائص - لابي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ١٩٥٢م.

(١٨) الروض الباسم في الذب عن سنة ابي القاسم - الامام ابي عبدالله محمد بن ابراهيم اليماني (ت٨٤٠هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان د. ت.

(١٩) سر الفصاحة لابي محمد عبدالله بن محمد الخفاجي (ت٤٦٦هـ) تحقيق عبدالمتعال الصعيدي، مكتب ومطبعة محمد علي صبيح واولاده الازهر - مصر - ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.

(٢٠) شرح القصيدة النونية - ابن قيم الجوزية / ابو عبدالله شمس الدين محمد بن ابي بكر (ت٧٥١هـ) تأليف د. محمد خليل هراس / مطبعة الامام القاهرة - مصر - د. ت.

(٢١) الصاحبي في فقه اللغة، وسنن العرب في كلامها، احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) - مطبعة المؤيد - القاهرة - ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م.

(٢٢) الصناعتين - لابي هلال العسكري - الحسن بن عبدالله بن سهل (ت٣٩٥هـ) تحقيق محمد علي البجاوي، ومحمد ابو الفضل ابراهيم ١٩٧١م.

(٢٣) الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين علي الصغير شركة المطابع النوذجية - دار الرشيد - بغداد ١٩٨١م.
(٢٤) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة، وعلوم حقائق الاعجاز، يحيىٰ بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي (ت٧٤٥هـ) تحقيق سيد بن علي المرصفي - مطبعة المقتطف، مصر - ١٣٣٢هـ، ١٩١٤م.
(٢٥) العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده - ابن رشيق - ابو علي الحسن القيرواني - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - دار الجيل /ط٤/ بيروت ١٩٧٢م.
(٢٦) العين - لابي عبدالرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي - مطابع كويت تايمز / الكويت١٩٨٢م.
(٢٧) الفوائد - ابن قيم الجوزية - ابو عبدالله شمس الدين محمد بن ابي بكر (ت٧٥١هـ) تصحيح زكريا علي يوسف - مطبعة الامام / القاهرة / مصر / د.ت.
(٢٨) كتاب الايمان، تأليف ابن تيميّة، تقي الدين احمد بن عبدالحليم (ت٧٢٨هـ) - المكتب الاسلامي للطباعة والنشر - دمشق - د.ت.
(٢٩) الكتاب - سيبويه - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨١هـ) المطبعة الاميرية الكبرى - بولاق - مصر - ١٣١٦هـ.
(٣٠) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل من وجوه التأويل - الزمخشري - أبو القاسم جارالله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) انتشارات آفتاب - طهران - د.ت.
(٣١) لسان العرب - ابن منظور - محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت٧١١هـ) دار صادر - دار بيروت ١٩٥٥م - ١٣٧٤هـ.

(٣٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ـ ابن الاثير ـ ابو الفتح ضياء الدين (ت٦٣٧هـ) تحقيق د. احمد محمد الحوفي ـ ود. بدوي طبانة، مطبعة ومكتبة نهضة مصر ـ ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩.

(٣٣) مجاز القرآن ـ لابي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) تحقيق محمد فؤاد سزكين ـ ط٢ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٣٩هـ ـ ١٩٧٠م.

(٣٤) المجاز في البلاغة العربية، د. مهدي صالح السامرائي ـ دار الدعوة حماة ـ سورية ـ ط١/ ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

(٣٥) المجاز واثره في الدرس اللغوي د. محمد بدوي عبدالمعين ـ دار الجامعات العربية ـ مصر ـ د. ت.

(٣٦) مختصر الصواعق المرسلة ـ ابن قيم الجوزية ـ ابو عبدالله شمس الدين محمد بن ابي بكر (ت٧٥١هـ) اختصره محمد بن الموصلي صححه زكريا علي يوسف، مطبعة الامام ـ القاهرة ـ د. ت.

(٣٧) المزهر في علوم اللغة وانواعها ـ السيوطي ـ جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١هـ) تحقيق محمد جاد المولى وآخرين /ط١/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ القاهرة ـ مصر د. ت.

(٣٨) معاني القرآن ـ ابو زكريا يحيى بن زياد ـ الفراء ـ (ت٢٠٧هـ) تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

(٣٩) معترك الاقران في اعجاز القرآن ـ السيوطي ـ جلال الدين بن عبد الرحمن بن بكر ـ (ت٩١١هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار الفكر ـ دار الثقافة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٦٩م.

(٤٠) معجم مقاييس اللغة ـ لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ ط٢ ـ مكتبة ومطبعة ـ عيسى البابي الحلبي وأولاده ـ القاهرة ـ مصر ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

(٤١) مفتاح العلوم - ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي (ت٦٢٦هـ) تحقيق اكرم عثمان اكرم - ط١/ مطبعة دار الرسالة - بغداد - ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(٤٢) الموازنة بين الطائيين - ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد /ط٣/ المكتبة التجارية الكبرى /مصر/ د.ت.

(٤٣) نزهة الألباء في طبقات الادباء - للانباري - ابي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن الانباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق د. ابراهيم السامرائي - مكتبة الاندلس - /ط٢/ بغداد / ١٩٧٠م.

(٤٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه - القاضي علي بن عبدالعزيز (ت٣٣٤) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي /ط٢/ دار احياء الكتب العربية - مصر - د.ت.

(٤٥) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان - لابن خلكان - ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ) / حققه د. احسان عباس / دار الثقافة - بيروت - لبنان - د.ت.

الجمل المصدّرة (بأنْ) و (أنَّ)

للمستشرق ولف ديتريش فشر - ترجمه عن الألمانية
الدكتور اسماعيل عمايره

ملاحظة (للمترجم) :

نشر هذا البحث بعنوان :

أنّ und أنْ Dass - Sätze mit في المجلّة الألمانيّة : Zeitschrift für arabische Linguistik مجلّة لدراسات اللغة العربيّة وهي تصدر عن دار النشر Otto Harrassowitz في مدينة Wies baden بألمانيا الغربيّة، العدد (١) لسنة ١٩٧٨ ص٢٤-٣١.

أما صاحب البحث فهو المستشرق الألماني Wolfdietrich Ficher أحد المستشرقين البارزين، وهو أستاذ كرسي اللغات الشرقيّة ومدير معهد اللغات والحضارات غير الأوروبيّة في جامعة إيرلنجن - نورنبرج Erlangen - Nürnberg بألمانيا الغربيّة.

لقد عُرف هذا المستشرق بدراساته اللغويّة وبتبنّيه لفكرة تقسيم العربيّة تاريخياً إلى مراحل، فصّل القول فيها في مقال سابق ألقاه سنة ١٩٧١ في المؤتمر الثامن والعشرين ليوم الاستشراق العالمي في كانبرا سنة ١٩٧١، ونشر في مجلّة : Abr - Nahrain 12 (1971) 15-18, Leiden

بعنوان : Die Perioden des klassischen Arabisch

وقد ترجمتُ مقاله هذا بعنوان : «المراحل الزمنيّة للعربيّة الفصحى» وقد أكّد المستشرق «فيشر» فكرته هذه بمقالات أخرى نشرت في كتاب اشترك فيه مجموعة من المستشرقين الألمان، وقد صدر باسم هذا المستشرق تكريماً منهم له، وهذا الكتاب هو:

Grundriss der Arabischen Philologie, Band I, Herausgegeben von Wolfdietrich Fischer, 1982 Wiesbaden.

ونظراً لما لآرائه - التي وجدت اهتماماً في الوسط الاستشراقي - من أهميّة وخطورة، تستدعي لأخذها او ردّها مزيداً من الدراسات الإحصائية والتاريخيّة اللغويّة، فقد رأيت أن أترجم له هذا المقال الذي هو مثلٌ تطبيقي على نظريته في تقسيم اللغة العربيّة تاريخياً الى مراحل.

الجمل العربيّة المصدّرة بـ«أنْ» و«أنّ»

تأتي الأدوات «إنْ» و«أنْ» و«لكن» - تلك التي تتصدر الجملة العربيّة - على نمطين: مخفّفة (إنْ، وأنْ، ولكنْ)، وثقيلة (إنّ وأنّ. ولكنّ).

أمّا «لكن» فإنّ مجال الاختيار بين استعمالها مخفّفة أو ثقيلة منوط ببناء الجملة التي تليها. وأمّا «إنْ» و«إنّ» فإن الوظيفة الدلاليّة للجملة هي المقياس الحاسم في الاختيار بينهما؛ فـ«إنّ» تقع قبل الجملة الخبريّة المستقلّة بذاتها، أما «إنْ» فهي حرف يتصدّر جملة الشرط Vordersatz في التركيب الشرطي*.

* من الواضح أن المؤلف يعتبر «إنْ» و«أنْ» - كما قال لاحقاً - ضربين من النطق لعنصر لغوي واحد ثم ألحق بهما اختلاف المعنى إلحاقاً ثانويا (المترجم).

بَيْد أنّ «إنْ» قد تصـدّرت الجملة الخبـريّة، واستـوت مع «إنّ» في وظيفتهـا الـدلاليّة[1]. وقد حدث هذا ـ وإن كان نادراً ـ في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة Vorklassisch Arabisch ، وفي ذلك إشارة إلى أنّ «إنْ» و«إنّ» ـ كما هي الحال في «لكنْ» و«لكنّ»ـ هما ضربان من النطق لعنصر لغوي واحد، ثم أُلحق بهما اختلاف المعنى إلحاقاً ثانوياً. وقد تميّزا دلالياً في فترة ما قبل التاريخ من حياة اللغة العربيّة vorhistorische Periode .

أمّـا الأداتـان السالف ذكرهما ـ «أنْ» و«أنّ» ـ فيمكن ملاحظة ذلك فيهما من خلال مسيرة التطور التاريخي للغة العربيّة.

تتصدّر الأداتان «أنْ» و«أنّ» الجمل المصدريّة، وهما تناظران إلى حدّ بعيد كلمـة dass الألمانيّة. ويتحدّث النحاة العرب عن «أنْ» المصدريّة، فهي التي تقـوم مقـام المصدر، والتعبير بـ «أنْ» والفعل قد يُعوّض عنهما بمصدر. بَيْد أنّ أحداً من النحاة العرب أو مـن الأوربيين المهتمين بنحو العربيّة الفصحى لم يقدّم تصوّراً واضحاً يجاب به عن هذا السـؤال: متى ينبغي أن تُصدّر الجملة الاسميّة بـ«أنْ» ومتى ينبغي تصديرها بـ«أنّ».

يبـدو أنّ النحـاة العـرب إذ ينطلقون من الاستعمال السائد للعربيّة الفصحى في زمـانهم يرون أنّ الوضع الطبيعي لـ«أنْ» هو أن تكون «أنْ» الناصبة. وهذا يعني أنّها تتصدّر جملاً تعرب عن حدث يُؤمل تحققه بيد أنّه لم يتحقق بعد[2]، أما الجمل التي تعبّر عن حقيقة ثابتة فتُصدّر في العادة

(١) انظر Fischer & 339 Anm. 2

(٢) قال المبرّد في المقتضب حـ٢ ص٣٠ سطر ٤: «لا تقع [أنْ الناصبة] مع الفعل حالاً، لأنها لما لا يقع في الحال، ولكن لما يستقبل» وانظر ايضاً الزجاجي ص٢٠٦ سطر٨ والزمخشري ص١٣٨ سطر ١٤.

بـ«أنّ»[٣]. غير أنّ العربيّة قد عرفت حالات لجمل تتصدرها «أنْ» دون فعل منصوب، وهي حالات ليست نادرة في المرحلة الكلاسيكيّة، بل هي شائعة في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة، وهذا يتعارض والقاعدة الأساسيّة للنصب بـ«أنْ».

يلجأ النحاة العرب في تفسيرهم لهذه الحالات الى استخدام المصطلحين الآتيين:

١ ـ «أنْ» المخفّفة؛ وتجيء من النص في موضع يصحّ أن تجيء فيه «أنّ».

٢ ـ و«أنْ» المفسّرة؛ وقد قال فيها فليش Fleisch إنها تقوم بدور علامة الترقيم (:)[٤]. ومن النحاة من أدرجها في باب «أنْ» المخفّفة[٥].

إنّ تقديم مثل هذه المصطلحات المميّزة لَيَصِفُ مجال استعمال «أنْ»، ولكنه لا يغني كثيراً في حل مسألة التفريق بين «أنْ» و«أنّ»، فالمذهب الذي يعتبر «أنْ» مخففة يطرح حلاًّ خاطئاً يقوم على أساسٍ من اعتبار «أنْ» ناصبة للفعل.

وعلى أي حال فإنّ النحاة العرب لا يذكرون أي سبب لوقوع «أنْ» في مقام «أنّ»، كما لا يقدّمون أي شرط يجوّز إحلال «أنْ» محل «أنّ».

---

(٣) قال المبرّد في المقتضب جـ٢ ص٣٠ سطر١١: «ولو قلت: اعلم أن تقوم يا فتى لم يجز، لأنّ هذا شيء ثابت في علمك. فهذا من مواضع «أنّ» الثقيلة».

4. H. Fleisch: Yaqtula cananéen et subjonctif arabe. in: Studia Orientalia in memoriam Caroli Brockelman. Halle (Saale) 1968, S.72.

(٥) انظر حول «أنْ» المفسرة: سيبويه جـ١ ص٤٧٩ (في طبعة Derenbourg جـ١ ص٤٢٨) باب ما تكون فيه «أنْ» بمنزلة «أي»، وانظر الزمخشري ص١٤٧ سطر ٥ (مُفَصَّل ٥٧٠).

فالأمثلة المصنوعة التي يوردها النحاة على أنّها نماذج صالحة للعربيّة الجيدة، وكذا الشواهد التي تنتمي الى نصوص مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة تدل بوضوح على أن استعمال «أنْ» لا يخضع بحال الى اية قيود شكليّة. هذا إذا أخذنا العربيّة قبل الكلاسيكيّة[٦] في الحسبان. فسيبويه يعرض هذا الامر من خلال النماذج الآتية[٧]:

أ - أكتبُ إليه أن لا تقل ذاك.
ب - كتبتُ إليه أنْ لا يقولَ ذاك.
حـ - كتبتُ إليه أنْ لا تقولُ ذاك.

إنّ الشكل الذي يأتي عليه الفعل في هذه الجمل غير متوقف على «أنْ»، فـ«أنْ» لا تؤثر في الفعل الذي يليها، إذْ بوسع المرء أن يصوغ الفعل في عدّة أشكال، لا بل إن تفسير «أنْ» او قل جملة «أنْ» منوط بالشكل الذي يأتي عليه الفعل. أمّا تفسير الجمل السابقة فهو على النحو الآتي:

كتبت إليه:
أ - لا تقل ذاك.
ب - أنه لا ينبغي له أنْ يقولَ ذاك.
حـ - أنّك لا تقولُ ذاك (أي: ليس من عادتك أن تقول ذاك).

وجرياً على مذهب النحاة العرب تكون «أنْ» هي:
أ - أنْ المفسرة.
ب - أنْ الناصبة.

---

(٦) انظر حول مفهوم مرحلة ما قبل الكلاسيكية من حياة العربيّة المقالة التي كتبتها بعنوان: Die Perioden des klassischen Arabisch المنشور في مجلة Abr Nahrain, 12, 1972 S. 15-18.

(٧) انظر سيبويه جـ١ ص٤٨١ (وفي طبعة Derenbourg جـ١ ص٤٣٠).

ج ـ أنْ المخفّفة.

فالحال الأخيرة هي الوحيدة التي يصحّ فيها أن يستعاض بـ«أنّك» عن «أنْ». ولما كانت هذه الامثلة المصنوعة تتضمّن انواع المضارع مرفوعاً ومنصوباً ومجزوماً اتّضح أنّ استعمال المضارع بعد «أنْ» لم يكن مقيّداً، ويضاف إلى ذلك أن استعمال الماضي والامر بعد «أنْ» كان جائزاً وعليه شواهد كثيرة تدعمه، وهو على اي حال ليس موضع خلاف لدى النحاة العرب[٨]، أمّا النماذج التي يطرحها سيبويه فيمكن أن تستكمل الصورة هكذا:

د ـ كتبت إليه أن لم تقل ذاك.

يستخدم سيبويه جمل «أنْ» منفيّة فقط وهو يعرض الأشكال الممكنة التي قد يأتي عليها الفعل، لأنّ استعمال المضارع بعد «أنْ» غَيْرَ مقيّدٍ يبدو له موضع شك.

وهذا راجع إلى أنّ العربيّة الكلاسيكيّة في زمنه لم تعد تستعمل «أنْ» المتبوعة بمضارع مرفوع، بينما يقدّم القرآن والشعر في مرحلة ما قبل الكلاسيكية،امثلة واضحة على ذلك، وهي أمثلة لا يأتي المضارع المرفوع فيها إلاّ مقيداً بالسين أو بالنفي[٩]. غير ان بعض النحاة ـ كالزّجاجي مثلاً ـ لا يعبأ بتقديم جمل جاء فيها المضارع مثبتاً بعد «أنْ»[١٠] وبذا أمكن صَوْغ

(٨) انظر Fischer § 414 وانظر المبرد حـ٢ ص٣٠ سطر ٥ حيث يقول: «فإن وقعت [أن] على الماضي، نحو: سرّني أن قمت... كان جيّداً».

(٩) إن اعتبار مجيء المضارع بعد «أنْ» مرتبطاً بالضرورة بالسين، أو سوف، أو «لا» ليس سوى نتيجة للمذهب الذي يرى أنّ «أنْ» هذه هي المخففة، وأنّ هذه الأدوات إنْ هي إلاّ «عوض» عمّا حذف من «أنّ» حتى صارت «أنْ»، انظر سيبويه حـ١ ص٤٨٢ سطر ٤ وما يليه (ومن طبعة Derenbourg حـ١ ص٤٣٠ وما يليها) وانظر المبرد حـ٢ ص٣١ سطر ١٠ وما يليه.

(١٠) يقول الزجّاجي ص٢٠٦ سطر١٠ وما يليه: فإن وقعت قبلها [أي قبل: «أنْ»] الأفعال التي تدل على اثبات الحال والتحقيق ارتفع الفعل ههنا وكانت مخففة من الثقيلة، كقولك: «علمتُ أن تقومُ».

النماذج السالفة في صورة مثبتةٍ على النحو الآتي:

أ - كتبتُ إليه أنْ قل ذاك.

ب - كتبتُ إليه أنْ يقولَ ذاك.

حـ - كتبتُ إليه أنْ تقولُ ذاك.

د - كتبتُ إليه أنْ قلتَ ذاك(١١).

ولننظر فيما يأتي كيف يؤيد الاستعمال القرآني للغة انسجام هذه النماذج مع واقع الاستعمال اللغوي(١٢) من خلال:

أ - سورة ص، الآية ٦:

«وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم»(١٣).

ب - سورة البقرة، الآية ٢٦:

«إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة»

حـ - سورة النساء، الآية ١٤٠:

«وقد نزّل عليكم في الكتاب أنْ إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها».

سورة المائدة، الآية ٧١:

«وحسبوا ألّا تكون فتنة» (ثمة قراءة بنصب تكون، وهي شائعة).

سورة المزّمل، الآية ٢٠:

«علم أن سيكون منكم مرضى

---

(١١) يحملُ سيبويه هذا الامر على نظريّة العوض، بتخفيف «أنْ» من «أنّ» حتى بعد ان يلي «أنْ» الفعلُ الماضي، الذي يتطلّب «قد» تعويضاً عن المحذوف. (انظر سيبويه حـ١ ص٤٨٢ سطر٤ وما يليه ومن طبعه Drenbourg حـ١ ص٤٣٠ وما يليها) إلاّ أنّ هذه القاعدة تعوزها الشواهد اللغويّة.

(١٢) الشواهد المضروبة هنا قرآنية فحسب، وذلك لأنّ الشواهد الشعرية يمكن أن تتأثر بمتطلبات الوزن الشعري، وهي على أيّ حال تقدّم الصورة عينها التي تقدّمها الشواهد القرآنيّة

(١٣) انظر أمثلة المضارع المؤكد المنفي في Delectus 18.12 وبيت عمر بن أبي ربيعة:

أرسلت إذ رأت بمادي أن لا يقبلن بي مُحرِّشاً إن أتاهُ

د ـ سورة النمل، الآية ٨ :

«نودي أن بورك من في النار»

سورة المائدة، الآية ١١٣

«ونعلم أن قد صدقتنا»

سورة البلد، الآية ٧

«أيحسب أن لم يره أحد»

وفضلاً عن ذلك فإنّ «أنْ» تتصدّر جملاً لا يتفق بناؤها تماماً وهذه النماذج. وهذا يعني أنّ الجملة بعد «أنْ» لا تخضع لقيود بنيويّة[١٤] قارن ذلك مثلاً بما ورد في :

ـ سورة الاعراف، الآية ١٨٥ :

«وأن عسى أن يكون قد اقترب اجلهم»

سورة النجم، الآية ٣٩

«وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى»

ـ سورة البلد، الآية ٥ :

«أن لن يقدر عليه أحد»

ـ سورة الاعراف، الآية ١٠٠ :

«أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم»

ـ سورة الصّافات، الآية ١٠٤ :

«وناديناه أن يا ابراهيم»

ـ سورة يونس، الآية ١٠ :

---

(١٤) ليس في القرآن الكريم شواهد على «أنْ» متقدمة على الضمائر الشخصيّة. ومع ذلك فإن ارتباط «أنْ» بالضمائر المتصلة أمر ممكن. (انظر الشواهد على ذلك لدى Wright 81 A).

«وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين»[١٥].

يتضح من المثال (أ) من بين الأمثلة المستشهد بها، وهو الذي يسمّيه النحاة العرب «أنْ المفسّرة» أنّ «أنْ» ليست جزءاً من الجملة الفرعيّة، وإنّما هي تابعة للجملة الأساسيّة، وهي حلقة وصل تشير إلى الجملة التابعة التي قامت مقام المَصدر، فـ«أنْ» لا تدخل في بناء الجملة التابعة ولا في معناها. (انظر مثلاً سورة يونس، الآية ١٠).

وهذا يسرى على الحالات التي ينبغي أن توضع «أنْ» فيها مقابل كلمة dass عند الترجمة ال الالمانيّة، ويسري أيضاً على الأنماط الأخرى من الجمل. فالأمر لا يقتصر في «أنْ» ـ في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة ـ على مجرد كونها أداة تتطلب فعلاً منصوباً، بل يتجاوز ذلك؛ فالفعل المنصوب يُكسب الجملة الفرعيّة معنى غائياً finale Bedeutung انظر مثلاً:

ـ كتبتُ إليه أن يقول ذاك

(أي: كتبت إليه أنه ينبغي عليه أن يقولَ ذاك)

ـ كتبت إليه أن تقولُ ذاك

(أي: كتبت اليه أنّ من عادتك أنْ تقولَ ذاك)

وبينما لا تؤثر «أنْ» في بناء الجملة التي تليها، فإنّ «أنّ» ترتبط دائماً

---

(١٥) انظر مزيداً من الشواهد على «أنْ» التي تسبق الجملة الاسميّة لدى W. Fischer فقرة ٤١٤ الملاحظة ٢ وكذلك بيت الأعشى الذي يستشهد به النحاة وهو:

في فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا   أن هالك كل من يحفى وينتعلْ

وتعبير الشهادة عند المسلمين «أشهد أن لا اله إلّا الله» التي أولاها A. Fischer مقالة خاصة بها تحت عنوان:

Zur Syntax der muslimischen Bekenntnisformel.

وقد نشرت في مجلة Islamica العدد الرابع لسنة ١٩٣١ الصفحات ٥١٢ ـ ٥٢١ وقد اقتصر فيها على معالجة استعمال «أنْ» التي تسبق نفي الجنس.

باسم أو ضمير، كما تحدِّد «أنّ» أيضاً شكل الكلمة التي تليها، فلا بدّ من أن يليها اسم منصوب أو ضمير متصل. فـ«أنّ» كما هي الحال في «إنّ» تثير الانتباه الى الاسم التالي أو الضمير، وتبرزه إبرازاً بوصفه موضوع الحديث topic من خلال التعليق عليه comment [١٦]، فهي إذ تستوي مع «إنّ» من حيث الوظيفة التأكيدية تتميّز عنها بتصدر الجمل الفرعيّة لا الجمل الأساسيّة[١٧]. انظر:

- إنّ أخاكَ ذاهب.
- أعْلَمُ أنّ أخاكَ ذاهب.

فالخلاف إذن بين «أنَّ» و«أنْ» هو على الصعيد الوظيفي كالخلاف بين المؤكّد وغير المؤكّد، هكذا:

«إنّ» : «أنْ» (من غير سمة مميزة)

مؤكَّد : غير مؤكّد

ويؤيد هذه العلاقة من ناحية الوظيفة الدلاليّة ما نراه من أنّ «أنْ» - وهي التي ليست لها سمة مميزة - لا تؤثر في بنية الجملة الفرعية، بينما تعبّر «أنّ» المؤكدة عن وظيفتها التأكيدية بشيء يلفت النظر تُحْدثه في الجزء الاسمي من الجملة، ولذا كانت تستلزم بنية محدّدة للجملة الفرعيّة.

---

(١٦) يمكن أن تبنى الجمل التأكيدية Topik - comment - Sätze في العربيّة الكلاسيكيّة، وذلك ببساطة من خلال تصدُّرها بما يتناسب والمقام من تعابير اسمية، فهي تدور إذن حول الجمل المؤكدة برابطة Kopolativsätze انظر Fischer § 368 - 370 وتعرف العربيّة مجموعة من الأدوات التأكيدية Topikalisier ungspartikel من ابرزها «إنّ»، و«أنّ» و«لكنّ» ومنها أيضاً «أمّا».

(١٧) والى هذا ذهب الزمخشري ص١٣٥ سطر ٨ (فصل٥١٧) بقوله: «إنّ» و«أنّ» هما تؤكدان مضمون الجملة وتحققانه. إلاّ أنّ المكسورة الجملةُ معها على استقلالها بفائدتها والمفتوحة تقلبها الى حكم المفرد...».

والتأكيد من خلال «أنّ» يرتكز في الغالب على إبراز الحدث في صورة يقينيّة أو محقّقة. وقد أثبت ذلك بعض النحاة العرب[١٨].

إذن، فالفيصل الذي يحسم بين استعمال «أنْ» و«أنّ» في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة يمكن أن يعبّر عنه على النحو الآتي:

تتصدّر الجمل الفرعيّة بـ« أنّ» حين يلزم أن يكون الاسم مؤكّداً، وفي غير ذلك من الحالات تتصدّرها «أنْ».

وعلى النحو الذي أمكن فيه تحديد القاعدة التي تُفرّق بين «أنْ» و«أنّ» في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة، يمكن أن يسري ذلك أيضاً من الناحية البنيويّة على نظيرتيهما «لكنْ» و«لكنّ» إلى يومنا هذا.

وفي هذا يقول كانترينو V. Cantrino: تُعنى «لكنّ» بابراز جانب التباين الدلالي في وظيفة الاسم، أمّا «لكنْ» فتستعمل فيما عدا ذلك من الحالات، وذلك حين لا يسمح بناء الجملة النحوي باستخدام «لكنّ»[١٩].

لم تعد النصوص العربيّة في المرحلة الكلاسيكيّة منذ النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي (الثاني الهجري) تشير الى اختلاف بين الفعل المضارع المرفوع والفعل المضارع المنصوب، فالمضارع المنصوب لم تعد له وظيفة دلاليّة مستقلة خاصة به، وقد أصبح استعماله متوقفاً على

---

(١٨) انظر اعلاه حاشية رقم (٣) فالمبرّد يتابع هنالك قائلاً: «وتقول: أظن أنّك ستقوم، لأنه شيء قد استقر في ظنّك».

(١٩) انظر .Cantrino III 40 und 43

ارتبـاطـه بأداة محـدّدة من ادوات الجمل الفرعيّة، نحو: «أنْ»، و«حتى» و«كي»، فهذا يعني في الجمل الفرعيّة المصدّرة بـ«أنْ» أنّ: «أنْ» + فعل مضارع مرفوع، يجب أن يستبدل بها: «أنّ» + فعل مضارع مرفوع، ففي المرحلة الكلاسيكيّة بعد القرن الثاني لا يمكن أن تتم صياغة النماذج التي ذكرها إلاّ على النحو الآتي:

أ ـ كتبتُ إليه أنْ قلتَ / لم تقل ذاك.
كتبتُ إليه أنّك قلتَ / لم تقل ذاك.
ب ـ كتبتُ إليه أنْ يقولَ / لا يقولَ ذاك.
كتبتُ إليه أنّك تقولُ / لا تقولُ ذاك.

وبـذا فقـد تحول الخلاف بين «أنّ» و«أنْ»، فبينما كان في الأصل يتمثـل في التعبير عن «التـأكيد» باستخـدام «أنّ» مقـابـل «عـدم التأكيد» باستخدام «أنْ» فقد أصبح خلافاً من نوع آخر هو:

ـ على المستوى التركيبي:
«أنّ» مع المضارع المرفوع: مقابل «أنْ» مع المضارع المنصوب.
ـ وعلى المستوى الدلالي:
حدث ثابت محقق: مقابل حدث منوي غير محقق.

لقد كان منتظراً في ظلّ هذه الظروف أن يمتد الخلاف في الوظيفة الدلاليّة بين «أنّ» و«أنْ» الى استعمالهما مرتبطتين بالفعل الماضي، ثمّ يتبع ذلـك استبعـاد تدريجي للتعبير بـ«أنْ» مع الفعل الماضي وإحلال التعبير بـ«أنّ» بدلاً منه، بيد أنّ الواقع الحالي للغة المكتوبة ـ وربّما لفترات زمنيّة

متقدّمة تفتقر الى بحث ـ ما يزال يبدي باستمرار هذا الاختلاف الدلالي، هكذا:

ـ تحتفظ الجملة التابعة التي لا تصف حدثاً يُنوى تحققه بـ«أنْ» مع المضارع المنصوب.

ـ تتصدر «أنّ» جملة فرعيّة تُعَبّر عن حدث محقق او حقيقة مثبتة.

وعليه، فإن ثلاثة أنماط ما تزال متبقية في العربيّة المكتوبة المعاصرة من الانماط الاربعة المذكورة التي تُجوِّزها المرحلة الكلاسيكيّة، وهي:

أ ـ كتبتُ إليه أنّك قلتَ / لم تقل ذاك.

ب ـ كتبتُ إليه أنّك تقولُ / لا تقولُ ذاك.

جـ ـ طلبتُ منك أن تقولَ / لا تقولَ ذاك[٢٠]

أمّا التعبير بالفعل الماضي بعد «أنْ» فلم يعد يأتي إلاّ في قوالب تعبيريّة ثابتة كما هي الحال بعد بعض الأدوات، نحو: «بعد أن»، و«منذ أن»، و«الى أن»، وبعض التعابير، نحو: «سبق له أنْ فَعَلَ، و«لم يَلبث أن فَعَلَ»، فأمّا استعماله غيرُ المقيد فقد اختفى. فالتغير الجوهري مقابلاً بما هو حاصل في مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة يتمثل في أنّ الجملة الاساسيّة هي التي تقرر ما ان كانت الجملة الفرعيّة ستتصدر بـ«أنْ» أو «أنّ»، ففي مرحلة ما قبل الكلاسيكيّة تُختار «أنّ» للتعبير بها حين تتضمّن الجملة الفرعيّة اسماً يتطلّب تأكيداً.

---

(٢٠) إنّ التعبير بـ: كتبت إليه أن يقول ذاك. وهو من التراكيب الجائزة في عربيّة المرحلة الكلاسيكيّة، لم يعد له استعمال في العربيّة المكتوبة المعاصرة. ولذا اختير هذا المثال: طلبتُ منك... للتمثيل على «أنْ» + المضارع المنصوب.

أمّا العربيّة المكتوبة المعاصرة فتختار «أنّ» حين تُعْلِن الجملة الأساسيّة عن شيء، ملحوظ او مسموع أو مُوْضح إيضاحاً ثابتاً أو ما شاكل ذلك؛ وتختار «أنْ» حين تعلن الجملة الأساسيّة عن أمنية أو طلب أو مقدرة أو موافقة على شيء. الى غير ذلك.

فالاختيار - اذن - بين «أنّ» و«أنْ» أمر متعلق بالبنية الدلاليّة للجملة المتبوعة. وبذا فإن استعمال «أنّ» أو «أنْ» في الأمثلة الآتية:

من الممكن أن يقولَ ذلك.

من المعروف أنه يقولُ ذلك.

أو:

قرّر أنْ يقولَ ذلك.

قرّر أنّه سيقولُ ذلك.

متوقف على الاختلاف الدلالي بين «الامكان» و«المعرفة» في المثالين الأولين، وهو متوقف على الاختلاف الدلالي الكامن في معنى الفعل «قرّر» في المثالين التاليين.

د. اسماعيل عمايره

المصادر المستشهد بها

وقد ذكرت وفقاً للاختصارات التي وردت عليها

- CANTARINO V. CANTARINO: Syntax of modern Arabic Prose. Vol. I- III. Bloomington / London 1974-75 (Asian Studies Research Institute . Oriental series, no.4).

- Delectus	J. NOELDEKE (ed.): Delectus Veterum Carminum Arabicorum. (Berolino 1890:) Wiesbaden 1961.
DERENBOURG	Kitâb. le livre de Sîbawaihi... publ. par H. DERENBOURG. Paris 1881 - 1889.
- FISCHER	W. FISCHER: Grammatix des Klassischen Arabisch. Weisbaden 1972 (Porta linguarum Orientatium, N.S. xi).
	ـ مبرد ـ المبرد: كتاب المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، الاجزاء ١ـ٥، القاهرة ١٣٨٥ـ٨٨هـ.
	ـ سيبويه كتاب سيبويه، بولاق ١٣١٦هـ.
- WRIGHT	W. WRIGHT: A Grammar of the Arabic language. 3rd ed., vol. I-II, Cambridge 1933 u.ö.
	ـ زجاجي ـ الزجاجي: الجُمل، تحقيق الجر ـ باريس ١٩٢٧
	ـ زمخشري ـ الزمخشري: المفصل، تحقيق J. P. Broch كريستيانيا ١٨٧٩.

دور اللغات القومية في الدراسات العليا والبحث العلمي

(دراسة وصفية تحليليـــة لصلاحية اللغة العربية لغة للعلم والتكنولوجيا)

للدكتور مفيق دوشق - جامعة اليرموك

٠١ مقدمـــة

لا شك في أن آلاف اللغات واللهجات تنتشر الآن في هذا العالم الفسيح، ولا يوجد في العالم مجموعة معينة مهما صغر حجمها أو كبر إلا ولها لغة خاصة تتفاهم بها، ويتخاطب أبناؤها بها، وتستعملها في مناحي الحياة دينية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية أو علمية. والعلاقة بين اللغة ومتكلميها علاقة وثيقة، فلا يوجد شعب إلا ويعتزّ بلغته، لأنها عنصر رئيسي في بناء شخصيته وشخصية المجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها، إضافة الى كون اللغة عامل تفاهم وتفاعل وتخاطب، فهي في آن واحد عامل توحيد لفئات الشعب، ولا يُوجد في العالم قومية لا تتخذ من اللغة أساساً توحد به بين جماعاتها ورعاياها.

واللغة العربية ـ مدار هذا البحث ـ لديها كل المؤهلات التي تجعله لغة الجماعة، أو لغة مشتركة لغير جماعة في هذا العالم، وهي تتمتع بقوة توحيدية لا يوجد لها مثيل، فهي على الأغلب لغة شعوب تقطن أوطاناً متقاربة ومتجاورة، ولكل هذه الشعوب تاريخ واحد، وعادات تكاد تكون واحدة، وتقاليد دينية واجتماعية تعود في اغلبها الى أصل واحد. وكل المتكلمين بهذه اللغة يعتزون بها، ويقدرونها ويولونها اهتماماً كبيرا في المدارس وغيرها من دور العلم، ولكن أعداء هذه اللغة أيضاً كثيرون، ولهم

دوافـع متعددة، وهم على مستويات شتى : فمنهم من يعلن عداوته على رؤوس الأشهاد، ومنهم من يحاول الهدم من الداخل بطريقة غير مباشرة، أو مباشرة أحياناً.

من هنـا انطلقت الصيحات هنا وهناك بعدم صلاحية اللغة العربية لعصـر العلم والتكنـولـوجيا، وضـرورة إبـدالهـا بلغات أجنبية، أو إحلال اللهجات المحلية محلها، الى آخر هذه الصيحات. فلماذا لا تصلح اللغة العربية للتعليم العالي والبحث العلمي؟ ومن هم القائمون على دعم هذا الرأي؟

وما هي دوافعهم واهدافهم؟

٢٠ اللغة العربية قاصرة وغير مناسبة للعصر الحديث:

لا يسعنـا في هذا المقام إلا أن نربط بين حركتين رئيستين تبنّتا عملية التشهير باللغـة العربية الفصحى، وحملتا راية محاربتها، والادّعاء بعدم صلاحيتها. هاتان الحركتان هما: حركة الدعوة الى العامية، وحركة الدعوة إلى استخدام لغة أجنبية في الجامعات والمعاهد العليا. ولا يفوتنا أن نشير بهذا الصدد الى انه على الرغم من اختلاف العصور التي انطلقت فيها هاتان الحركتان، وعلى الرغم من اختلاف الوسيلة، فالهدف واحد، وهو القضاء على هذه اللغة.

٢٠١ الدعوة الى العاميّة:

إن الاستفـاضة والإسهاب في هذا الموضوع ليس من أهداف هذا البحث، ولكن وجدنا أن من المفيد التعريج على هذه القضية، لارتباطها الـوثيق بالحـركـة الثانية، وهـي الدعـوة الى استعمال اللغات الأجنبية،

فالاصوات التي انطلقت منذ اكثر من مائة عام لا تنادي بعدم اعتبار اللغة العربية لغة للدراسات العليا والبحث العلمي فقط، بل تنادي بهدم تلك اللغة وتقويضها من جذورها حتى لا تعود اداة توحيد وتضامن، فلا تقل خطورة من يدعو الى نبذ الفصحى واستخدام لهجات محلية بدلاً منها، عن ذلك الذي يدعو الى عدم استعمال اللغة العربية في مجالات العلم والتكنولوجيا.

وجهود الاستشراق والمستشرقين ومن تبعهم من المضلّلين من أبناء الأمة كثيرة ومتعددة، ولكن لضيق المقام سأكتفي بايراد مثالين اثنين فقط.

يقول ويلكوكس، أحد مشاهير حركة الدعوة إلى العامية، : «كنت أجد بين الطلبة ـ طلبة كلية الهندسة في القاهرة ـ من يعدّون حقّاً من الأذكياء، ولكنهم كانوا يسيرون في دروسهم ببلادة، لأنهم كانوا يقرأونها باللغة الفصحى المصطنعة، وليس باللغة المصرية الحية». (شاهين ص٢٧٩).

والردّ على هذا الادّعاء بسيط، فإضافة إلى كون الرجل حاقداً على الفصحى، فقد دلّل على جهل وعدم معرفة بعلوم اللغة سواء أكان منها التاريخي أم الوصفيّ، فمن بديهيات علم اللغة أنّ اللهجة المحلية هي انحراف عن اللغة الأمّ، وهي اللغة العربية في هذه الحالة، فهل يعقل أن تكون اللهجة والتي تصطبغ بالوظيفة الاجتماعية في أغلبها، أكثر قدرة من اللغة الأصل؟

ويورد الدكتور شاهين قولاً آخر على لسان هذا المستشرق، فهو يردّد «أن الذي عاق المصريين عن الاختراع هو كتابتهم بالفصحى». والردّ على مثل هذا الادّعاء لا يحتاج الى تدخل علم اللغة هذه المرة، ولكن يأتي على

شكل استفسار بسيط، ماذا كانت لغة المخترعين في بريطانيا وفرنسا واميركا وروسيا؟ أكانت لهجات محلية؟ هل كتب الانجليز الذين ينتمي اليهم هذا المستشرق بلهجة الهوكني أم بلهجة بيرمنجهام والمدلاند؟ لقد كتبوا جميعاً باللغة الانجليزية الفصحى، أو ما يسمّى بـ«ستاندرد إنجليش» Standard English، ولم يكن يقبل منهم أن يكتبوا بغير ذلك.

٢٠٢ **الدعوة الى استعمال اللغات الأجنبية**: لقد تضافرت جهود المستعمرين والمستشرقين والمستغربين(من أبناء الأمة العربية) في هذا المجال. فقد عمل الأستعمار جاهداً منذ وصوله الى البلاد العربية، سواء الاستعمار البريطاني أم الفرنسي أم الايطالي، على طمس اللغة العربية واحلال لغة المستعمر المحتل مكانها لتكون اللغة الرسمية للبلاد، وخاصة في التعليم.

وقد دعم المستشرقون جهود المستعمرين هذه سواء بطريقة مباشرة كما بيّنا في الفقرات السابقة، او بطريقة غير مباشرة كتدريبهم لنفر من المثقفين العرب ليكونوا أداة للدعوة الى نشر اللغة الاجنبية باعتبارها لغة التقدم والحضارة، وطمس اللغة العربية باعتبارها لغة رجعية تقليدية في طريقها الى الموت.

وأجد عليّ لزاماً أن أورد للقارىء الكريم فقرة واحدة فقط من مقال نشر، وللأسف، في مجلة علمية تصدرها اليونسكو، عدد مايو ـ يوليو ١٩٧٤ بقلم انطوان مطر، يقول فيه: «إنّ اللغة العربية الفصحى لا يمكن أن تستعمل اليوم في نقل الفكر الحديث لثلاثة أسباب ظاهرة:

١ ـ قد احتفظت اللغة العربية لمدة قرون بطابع ديني قويّ جداً، وهي عند المسلمين لغة الوحي، وهي كذلك لغة الوحي عند الأتراك

والباكستانيّين وآخرين من الذين لا يستطيعون فهمها، وهؤلاء لهم لغة قومية علمانية في حين أن العرب ليست لهم لغة من هذا النوع.

٢ ـ اللغة العربية وسيلة معبّرة عن حضارة قديمة قوية التأثير ظلت مرتبطة بتراثها القديم كأنها لن تكون اكثر من وسيلة للتعبير عن التاريخ.

٣ ـ تجاوز التطور الاجتماعي والاقتصادي العالم العربي من ناحية، كما تجاوزه التطور التقنيّ من ناحية أخرى، لانه ظل منفصلاً عن حركة التقدم العلميّ المسرعة المعاصرة لأسباب سياسية في جوهرها!!

وهنا نودّ أن نقول بأن الباحث المدقق أو اللغويّ المنصف لا يستطيع أن يمرّ على مثل هذا القول مرّ الكرام. ففي مجال مناقشتنا للسبب الأول الذي أورده الكاتب نقول: ان علم اللغة الحديث لم يورد في تصنيفاته لانواع اللغة او مستوياتها شيئاً يدعى باللغة العلمانية، ولكن ما توصل اليه الدرس اللغويّ الحديث هو أنّ لكل لغة لهجات جغرافية واجتماعية، ولكل لغة نوعيات registers ، ولكلّ نوعية خصائص معينة حسب الموضوع أو الوظيفة اللغوية، فهناك النوعية الدينية والقانونية، وهناك النوعية العلميّة Scientific register ، وليست العلمانية. ولنتمعّن معاً الفقرة التالية:

استخراج المسافة بين بلدين معلومي الطول والعرض

إذا أردنا أن نعرف أجزاء المسافة بين بلدين معلومي الطول والعرض، ضربنا جيب تمام اكثرهما عرضاً في جيب ما بين الطولين فيجتمع جيب القوس الاولى، ونقسم جيب اكثر العرضين على جيب تمام القوس الاولى، فيخرج جيب القوس الثانية، ثم نأخذ فضل ما بين هذه القوس الثانية وبين

اقل العرضين، ونضرب جيب تمام الفضل في جيب تمام القوس الاولى فيخرج جيب تمام المسافة، تقوسها وتلغيها من ٩٠ فيبقى المطلوب.

وليكن لبرهانه: أ ب المسافة بين بلدي أ، ب، وج د ما بين فلكي نصفي نهاريهما. . . . (الى آخر البرهان).

وبذلك نعلم المسافة بين البلدين بالاجزاء الدورية، دون الاصطلاح بالشبر والذراع .(القانون المسعوديّ. ص٥١٦ ـ ٥١٧)

فهذا الكلام قد كتب قبل عدة قرون، ولكن بأسلوب علميّ واضح وليس دينياً كما يدّعي الكاتب. وخلاصة القول إنّ اللغة العربية لم تحتفظ بطابع دينيّ قويّ هو السبب في ضعف اللغة العربية وموتها، بل على العكس، فإن الدين الإسلاميّ متمثلاً في القرآن الكريم هو الذي حافظ على هذه اللغة من الاندثار والموت، وابقاها حيّة متطورة حتى الان. ويبدو أنّه قد فات الكاتب أنّ اللغة العربية، عبر العصور، قد استوعبت وعكست بكل صدق ودقة كل ما طرأ على مجتمعها من تغيرات وتطورات سواء على الصعيد الاجتماعي او الاقتصاديّ أو العلميّ، أو أنه قد تجاهل ذلك. فقد كتب كل ما يتعلق بالمجتمع الإسلاميّ والعربيّ منذ قرون عدة بهذه اللغة. وهنا نتساءل قائلين: ماذا كانت لغة مصمّمي الفن العربي الإسلامي وهندسته المعمارية المتمثلة في قبة الصخرة والازهر وقصور الحمراء وقرطبة؟ هل كانت اللغة الإنجليزية أم الروسية؟ هل كتبت مخططات هذه الصروح الشامخة حتى الآن بلغة التسابيح والادعية، أم بلغة اللوغاريتمات وعلم المثلثات والهندسة المعمارية؟

وسؤال آخر هو: لماذا استطاعت اللغة العربية استيعاب ما كتب بلغات اكبر الحضارات واكثرها تقدماً في القرون الهجرية الاولى كالهندية والاغريقية، وفي مجالات العلم والطب والهندسة والصيدلة والرياضيات وغيرها؟ ألم تكن تتسم بطابع دينيّ قويّ في تلك الأيام؟ ثم اذا استطاعت عمل ذلك قبل قرون، ألا تستطيع ذلك اليوم؟

وجواب هذا السؤال الاخير يأتي من تاريخنا المعاصر، فقد استطاع العلماء العرب، وفي عدة مناسبات، تأليف كتب باللغة العربية في العلوم المختلفة. فعلى سبيل المثال لا الحصر كتب الدكتور الجرّاح مرشد خاطر (جامعة دمشق) سفراً في علم الجراحة في ستة مجلدات، والدكتور أحمد حمدي الخيّاط كتاباً في علم الجراثيم، والدكتور حسني سبح في الامراض الباطنية، وغيرهم كثيرون[١].

وفي معرض ردّنا على قول الكاتب بأنّ اللغة العربية وسيلة للتعبير عن التاريخ فقط نقول: إنّ الكاتب قد فاتته حقيقة علمية لغويّة، وهي أنّ اللغة، أيّة لغة، هي وعاء للفكر والحضارة والثقافة، وأن التاريخ بمعناه الضيّق أو الواسع هو جزء من تلك الحضارة، أو الثقافة، ولكنّه تجاهل أنّ الإدريسيّ قد كتب في الجغرافيا والفلك، وأنّ ابن الهيثم قد كتب في الرياضيات والبصريات، وابن سينا كتب في الطبّ، وغيرهم وغيرهم كثيرون، وكتبهم العلمية كثيرة، ومعروفة باسلوبها العلميّ المتميّز والدقيق.

---

(١) لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر مقال الدكتورة عائشة عبدالرحمن في (اللسان العربي) المجلد الثالث عشر ١٩٧٦.

أمـا ما أورده الكـاتب كسبب ثالث لعـدم صلاحية العـربية للفكـر الحديث، فالكاتب يردّ على نفسه فهو يقول: لقد تجاوز التطور الاقتصادي والاجتمـاعي والتقني العـالم العـربي لانـه ظل منفصلا عن حركة التطور العلميّ **لأسباب سياسية في جوهرها**. وهنا بيت القصيد.

إذن أسباب التأخر وعدم مجاراة التقدم العلميّ هي أسباب سياسية وليست أسبابا لغوية. وبما أنّ اللغة وعاء الفكر والحضارة والتقنية والعلم، فإن هذا الإناء سيمتلىء بما يصبّه أهل هذه اللغة من حضارة وعلم وتقنية. فالقصور إذن هو في أهل هذه اللغة، لا في اللغة نفسها.

٣٠٢ وكلمة أخيرة أودّ إضافتها في مجال الردّ على عدم صلاحية اللغة العربية للعلم والتكنولوجيا، وضرورة استعمال لغة أجنبية في التعليم الجـامعيّ: قد لا يستغرب المهتمّ بشؤون اللغة العربية الفصحى وقضايا العصر أن يسمع دعوات مشابهة لما سبق ذكره، من قبل المستعمرين او المستشـرقين او اتبـاعهم من المستغربين او المتفرنجين. ولكن الغريب والمؤلم أن نسمع تلك الدعوات تنطلق من على منابر معاهدنا وجامعاتنا، الـتي نعوّل عليها في تقدمنا وحضارتنا. فقد أورد الدكتور حسين نصّار أن الجـامعـات المصـريـة أعلنت أن العربية تصلح لبعض أقسام الصيدلة، وللمواد الطبيّة ذات التطبيق العلمي العام كالطبّ الشرعيّ والصحة العامة، وصـرّحت بأن العـربيـة لا تصلح الآن للعلوم الحـديثة من طبّ وهندسة ورياضيات وغيرها.

وأترك الردّ على مثل هذا الادّعاء للدكتور عبدالملك أبو عوف الذي أورد التسجيل التالي: فقد اضطرّ عندما انتدب للتدريس في جامعة دمشق

أن يدرّس الكيميـاء العضوية باللغة العربية، فاستطاع أن يفعل ذلك بعد أسابيع، ثم قارن بين عمله في القاهرة وفي دمشق بقوله: «وما أحبّ أن اركّز عليـه هو حسن النتـائج التي أحرزها الطلاب بالنسبة لنتائج طلاب كلية الهنـدسة بالقاهرة، وضخامة التحصيل، وحسـن الاستيعاب الذي توصلوا إليه، لأن الطالب هناك كان يفهم دقائق الموضوع، ممّا كان يتيح له فرصة استيعـاب قدر أكبـر من معلومـات المـادة المعـطاة، فتفهّم الطالـب للغة المحـاضرة والشرح، كان يعفيه من بذل مجهود مضاعف ينصرف نصفه لفهم اللغة والتعرف على المفردات الصعبة في اللغة الأجنبية التي يدرس بها». (د. نصّار...)

٣٠ علم اللغة وقضية اللغات القومية:

في تناولنا لهذه المسألة من وجهة النظر اللغوية المحضة، نود أن نأخذ بعين الاعتبار وجهات نظر علم اللغة العام وعلم اللغة التاريخي والمقارن، وعلم اللغة النفسي والاجتماعي، وعلم اللغة الوصفيّ، وخاصة ما يتعلق بالأسلوبية والتفاعل السياقيّ.

٣٠١ علم اللغة العام:

تطرقنا في سياق مناقشتنا لما جاء في مقال أنطوان مطر إلى بعض الآراء اللغـوية المـدعمة لمبدأ أهمية اللغة القومية في الدراسات العليا والبحث العلمي، ونودّ في هذا المجال أن نضيف أن دراسات الباحثين في علم اللغة العامّ قد أثبتت خطأ ما كان شائعاً من قبل بوجود لغة أفضل من لغة، أو لهجة أفضل من لهجة، لذلك فإن استعمال مصطلحات مثل لغة بدائية primitive lang. أو لغة مقدسة Divine lag هي مغالطات لا تعتمد على أسس علمية

صحيحة، فلا يوجد لغة او لهجة في العالم لا تفي باحتياجات متكلميها الاتصالية أو غير الاتصالية. ولكن تقتضي الموضوعية العلمية أن نشير الى ما يلي: بما أن أية لغة أو لهجة صالحة للتعبير عن احتياجات متكلميها والقيام بوظائفها الاتصالية وغير الاتصالية على الوجه الاكمل، فمما لا شك فيه أن تلك اللغة أو اللهجة ستواجه مشكلة اذا ما تعرضت المجموعة التي تتكلمها الى اي تغيير مفاجيء متسارع في معطياتها الحضارية (الاجتماعية منها والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية وغيرها). وفي رأينا أن ذلك صحيح ليس بالنسبة للغة العربية فحسب، بل بالنسبة لجميع اللغات في العالم سواء تلك المستعملة في المجتمعات المتقدمة او غير المتقدمة.

من هنا وعبر التاريخ جاء ما يعرف في علوم اللغة بعملية الاقتباس اللغوي Borrowing، فاللغة الإنجليزية، والتي يعتبرها الكثيرون لغة العلم والتكنولوجيا اقتبست الكثير من مختلف لغات العالم ومنها اللغة العربية، فمعظم مصطلحات الطب والصيدلة على سبيل المثال مقتبسة من اللغة اللاتينية، ومعظم المصطلحات العلمية الاخرى مقتبسة من اللاتينية واليونانية والفرنسية والالمانية وغيرها. فلا ضرر والحالة هذه من أن تقتبس العربية من اللغات الأخرى، نظراً لأن هذه اللغة يجب أن تستجيب لاحتياجات مجتمعاتها المعاصرة. والمشكلة التي تواجه العربية في هذا المجال تقسم قسمين: مشكلة نوعية qualitative ومشكلة كمية quantitat-ive.

أما المشكلة النوعية فنقصد بها القصور المعجمي للغة، وذلك لانه لا يوجد في اللغة العربية لفظة مقابلة لكل مصطلح علمي تأتي به حضارات العالم المختلفة في حقول الطبّ والعلم والتكنولوجيا وغيرها. وهذا أمر

طبيعي وواقعي في آن معاً. فالاختراعات والتكنولوجيا في تلك الحضارات تأتي في معظمها نتيجة لاحتياجات الناس عامة والمخترعين خاصة في تلك المجتمعات وليس لاحتياجات الوطن العربيّ على وجه التحديد، وان كان كثير من تلك الاختراعات والتقنيات لها صبغة عالمية كالأدوية والآلات مثلاً.

وأما المشكلة الكمية، فنعني بها عدم القدرة على ملاحقة كل ما تنتجه حضارات العالم من مصطلحات ومجاراته. وهذه طبعاً ليست مشكلة اللغة بقدر ما هي مشكلة المجامع اللغوية، والقائمين على التعريب والترجمة.

٢٠٣ علم اللغة التاريخي المقارن

من القواعد البدهية المسلّم بها في علم اللغة العام أن اللغة كالكائن الحيّ، تولد وتنمو، وتزدهر، ويصيبها أحياناً المرض والفتور وتضمحل أحياناً وتموت. واللغة العربية كأية لغة إنسانية أخرى، ولدت ونمت وازدهرت، ولا شك في أنها ضعفت في فترة من الفترات، وخاصة تلك التي خضعت فيها شعوبها للمحتل الأجنبيّ، كالأتراك والانجليز وغيرهم، ولكن هذه اللغة لم تمت، ولن تموت ابداً، وذلك لما يأتي:

أولاً: لأنها لغة القرآن الكريم، وهذا الكتاب محفوظ من التلف والضياع والموت، وبذلك فإنّ لغة هذا الكتاب المقدس محفوظة الى يوم يبعثون.

ثانياً: أن هذه اللغة هي اللغة الرسمية الآن لما يزيد على عشرين دولة، وإن تعـدّدت لهجاتها في اللغة اليومية لأكثر من مائة وعشرين مليون من البشر.

ثالثاً: وجود إقبال متزايد في الشرق والغرب الآن لتعلّم اللغة العربية كلغة أجنبية بغض النظر عن الدوافع سواء أكانت لأغراض سياسية أو اقتصادية او ثقافية.

وتاريخيا نقول: إن اللغة التي أثبتت جدارتها كلغة للعلم والطبّ والاختراع في فترة من الفترات لقادرة على إثبات تلك الجدارة مرات ومرات إذا أخلص العاملون عليها نياتهم وكثفوا جهودهم.

ومن وجهة النظر اللغوية المقارنة نقول إن اللغة العربية، واللغة العبرية هما من أصل لغويّ واحد، وتنتسبان معاً الى اللغة السامية، وهما تتشابهان في كثير من الأوجه اللغوية سواء على المستوى الصوتيّ أو الصرفيّ أو التركيبيّ، إضافة الى الكثير من السمات الأسلوبية المتشابهة, وبما أن اللغة العبرية هي لغة العلم والتكنولوجيا في فلسطين المحتلة فلم لا تصلح اللغة العربية لكي تكون لغة العلم والتكنولوجيا في الوطن العربي؟

والجواب على ذلك بسيط. فمعظم العلماء اليهود، سواء المقيمون منهم في جامعات فلسطين المحتلة أم الزائرون، يطلب منهم رسميّاً أن يحاضروا ويكتبوا باللغة العبرية، وأن يترجموا كل ما كتبوه في مجال تخصصهم الى اللغة العبرية إن كان نشر بغير هذه اللغة. فاللغة العبرية لا يتكلمها الآن اكثر من ٦ ملايين نسمة، نصفهم فقط في فلسطين المحتلة، ومع ذلك فلغتهم تنال الحظ الأوفر من العناية والتطوير لأن علماءهم مخلصون لتلك اللغة رغم معرفتهم في قرارة أنفسهم أن النشر أو التدريس باللغة الإنجليزية وخاصة للقادمين من أمريكا، وباللغة الروسية للقادمين من الاتحاد السوفياتي قد يكون أجدى وأنفع وأوسع انتشاراً.

٣٠٣ علم اللغة العقليّ والنّفْسيّ

Psycho - Mentalistic linguistics

لقد اختلف العلماء فيما بينهم فيما يتعلق بتحديد العلاقة بين الفكر واللغة : فمن قائل بصدارة الفكر على اللغة ، ومن قائل بتزامن الفكر واللغة ، ولكن الرأي الأقوى والذي أثبتته التجارب في ميدان علم اللغة النفسيّ هو أن الفكر سابق على اللغة ، ودليل أصحاب هذا الرأي على صحة مذهبهم هو قدرة الإنسان على التعبير عمّا في نفسه بلغات عديدة اذا أتقنها ، وقد أدّى ذلك الى اعتبار اللغة وظيفة من وظائف الفكر.

والذي يعنينا في هذا المجال ، سواء أكان الفكر سابقاً على اللغة ، أم متزامناً معها هو إجماع الباحثين على الصلة الوثيقة بين الفكر واللغة ، وضرورة اتقان لغة ما للتعبير عن فكرة أو للتفكير في المشاكل التي تعترض قوماً ما . فالناطقون بالعربية مثلا ، يفكرون بالعربية أو بلغة أخرى يتقنونها كإتقانهم للغة العربية أو أكثر ، فنحن نفكر اولا ، ثم نكسو فكرنا ثوب الكلمات ، فالفكر لا يوجد بمعزل عن اللغة او الكلمات التي تعبّر عنه . فالفكر موجود في اللغة ، واللغة أو الكلام هو الوجود الخارجيّ للفكر او المعنى ، ودقته تعتمد على قدرة الفرْد على اختيار الكلمات المناسبة . وهذه القدرة تكون في ذروتها عندما يلجأ الفرد الى التعبير عن أفكاره باستخدام لغته القومية ، لغته الأمّ ، والتي نمت معه منذ الطفولة ، واختمرت كلماتها وتعابيرها عنده ، فأصبحت لديه القدرة على الاختيار الأصوب والأدقّ ، لأنها تتيح له استخدام كثير من البدائل التي تمكنه من إيصال ما يريد من معنى بيسر وثقة . فلماذا اذن نحرم أبناءنا في التعليم العالي من هذه الفرصة الذهبية ، ومن الفوائد الجمّة التي يمكن أن يجنوها باستخدام لغتهم القومية؟

وهل يمكن في يوم من الأيام أن يتقن كلّ أبنائنا لغة أجنبية أكثر من إتقانهم للغة العربية أو حتى بقدر إتقانهم لها؟

لقد أثبتت خبرتنا، وخبرة كثير من زملائنا في مجال تعليم الطلبة اللغة الإنجليزية مثلا كمتطلب جامعيّ لمساعدتهم على تلقّي العلوم الأخرى باللغة الإنجليزية أن هؤلاء الطلبة لاقوا، وما زالوا يلاقون مصاعب ومشاكل شتّى:

فمن وجهة النظر النفسية البحتة، لوحظ أن وجود فجوة كبيرة بين ما يكتسبه الطالب من تعليم عام في المدارس الثانوية والابتدائية، وبين ما هو مطلوب منه في التعليم الجامعيّ له عدة آثار سلبية نجمل منها:

أولاً: التخوف من الدراسة الجامعية خاصة عندما يدرك الطالب ان معظم هذه الدراسة ستكون باللغة الأجنبية، والتي عانى الطالب الكثير في سبيل النجاح فيها في المراحل السابقة.

ثانيا: إن إعطاء الأهمية الكبرى للّغة الأجنبية في التعليم الجامعيّ يزعزع ثقة الطالب بلغته القومية، ويجعله يشعر بالنقص عندما يجد أنه لا يستطيع التعبير عن نفسه وأفكاره بتلك اللغة الأجنبية المفروضة عليه، وهذا غالباً ما يكون مصدراً للاضطراب والإحساس بعدم الطمأنينة.

ثالثاً: فرض اللغة الأجنبية في الجامعات يؤدي بالتالي الى أن تفرض على الطالب مواجهة مشكلتين تعليميتين على الاقل: مشكلة تحصيل المادة العلمية ووعيها، ومشكلة فهم اللغة التي يتلقى بها هذه المادة. وهذا

يفرض عليه بذل جهد أكبر واضاعة وقت أكثر مما لو كان التدريس بلغته القومية.

رابعاً: إضعاف الصلة بين الطالب والمدرّس وذلك لأن الطالب يحاول أن يتحاشى التكلم مع المدرس أو مناقشته، وخاصة إذا كان أجنبياً خوفاً من الحرج والخجل لعدم مقدرته على التعبير عن نفسه.

٤٠٣ علم اللغة التطبيقيّ

لا يفوتنا أن نشير هنا إلى أننا لسنا ضدّ تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها سواء على المستوى الأكاديميّ التخصصيّ أو على المستوى الثقافي العام، فمعرفة لغة أجنبية واحدة على الأقل أصبحت الآن ضرورة من ضرورات التفاهم والتفاعل والتعايش مع الآخرين حتى بالنسبة الى هؤلاء الناس الذين تعتبر لغاتهم من اللغات العالمية كالإنجليزية والفرنسية وغيرهما، ولكن خبرة العاملين في حقل علم اللغة التطبيقي وبحوثهم، وخبرتنا في تعليم طلّابنا للغات الأجنبية أثبتت وجود ضعف شديد في مستوى تحصيل هؤلاء الطلاب في اللغة الأجنبية ممّا يجعل الاعتماد عليها كلغة للتدريس في الجامعات والمعاهد العليا محفوفاً بالمخاطر، ومضيعة للجهد والوقت والمال.

لقد أثبتت البحوث في مجالي التحليل اللغويّ التقابليّ Contrastive analysis وتحليل الأخطاء اللغوية Error analysis أنّ طلابنا يواجهون مشكلات جمّة في تعلمهم للّغة الأجنبية وتعاملهم بها، وعلى جميع المستويات، وفي جميع المهارات. ونودّ أن نناقش هنا الصعوبات والمشاكل التي تواجه الطالب العربيّ في مجالات القراءة والكتابة والتعبير الشفوي.

أولاً : مشكلات القراءة :

في هذا المجال لاحظنا أن الطالب يواجه مشكلات كثيرة، وعلى مستويات مختلفة تتفاوت في الصعوبة، ومن هذه المستويات :

١ـ مشكلات التعامل مع اللغة على مستوى الحروف .

٢ـ مشكلات التعامل مع اللغة على مستوى الكلمات .

٣ـ مشكلات التعامل مع اللغة على مستوى التراكيب .

٤ـ مشكلات التعامل مع اللغة على مستوى السياق/ النصّ .

فلكي يفهم الطالب نصّاً ما ويستوعبه، عليه القيام بسلسلة من العمليات الرئيسية والفرعية، وبكثير من الجهد والتركيز إذا كان النصّ باللغة الأجنبية، في حين يكون تحقيق هذه العمليات تلقائياً آنيّاً حينما يكون النصّ باللغة الأمّ . فعلى مستوى الحروف والمقاطع، هناك فروق عديدة بين اللغة العربية وبين أية لغة عالمية كالإنجليزية مثلاً .

فالحروف تختلف في شكلها، وترتيبها، ووجودها في مقاطع، واتجاه الكتابة مختلف، فهو من اليمين الى الشمال في العربية وعلى عكس ذلك في الإنجليزية، هذا بالإضافة الى أن اللغة العربية تميل إلى أن تكون أكثر صوتية Phonemic في كتابتها من اللغة الانجليزية، وهناك مصاعب تواجه الطالب على مستوى المفردات والمصطلحات ايضا . فالفرق بين اللغتين واسع، فالكلمات في اللغة العربية تختلف في شكلها ومبناها، واشتقاقاتها ووظيفتها .

وعلى المستوى البنيويّ التركيبيّ، سواء على مستوى الجملة أو شبه الجملة، فإن للعلاقات الصرفية والنحوية بين الكلمات أثراً كبيراً في فهم

الطالب لما يقرأ، وإدراك هذه العلاقات يكون أيسر كثيراً في حال قراءة النصّ باللغة الأم منه باللغة الأجنبية، ولا شك في ان عملية إدراك العلاقات بين مكوّنات الجملة في اللغة الأجنبية، يحتاج إلى وقت وجهد أكثر منه في اللغة الأمّ وخاصة عندما يكون عبء الطالب الدراسيّ كبيراً، وكلّه أو جلّه باللغة الأجنبية.

وليس الأمر مقصوراً، لفهم النصّ فهماً جيداً، على معرفة المفردات والعلاقات بين مكونات الجملة الواحدة، بل يتعداه إلى فهم العلاقات السياقيّة أو ما فوق الجملية على امتداد جزء كبير من النصّ، وحتى على امتداد النصّ بكامله أحياناً. فالطالب يجب أن تكون لديه المقدرة الجيدة على التحليل السياقيّ والتفاعل النصيّ، وهذا أمر ليس بالسهل حتى في قراءة النصّ باللغة الأمّ، فما بالك اذا كان النصّ باللغة الأجنبية؟ وبالإضافة الى ذلك، يجب أن يدرك الطالب العمليات التحويلية والتوليدية في اللغة الأجنبية وطريقة إيصال المعلومات للقارىء.

وكلمة أخيرة في هذا الصّدد، هي أن القراءة السّريعة الفعالة لا يمكن تحقيقها إلاّ اذا كان القارىء يتمتع إلى حدّ كبير بالخلفية اللغوية نفسها التي يتمتع بها الكاتب. وهذا ضروريّ للوصول إلى المعنى الدقيق للنصّ ولمعرفة ما يرمي إليه الكاتب. وللأسف الشديد، فإن معظم طلابنا لا يملكون مثل هذه الخلفية في اللغات الأجنبية، ولذلك فإنهم يعانون الكثير في فهم النصوص باللغة الأجنبية، وهذا بالتالي يؤدي الى اختلاف في الخلفية العلمية أو الأكاديمية بين الكاتب والقارىء، ممّا يزيد من مشكلات التعلّم ويعقد الأمور أكثر، ذلك لأن الطالب سيضطر للعمل على جبهتين منهكتين في آن معاً.

ثانياً: مشكلات الكتابة:

لقد أثبتت خبراتنا وتجاربنا في حقل تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، وعلى جميع المستويات في كثير من الدول العربية، أن الطلاب العرب يعانون من مشكلة حقيقية في التعبير عن انفسهم كتابة، وهذا ظاهر من أخطائهم الكثيرة سواء على مستوى الكلمة (التهجئة)، أم على مستوى التركيب أم على مستوى النصّ. وفي تصورنا، تعود معظم أسباب هذه المشكلات إلى مصدرين رئيسيين هما:

(١) العوامل اللغويَّة الاجتماعيَّة، وهي العوامل الاجتماعية والحضارية التي تتحكم في تكوين مفهوم الطالب بالنسبة لمهارة الكتابة وأهميتها في المجتمع.

(٢) عوامل أخرى أثبتتها الدراسات اللغوية التحليلية المقارنة، وهي الفروق الواسعة في قواعد اللغتين العربية والإنجليزية وتراكيبهما، إضافة الى الفروق البيانية والسياقية عامة. لا شك في أن للحياة الاجتماعية والاقتصادية والتراثية أثراً كبيراً في تشكيل اتجاهات معينة نحو أهمية الكتابة، وفي ترسيخ قوالب كتابية معينة للتعبير عن أنواع التفاعل الاجتماعي والسياسي والدينيّ كافة في المجتمع العربي. وقد كان للإسلام، متمثلاً في القرآن الكريم، وما انبثق عنه من دراسات وعلوم قرآنية، وخاصة على المستوى الأسلوبي التعبيري، إضافة الى كتابات الكثير من علماء العرب والمسلمين في كافة العلوم، أثرٌ كبير في قولبة الأسلوب الكتابيّ العربي، ولكن للأسف الشديد، كان لاتساع الهوة بين اللغة العربية المنطوقة هذه الأيام، واللغة العربية المكتوبة أثر سلبيّ على تحصيل طلابنا في مهارة الكتابة.

وخلاصة القول هنا إن الضعف العام في التعبير الكتابيّ لدى الطلبة العرب له أثر سلبيّ على التعبير الكتابيّ باللغة الأجنبية.

أما بالنسبة لمجموعة العوامل اللغوية فقد أثبت عملنا في حقلي اللغويات المقارنة Comparative ling uistics وتحليل الأخطاء Error analysis على اختلاف أنواعها، أن للفروق الشكلية والمضمونية بين اللغتين العربية والإنجليزية أثراً واضحاً في تعثر طلابنا في الكتابة، أو في وصولهم إلى مستوى مقبول في كتاباتهم الأكاديمية أو غير الأكاديمية.

ومن أهم الفروق التي نود الإشارة اليها: الفروق الشكلية، إذ إن اللغة العربية تختلف عن جميع اللغات الأوروبية في شكل حروفها، وكلماتها، وفي اتجاه الكتابة، وفي نظام الترقيم. وهناك اختلاف على مستوى الأدوات، وأدوات التعريف. وهناك اختلاف في نظام ترتيب مكونات الجملة، وتتابعها، وتطابق الفعل والفاعل والعدد والمعدود والصفة والموصوف... الخ، وقد استخلصت من تحليلي لأخطاء طلابي الكتابية أن معظم الأخطاء تندرج تحت ثلاث فئات رئيسية:

١ - تأثير نظام الكتابة العربية على أساس الطالب، وخاصة فيما يتعلق باختيار المفردات والتراكيب المناسبة، فهناك الكثير من التراكيب المستعملة في كتاباتهم والتي هي عبارة عن ترجمة مباشرة وحرفية أحياناً للتركيب العربيّ.

٢ - عدم التدريب الكافي، وعدم إتقان الكتابة على مستوى النصّ الكامل. فالطالب قد يتقن اختيار المفردات المناسبة، وكتابة التراكيب الرصينة، ولكنه يفشل في كتابة نصّ متكامل متتابع يظهر فيه التفاعل النصّيّ المنطقيّ، فتخرج كتاباته غير متناسقة وغير مترابطة.

٣ ـ عدم تنبّه المدرّسين سواء كانوا من العرب أم من الأجانب، إلى ضرورة الإشارة إلى الفروق الأسلوبية والبيانية في اللغتين العربية والإنجليزية على مستوى التراكيب منفصلة، والفقرات أو النصوص كاملة.

ثالثاً: مشكلات التعبير الشفوي:

لا شك في أن الطالب هو المحور الأساسيّ في التعليم الجامعيّ. وفي جوّ جامعيّ صحيّ، لا نقول مثالياً، يجب أن يتكلم الطالب أكثر من المدرّس، لا أن يجلس طوال وقته مجرد مستمع. وفي هذه الحالة، فالطالب بحاجة الى حصيلة لغوية، وعلمية موضوعية تمكنه من المناقشة والمجادلة والمحاورة، وتمكنه أيضاً من إلقاء بعض التقارير والبحوث والدفاع عنها. وهنا نجد ان المسعف الوحيد للطالب هو اللجوء إلى لغته الأمّ، لأن التعبير بها أيسَر ويعطي الطالب ثقة أكبر، وموقفاً افضل. ولكن اعتماد اللغة الأجنبية كلغة للتدريس في المعاهد العليا دون ان يكون الطالب قد أتقن هذه اللغة بشكل يمكّنه من استعمالها بيسر، له تأثير سلبيّ على تحصيل الطالب وتفاعله الجامعيّ، فهو يجد نفسه مضطرباً غير واثق من نفسه، وذلك لعدم مقدرته على التعبير عمّا يريد قوله بهذه اللغة الأجنبية، وفي كثير من الأحيان يخطر ببال الطالب أن يسأل او يستفسر عن نقطة معينة، ولكنه لا يفعل ذلك لعدم ثقته بلغته من ناحية ولأنه يحاول ترجمة ما يريد أن يقول من العربية إلى اللغة الأجنبيّة، وبذلك يضيع وقتاً أطول، ويكون المحاضر قد انتقل الى نقطة أخرى.

فهل من داعٍ لأن نسبّب لطلابنا كل هذه التعقيدات والصعوبات، ونضيع جلّ وقتهم في مشكلات جانبية بدلاً من التركيز على الأمور

الأساسية ، وهي الفهم والاستيعاب للمادة التي يدرسها كلّ منهم، ويتخصص فيها؟؟

٥٠٣ علم الدراسات الأسلوبية والتحليل السياقي:

يرى العاملون في حقل تعليم اللغات الأجنبية لأغراض العلم والطبّ والتكنولوجيا أن اللغة التي يجب استعمالها لتعليم تلك العلوم، أو ما يطلقون عليه اللغة «العلمية» تتميز بخصائص أسلوبية وسياقية خاصة. ومن هذه الخصائص والمميزات الدقة في التعبير، والقدرة على التحليل، والتعريف والتصنيف والتمثيل، والتعميم والتخصيص. وتمتاز هذه اللغة أيضاً بميزات خاصة في التفاعل السياقي الهادف الى ايصال المعلومات بدقة، وبأسلوب بياني متميز.

ويحاول كثيرون من أعداء اللغة العربية أن يبيّنوا أن تلك اللغة لا تملك المميزات والخصائص السابقة الذكر، وبذلك فهي غير مؤهلة لكي تكون لغة للتدريس والتأليف في ميادين العلم والطب والتكنولوجيا، ولحسن حظ اللغة العربية، كما أسلفنا في موضع سابق، أن معظم الذين يتهمونها بالقصور لا يمتّون الى علوم اللغة الحديثة بصلة لا من قريب ولا من بعيد. ولكي نكون أكثر دقة وعلمية في دفاعنا عن مقدرة اللغة العربية ومميزاتها، فإننا سنحاول في الصفحات القليلة القادمة، إثبات أن الخصائص الأسلوبية، والمميزات السياقية والبيانية للغة العربية لا تختلف عن تلك التي يسمّونها «لغة علميّة».

اهتم العاملون في ميدان علم اللغة التطبيقي، وخاصة أولئك المهتمون بلغة العلم والتكنولوجيا، بالتركيز على فكرة البيان والبلاغة. وفي

نظرهم أن علم البيان في اللغة العلمية مهتمّ بتنظيم المعلومات، وربطها بالأفكار المتعلقة بها. لذا، فإن الوظائف البيانية للّغة يجب أنْ ينظر إليها من خلال ما يقوله النصّ. فعلى سبيل المثال قد تكون وظيفة النصّ التعريف والتصنيف، أو الأفتراض والبرهان، وبالتالي، فإنّ الوظيفة البيانية لتلك الفقرة، او ذلك النصّ هي التعريف والتصنيف او الافتراض والبرهان، وبمعنى أدقّ يجب أن يكون هناك تناسق وتناسب بين التعبير اللغويّ وبين الوظيفة الإيصالية للّغة.

والسؤال الآن هل يمكن للّغة العربية أن تقوم بمثل هذه الظاهرة التعبيرية وتلك الوظيفة الإيصالية المطلوبة؟

لا شك في أن الباحث المتمرّس أو حتى القارىء المتأنّي في نصوص اللغة العربية قديمها وحديثها لا يجد صعوبة في الإجابة على هذا السؤال. فدقّة التعبير وسلامة اللفظ، والقدرة العجيبة للشعراء العرب وأدباء العربيّة على إيصال ما يجول في خواطرهم إلى القارىء أو السامع واضحة جلية، وأفضل مثالٍ نسوقه هنا هو التعبير القرآني الكريم، ودقته المتناهية سواء على مستوى الجملة أو النصّ أو حتى الحرف الواحد.

ولكن لكي لا نتيح الفرصة للمتفرنجين ليعودوا أو يقولوا إن اللغة العربية لغة تاريخ وأدب فحسب، فإننا نسوق إليهم الأمثلة التالية من نصوص علمية بحتة.

الوظيفـة الأولى: التعريف

علم النسج: هو أحد علوم الطبّ الأساسية. ويعنى هذا العلم بدراسة البناء المجهريّ لخلايا الكائن الحيّ. وهو الأصل في التعرّف على كيفية قيام أنسجة هذا الكائن بأعمالها الحيوية «من كتاب علم النسج الخاصّ - د. المرابي وواد».

التعريف في اللغة العلمية يشتمل على ما يلي:

الكلمة المعرّفة + جملة أو جُمَيلة إخبارية عامة + أداة ربط أو ضمير وصل + مميزات وصفات خاصة للكلمة المعرّفة.

واضح من المثال السابق أنّ لدينا شيئاً يراد تعريفه هو «علم النسج» يليه جملة إخبارية عامة (معمّمة)، وهي «هو أحد علوم الطبّ الأساسية»، ثم لم يكتفِ الباحث أو المعرّف بذلك، فأضاف إلى الجملة العمومية ما يفيد التخصص والدقة في التعريف فقال: «ويعنى (هذا العلم) بدراسة البناء المجهري . . . الخ».

وما ينطبق على تعريف علم النسج ينطبق على تعريف غيره من العلوم والفنون وغيرهما.

الوظيفة الثانية: التصنيف العامّ والدقيق

Classification & sub-classification

التصنيف في اللغة العلمية هو تقسيم الشيء أو الأشياء إلى مجموعات أو فئات أو أصناف حب أسس وقواعد معينة، وضمن أُطر محددة غالباً، مثال ذلك تقسيم المدارس في الأردن. فمثلاً يمكن تقسيمها حسب المرحلة التعليمية الى ابتدائية، وإعدادية، وثانوية، أو حسب النوعية الى

التجـاريّ والصناعيّ . . . الخ ، أو حسب مزيجٍ من هذه العوامل . وإليك المثال التالي الذي يثبت مقدرة اللغة العربية على القيام بهذه الوظيفة خير قيام .

أنــواع خرائط سير العمليات (في الحـاسب الإلكتـروني) : تنقسم خرائط سير العمليات بشكل عام إلى قسمين رئيسيين هما :

(أ) خرائط النظم :

وهذا النوع يحدّد بالرسوم العلاقات المنطقية التي تربط بين مجموعة العمليات المتتالية والمترابطة للنظام المطلوب .

(ب) خرائط سير البرامج :

وهي تحدّد بالرسوم العلاقات المنطقية والتسلسل العامّ بين مجموعة من الأحداث والعمليات المترابطة والمتتالية التي يتكون منها البرنامج .

(تصنيف دقيق) هذا ويمكن تصنيف خرائط سير العمليات كما يلي :

١ـ خرائط التتابع البسيط .

٢ـ خرائط التفرع .

٣ـ خرائط الدوران البسيط .

٤ـ خرائط الدورانات المتداخلة .

(من كتاب أصول البرمجة بلغة فور تران، د. منصور) .

واضح من المثال السابق أن اللغة العربية لا تختلف عن اللغة العلمية في مقدرتها على تصنيف الأشياء بشكل عامّ أو بشكل دقيق ، بحيث توصل المعلومات الى القارىء بكل سهولة ومنطقية وتتابع .

الوظيفة الثالثة : الوصف Description

والوصف إمّا أن يكون لعملية أو تجربة أو اجراء معيّن ، وغالباً ما يكون الفعل المستعمل هو الفعل المضارع البسيط ، أو الفعل المضارع المبنيّ للمجهول ، إلا إذا كان الوصف خاصاً بحادثة معينة ، حصلت في الماضي ، وتمتاز اللغة العلمية بالإيجاز والدقة والشمولية .

مثال :

العقدة البلغميّة (اللنفاويّة) : هي عضو+ بلغميّ صغير كلويّ الشكل + ، يتوضّع على طريق العروق البلغميّة . يختلف قطر+ العقدة بين ١-٢٥ملم ، لونها+ورديّ باهت . +سطحها أملس تشوبه خشونة خفيفة ، لها سرّة منخفضة تدخل وتخرج منها العروق الدموية والألياف العصبية . أمّا العروق البلغميّة فتدخل إلى العقدة من محيطها ، وتخرج فقط من سرّتها .

(من كتاب علم النسج الخاصّ . د. المسرابي وواد) .

في الكلمات القليلة السابقة استطاع المؤلف المتمكّن من لغته العربية أن يعطي وصفاً علمياً دقيقاً موجزاً وشاملاً لعضو صغير جداً من أعضاء الجسم الإنساني ، فذكر نوعه (بلغميّ) ، وشكله (كلويّ) ، ومكانه وحجمه (صغير) ، وقطره (١-٢٥ ملم) ، ولونه (ورديّ باهت) ، وصفة سطحه ، وأهمّ أجزائه ، وأماكن تداخلها .

فهل توجد لغة علمية أكثر دقّة ونجاحاً في إيصال المعلومات من تلك المستعملة في الفقرة السابقة؟

الوظيفة الرابعة : الوصف الوظيفيّ

Functional description

هو المقدرة على وصف جهاز أو عضو . . . الخ من وجهة النظر العملية الوظيفية لذلك الجهاز أو العضو بطريقة منطقية متتابعة ومفهومة .

مثال :

ومن أبرز خصائص الحاسبات الإلكترونية :

(أ) قدرتها على تخزين العمليات والمعطيات والبرامج الداخلية إما بصورة مؤقتة فيما يسمى بذاكرة الحاسب ، فيستطيع الحاسب استخدام هذه الذاكرةفي أثناء تنفيذ البرنامج المطلوب ، الذي يتلاشى من وحدة الذاكرة مع المعطيات الخاصة ، بمجرد الانتهاء من تنفيذه ،أو بصورة دائمة لغرض التوسع في طاقة التخزين للحاسب ، وتكون هذه على شكل مكتبات تستخدم عند الحاجة .

(ب) السرعة والدقة : يتميز الحاسب الإلكتروني بقدرته على أداء العمليات الحسابية والمنطقية المطلوبة بسرعة ودقة فائقتين . . . الخ .

(من كتاب أصول البرمجة بلغة فورتران ، د . منصور) .

الوظيفة الخامسة : المقارنة والمقابلة

Comparison & Contrast

في معظم المواضيع العملية ، وحتى المواضيع العامة يحتاج الباحث الى مقارنة الأشياء بعضها ببعض مشيراً الى أوجه التشابه والاختلاف ، وللّغة العلمية ميزة خاصة في هذا المجال ، هي القدرة على استعمال تعابير خاصة ودقيقة تري تلك الاختلافات على وجه الدّقة مهما كانت درجة الاختلاف أو التشابه .

واللغة العربية غنية جداً بمثل هذه التعابير، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

س و ص متطابقان (متشابهان ١٠٠٪)

س و ص متشابهان الى حدّ كبير.

س و ص متشابهان إلى حدّ ما.

س و ص متشابهان تقريبا.

س و ص يشتركان في كثير / قليل من الصفات.

بعض/معظم

س و ص مختلفان تماماً.

س و ص مختلفان في أوجه عدة.

س و ص مختلفان بعض الشيء

هناك اختلاف كبير بين س ، جذريّ. . . الخ.

س أكبر / أصغر من ص.

س لـ الحجم نفسه / الرائحة / الطول. . الخ مثل ص.

مثال: لو قورنت عين الإنسان بعيون المخلوقات الفقارية الأخرى، لما وجد اختلاف جذريّ في الأسس التشريحية التي تشكّل العين، ولا في الوظائف الحيويَّة التي تقوم بها أجزاؤها المختلفة. ولكن الاختلافات تتعلق بتطور تلك الوظائف وتنوعها، تمشياً مع نوع الحياة التي يعيشها المخلوق، والفعاليات التي يقوم بها، والظرف الزمنيّ الذي يتحرك به. . . كذلك تتركز الاختلافات في شكل العدسة البلورية، وشكل البؤبؤ العينيّ، ونوع الخلايا البصريَّة. . . وكذلك ملحقات العين وغيرها.

(مفارقات بين عين الإنسان وعيون الحيوان. (سرى سبع العيش ـ مجلة العربي / العدد ٣٠٥ ابريل ١٩٨٤ ص٨٨).

الوظيفة السادسة: التعميم والتخصيص وتحليل المعلومات

generalization & qualification & interpretation of data

في كثير من الأبحاث أو الكتابات الأكاديمية، يحتاج الباحث الى اعطاء حكم عام او تعميم نتيجة، ولكنه في أحيان أخرى يحتاج إلى إعطاء رأي أكثر دقة، ومدعّم بحقائق أكثر انطباقاً على الواقع. فلو استعملنا تعابير مثل «معظم الناس في الاردن يكرهون التدخين» لكان ذلك تعميماً تنقصه الدقة في المعلومات، أما لو قلنا إن ٧٥٪ مثلاً من الناس في الاردن يكرهون التدخين، لكان ذلك حكماً مدعماً بالحقائق الإحصائية الموضوعية.

واللغة العربية غنية بالتعابير التي يمكن أن تستعمل في هذا المجال. فعلى سبيل المثال، نستطيع أن نقول:

كل الطلاب يفضلون دراسة لغة أجنبية ١٠٠٪

الأغلبية العظمى يفضلون دراسة لغة أجنبية ٩٠٪ فما فوق

الغالبية من الطلاب يفضلون دراسة لغة أجنبية ٨٠٪ الى ٩٠٪

كثير من الطلاب يفضلون دراسة لغة أجنبية ٧٠٪ لى ٨٠٪

عدد كاف من الطلاب يفضلون دراسة لغة اجنبية ٦٠٪

نصف الطلاب تقريباً يفضلون دراسة لغة اجنبية ٤٥٪ ـ ٥٥٪

الأقلية من الطلاب يفضلون دراسة لغة اجنبية ٣٥٪

بعض الطلاب يفضلون دراسة لغة اجنبية ٢٥٪

عدد ضئيل من الطلاب يفضلون دراسة لغة اجنبية ١٥٪

عدد قليل جداً من الطلاب يفضلون دراسة لغة اجنبية ٥٪

لا احد من الطلاب يفضّل دراسة لغة اجنبية ـ صفر ٪

وهكذا مع وجوه هذا الغنى في التراكيب اللغوية يستطيع الباحث أن يعبّر عن نفسه، ويعلّق على ما لديه من معلومات بدقة ووضوح.

الوظيفة السابعة : المناظرة / والمجادلة والاستنتاج

Argument / Discussion / Conclusion

عند مناقشة أي موضوع أكاديميّ، فإننا غالباً ما نصبو إلى تقديم رأي متوازن. وهنا فإننا نحتاج الى غير وظيفة لغوية علمية في آن معاً، فنحتاج الى التعريف على سبيل المثال، والتعميم والتمثيل والتخصيص والمقابلة والمقارنة وغير ذلك، فعند مناقشتنا لفكرة أو لرأي ما، لا بد من أن نبيّن رأي الآخرين فيه، ومحاسنه ومساوئه، ونخرج بعد ذلك بخلاصة معينة.

وإضافة الى غنى اللغة العربية بالتراكيب والتعابير الخاصة بالوظائف اللغوية السابقة الذكر منفردة أو مجتمعة، هناك أيضاً تراكيب تمكن الكاتب من إجراء حوار ناجح مع قارئه او مستعمعه.

مثال ذلك: من أجل. . . . ، ولكي . . . .

بما أنّ . . . . .

حيث إن . . . . .

وبناء عليه . . . .

ممّا تقدّم . . . .

إذن . . .

(ونتيجة) لذلك. . .

وخلاصة ما تقدّم . . .

نستطيع أن نستنتج . . . .

نثبـــت . . . .

نبرهن . . . . .

نبيّن . . . .

الخ .

. . . .

الخلاصـــة والتوصيـــات

لقد بيّنت هذه الدراسة بما لا يدعو الى الشك في أن اللغة العربية لغة حيَّة قويَّة تملك قابلية البقاء والاستمرار، وذلك لأنّ لديها مرونة واستعداداً لتقبّل ما يجدّ على حياة شعوبها من تغيّر وتطوّر،واستيعابه . فهي قد واكبت اتساع الحضارة العربية الإسلامية عبر العصور، وقادرة على مواكبة اتساع الحضارة العالميّة الحالية، لأنها ما زالت تملك تلك المقومات والخصائص التي مكّنتها من القيام بذلك في السابق. فقد كانت مرنة وما زالت، غنيّة باشتقاقاتها وتنوع أساليبها البيانية والبلاغية، وتفاعلها النصيّ أو السياقيّ .

وأثبتت هذه الدراسة كذلك أنّ أيّ اتهام للّغة العربية بالقصور، وأيّ تفضيل للّغة الأجنبية عليها هو اتهام باطل من الوجوه القومية والاجتماعية والعلمية واللغوية البحتة، فاللغة العربية لا يمكن أن ترتقي وحدها، وانما تحتاج الى جهود أهلها والقائمين على شأنها. وقد رأينا أن اللغة العربيّة لا تنقصها خصائص اللغة العلمية او وظائفها او مقوماتها، سواء أكان ذلك على مستوى المفردات ام المصطلحات، ام التراكيب البنيوية ام التفاعل السياقيّ، فاللغة العربية قادرة على التعبير الدقيق والموجز والشامل والمنطقي على المستويات كافّة، وفي العلوم عامّة. وكما كانت العربية

بجهـود ابنـائهـا قادرة على استيعاب علوم اليونان والرومان والهند والصّين والسّـريان، وغيرهم، فهي قادرة بلا شك على استيعـاب علوم الاميركيين والإنجليز والفرنسيين والألمان والروس وغيرهم.

فالمطلوب إذن، أولاً وقبل كلّ شيء، هو الإخلاص في خدمة تلك اللغـة والعناية بها حتى تتمكن من القيام بدورها العلميّ والحضاريّ على أكمل وجه. وهذا، في رأينا، لا يمكن تحقيقه أو القيام به على الوجه الأكمل إلا إذا أخذت الأمور التالية بعين الاعتبار:

- التـركيز على تعليم اللغـة العـربية بشكل علميّ سليم في جميع مراحل التعليم ولجميع التخصصات، وهذا يقتضي اعداد الكوادر والمعاهد المتخصصـة لمـواكبة التطورات المستمرّة، والمستجدة في ميادين تعليم اللغات الوطنية واللغات الأجنبية على حدّ سواء.

التـركيز على إنجـاح عمليات التـرجمة والتعريب في أرجَاء الوطن العربي كافة، وهذا يكون بالقيام بما يلي:

- إعداد الكوادر المتخصصة في الترجمة والتعريب سواء أكان ذلك على مستـوى الـدول العـربية منفردة، أم على مستوى الجامعة العربيّة - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - بشكل جماعيّ وعامّ.

- إنشـاء مراكـز تعليم التـرجمـة بأنواعها المختلفة في اقطار الوطن العربي كافة، وفي كل جامعة أو معهدٍ عالٍ فيها.

- دعم أعمـال المجـامـع اللغـوية العـربية، ومراكز التعريب فيها، وتطويرها ونشرها.

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخمسين "١٩٨٤"

للدكتور عدنان الخطيب
(عضو المجمع)

انعقد المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في دورته الخمسين، عقب انتهاء الاحتفالات العلمية التي اقيمت بمناسبة العيد الخمسيني للمجمع، والتي سبق لنا وصفها وتلخيص ما جرى فيها. ولقد تمت كل جلسات المؤتمر في مبنى المجمع الجديد على النيل، خلال المدة الواقعة من ٢٣ من جمادى الأولى، الموافق ٢٥ من شباط (فبراير)، حتى ٢ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٤هـ الموافق ٥ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٤م.

عَقَد المؤتمر في هذه الدورة إحدى عشرة جلسة، بما فيها جلستا الافتتاح والختام. وفيما يلي عرض موجز لما دار في المؤتمر من بحوث علمية، وما انتهى اليه من مقررات وتوصيات:

أولاً: ـ جلسة الافتتاح

كانت جلسة الافتتاح مقتضبة وسريعة، نظراً لوقوعها بعد انتهاء جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني مباشرة، ولازدحام جدول أعمال المؤتمر بالبحوث والأعمال.

كرر الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور ترحيبه بالمؤتمرين، ودعا الأمين العام الجديد: الأستاذ عبدالسلام هارون، إلى القاء بيانه عن أعمال المؤتمر

السابق، وأعمال مجلس المجمع خلال المدة الواقعة بين المؤتمرين.

ألقى الاستاذ هارون بياناً عرض فيه منجزات المؤتمر السابق، وأعمال مجلس المجمع التي ستعرض على المؤتمر في هذه الدورة، وعدد ما انجزته المطبعة من منشورات المجمع، وأتى على ذكر خسارة المجمع نخبة من كبار أعضائه. ثم أعلن أسماء ثلاثة من الاعلام المرشحين للعضوية، الذين فازوا بالانتخاب، والذين سيدعون إلى الاشتراك في أعمال المجمع بعد اتمام مراسم استقبالهم.

وبعد هذا انصرف المؤتمرون إلى اعمالهم العلمية الأخرى وفق جدول الأعمال المعدّ لهم.

ثانياً: ـ المصطلحات العلمية

درس المؤتمرون وناقشوا خلال جلساتهم المتواصلة المصطلحات العلمية والفنية التي رفعتها اللجان المختصة إلى المؤتمر عن طريق مجلس المجمع، فأقروا غالبتها بالاجماع، وبعضاً منها بالأكثرية؛ كم أقروا عدداً منها بعد تعديله أو بتركه إلى ما يفضله.

وبلغ عدد المصطلحات التي عُرضت على المؤتمر ١٩٥٦ مصطلحا، موزعة بين العلوم والفنون على الشكل الآتي:

٦٢٦ مصطلحاً في علم الفيزياء (الفيزيقا).

٦٣١ مصطلحاً في علوم الطب.

٥٤ مصطلحاً من ألفاظ الحضارة.

٣٤٤ مصطلحاً في علم الكيمياء.

٦٨ مصطلحاً في علم التاريخ والآثار المصرية الإسلامية.
١٤٩ مصطلحاً في علم النفس والتربية.
٨٤ مصطلحاً في التكاليف.

ثالثاً: البحوث والدراسات

استمع المؤتمرون خلال مدة انعقاد المؤتمر إلى عدد من البحوث والدراسات المتنوعة، ألقاها أعضاء المؤتمر وبعض الخبراء فيه. وفيما يلي عرض موجز لها، مع أهم ما دار حولها من تعليقات ومناقشات:

١ـ الجانب اللغوي والبياني من تفسير التحرير والتنوير: بحث لغوي بلاغي ألقاه الأستاذ محمد الحبيب ابن الخوجة، عضو المجمع من تونس.

عرّف الباحث للمؤتمرين تفسير القرآن الكريم **للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور**. والمعروف أن الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مفتي الديار التونسية سابقاً، كان مهتماً بتبيين معاني ألفاظ القرآن لغة بضبط وتحقيق خلت منه أكثر معجمات اللغة، وقد بذل جهداً رائعاً في الكشف عن نكت من معاني القرآن واعجازه خلت منها تفاسيره العديدة، فتم له بهذا تحرير تفسير حديث في بضعة عشر جزءاً، أسماه «**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**». وقامت الدار التونسية للنشر في السبعينيات بطبعه تحت اسم «**تفسير التحرير والتنوير**».

وجاء الباحث يحدث زملاءه المؤتمرين عن الجانب اللغوي والبياني من تفسير سلفه وشيخه وزميلهم، حديثاً شائقاً مبيناً فيه أهمية الوقوف على دقائق اللغة، ومعرفة اللهجات لدى مختلف القبائل العربية في تفسير ألفاظ

القرآن الكريم؛ وعمر بن الخطاب هو الذي قال: **«عليكم بديوانكم لا تضلوا، هو شعر العرب، فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم»**.

واستشهد الباحث بأمثلة كثيرة مما جاء في تفسير ابن عاشور، مبينا ما قاله في لفظة **«الملائكة»**، أو في «ما كاد»، وفي قوله تعالى: **(اولئك على هُدى من ربّهم)** مما اختلف العلماء في الفصل فيه.

وشكر الأستاذ الرئيس للمتحدث بحثه القيم الدقيق.

٢ـ **ثلاث رسائل للشيخ حسن العطار**[1]: بحث ألقاه الدكتور إسحق موسى الحسيني، عضو المجمع من فلسطين.

عرّف الباحث بالشيخ الذي اقام مدة من الزمن في مدينة القدس، ولما رجع إلى مصر تولى مشيخة الأزهر، غير أنه ظلّ محتفظاً بالمسودات التي انشأها مع علماء الشام عامة وعلماء القدس خاصة، فتبادل معهم الرسائل، وكثيراً ما كان يسأل فيها عن احوال العلماء الذين تعرّف بهم أو سمع عنهم، ويطلب تراجم بعضهم او ذكر مؤلفاتهم، وكثيرا ما سأل عن مخطوطات عرفها أو سمع بها او بوجودها في بعض بيوت أهل العلم أو الوجاهة.

وفي تلك الرسائل، كما يؤكد الباحث، صورة واضحة من صور القرن الثالث عشر الهجري، **تحفظ للتاريخ عمق الروابط التي كانت تربط علماء مصر بعلماء بلاد الشام**.

وتلا الباحث ثلاث رسائل، عثر عليها، كتبها شيخ الأزهر الى مفتي

(١) الشيخ حسن بن محمد العطار عالم مصري، ولد في القاهرة سنة ١١٨٠هـ او بعدها بقليل، بدأ حياته عطارا كأبيه، ثم انصرف للعلم والأدب ورحل في طلبهما كثيرا، واقام مدة في دمشق، واخرى في القدس، ثم عاد الى مصر واشرف على اصدار جريدة «الوقائع المصرية». وفي سنة ١١٤٦ تولى مشيخة الازهر. توفي سنة ١٢٥٠، له مؤلفات عديدة، ولزميلنا الاستاذ محمد عبدالغني حسن كتاب في ترجمته ـ وانظر اعلام الزركلي.

القدس تثبت صلة القاهرة المتينة مع بيت المقدس، وهي وشل من خضم من الوثائق **التي تدعم تاريخ القدس العريقة في عروبتها وإسلامها**.

٣- **ألفاظ عباسية**: بحث ألقاه الدكتور إبراهيم السامرائي، عضو المجمع المراسل من العراق، ذكر فيه عدداً من الكلمات التي يتداولها العامة في انحاء من العراق، والفلاحون منهم بصورة خاصة، وكلمات أخرى وردت في بعض كتب الجاحظ، تعتبر من مصطلحات **الفلاحة او النحالة او غيرهما من المهن، مثل**: جرار، وشكلات، وسوادية، وآيين، وبربند، ونوبة، وعلوفه.

واخذ الباحث ينبش جذور هذه الكلمات وامثالها، واصفا بعضها بأنه فارسي وبعضاً منها بأنه آرامي أو آكادي.

وتداول عدد من الأعضاء، منهم الأساتذة محمد بهجة الاثري، وصالح العلي، ومحمد مهدي علام، التعليق على البحث، مؤيدين بعض ما جاء فيه، أو موضحين بعضه الآخر، أو مستنكرين له.

٤- **تأملات في الترجمة**: بحث ألقاه الدكتور محمد عزيز الحبابي، عضو المجمع المراسل من المغرب، تحدث فيه عن أهمية الترجمة، وعظيم أثرها في حضارة أي أمة من الأمم، موضحاً مصدر أهميتها كطريق **من الطرق الموصلة إلى المعرفة**، فيها يتم نقل العلوم والآداب، وبها يقاس مستوى رقي الأمم.

ثم بين الباحث أن الترجمة على أنواع، بحسب دقتها وصدقها، وإن كان في كل نوع من أنواعها شيء **من الخيانة للأصل**، ولكن بتفاوت درجات الخيانة في الترجمة تتفاوت أنواعها. وضرب مثلا على أبلغ خيانة عرفها المعاصرون، ما ترجمه أديب العربية الراحل **مصطفى لطفي المنفلوطي**؛

وسمح لنفسه بأن يطلق على ما تركه من روائع في الأدب اسم «**الجميلة الخائنة**»، مؤكداً أن ما يظهر في زماننا من ترجمات مليء بالانحرافات والتزوير، وأكثره يعتبر من أبواب التجارة والكسب.

ثم ركز الباحث على فوائد الترجمة للأمة العربية في حاضرها الراهن ،لكي تنقل إلى لغتها حضارة التصنيع الغربية، وبها تتمكن من اللحاق بموكب أهل الحضارة، مشيراً الى لزوم توافر بعض الشروط فيمن يتصدى للترجمة، مؤكداً أن المترجم العادي المثقف قد يكون أقدر من المتخصصين على نقل المعاني من لغة إلى أخرى، ولغته التي ينقل إليها أكثر سهولة وفهماً من لغة سواه.

وتصدى عدد من أعضاء المؤتمر للرد على الباحث ومناقشة بعض آرائه ومصطلحاته، وكان مما ردّ به **الأستاذ توفيق الطويل** الاشارة الى الأمور الاربعة التالية:

أ ـ المنفلوطي لا يندرج اسمه في عداد المترجمين لأنه لم يكن يعرف لغة أجنبية، وما هو إلا أديب يسجل ما كان يُحكىٰ له ويستحلي كتابته.

ب ـ المترجمون في العصر العباسي عُرفوا بالالتزام والدقة فيما ترجموه.

ج ـ العرب الذين ترجموا الكتب عن السريانية وقعوا في اخطاء، ولكنهم لا يُسألون عنها لأنها كانت من أخطاء السريان الذين نقلوا الأصل.

د ـ الأوربيون ترجموا عن اليونانية، ولكنهم قبل ذلك كانوا يترجمون عن العربية.

ومما علق به الدكتور سليمان حزين، إن أهم ما اغفله الباحث التأكيد على أن الترجمة من لغة إلى لغة أخرى تحتاج الى ما يطلق عليه **«أخلاقيات الترجمة»**، الأمر الذي نفتقده في زماننا؛ فالمترجمون اليوم ينقلون إلى لغتنا الغث والسمين، بعد ان أصبحت الترجمة مهنة تجارية تتوخى الربح ولا تحفل بالاخلاق ولا بالمصلحة العامة. ثم تعرض الى ما يسمى «حقوق الترجمة»، وغضّ الطرف عنها في كثير من البلاد، وخطر التساهل بالحفاظ عليها على مستوى الترجمة.

وردّ الاستاذ الحبابي على الذين تصدوا لآرائه، مطالباً بضرورة قيام **منظمة عربية تكون بمثابة «دارا للحكمة»**، تتولى تنظيم مهنة الترجمة والاشراف على شؤونها في مختلف الاقطار العربية [٢].

٥- **نطق العجمي وكتابتها**: بحث عميق ألقاه الدكتور ابراهيم الدمرداش، عضو المجمع، تكلم فيه عن تطور المعرفة عند الإنسان: من الرسم والصور إلى استخدام الرموز والاشارات، إلى أن آبتَدَع الحروف وأخذ يسجل معارفه بها.

---

(٢) ألقى هذا البحث عن (الترجمة) في وقت كان الموضوع نفسه يشغل اذهان كثير من المفكرين في مختلف الاقطار العربية، حتى انه كان موضوعا رئيسا تخوض فيه بعض الصحف المصرية، منددة بالمستوى الذي انحدرت اليه الترجمة، وكانت جريدة الاهرام تنشر تباعا خلال مدة انعقاد المؤتمر زاوية تحت عنوان (هل الترجمة في أزمة؟)، وكان مما نشرته صباح يوم ٢٧ (فبراير) ١٩٨٤ كلمة للدكتور موسى سعد الدين، عضو لجنة فحص جوائز الترجمة بالمجلس الاعلى للثقافة، ومما جاء فيها: (.. حجبت الجوائز منذ سنين على ما اذكر، إذ تقدم لها ثلاثة كتب فقط، لم نجدها على المستوى المطلوب..). كما نشرت صباح يوم ٥ (مارس) ١٩٨٤ في الزاوية نفسها مقالا بقلم الاستاذ وديع فلسطين، احد كبار من يتقن الترجمة في الوطن العربي، تحت عنوان (مطلوب برنامج قومي للترجمة) وصف فيه المستوى الدركي الذي بلغت اليه الترجمة في لوطن العربي وقال فيه: (لا بد من وضع برنامج قومي لترجمة الكتب الشوامخ، ولا سيما دوائر المعارف المختلفة، وصولا الى اليوم الذي يتأتى فيه تصنيف دائرة معارف عربية تضاهي دوائر المعارف البريطانية والامريكية..).

ثم بيّن كيف أمكن للإنسان ابتداع الحروف، **مؤكداً أن العرب كانوا من أسبق من اهتدى الى الحروف المعبرة عن أصوات لغتهم**، إذ كان لكل صوت عندهم اسم؛ فجعلوا الحروف ثمانية وعشرين، ثم ابدعوا لكل منها رسماً، ومن تبادل مواقع الحروف وادخال الشكل عليها واعجامها، امكنهم حصر جميع الأصوات، ومن ثم تأليف كل الجمل المفيدة التي يمكن أن تستوعبها لغتهم.

وتكلم بعدئذ عن الفارق بين الحروف والأرقام، وعددها عشرة، **فهي** في العدد أقل من الحروف، غير أنها تختلف عنها بأن لا حصر لها. ومن هذه الميزة استطاع الإنسان **ابتداع الحاسب الإلكتروني والتلفزيون، وتوصل إلى حضارة تقنية مترامية الجوانب**.

ثم أفاض في الحديث عن الصعوبة التي تنشأ عند ارادة كتابة أصوات لغة بحروف لغة أخرى، إذا كانت تفتقر الى حروف تمثل جميع اصوات تلك اللغة، مؤكداً أن هذه المشكلة ليست خاصة بابناء العربية، **بل هي عامة، وهي تواجه الأعاجم عند محاولتهم النطق بالعربية أو كتابتها**، وذلك لخلو لغاتهم من حروف تمثل بعض الأصوات العربية، **مما دفع المستعربين الى** محاولة ايجاد حروف لاتينية خاصة تساعد الراغبين في تعلم العربية على حسن نطقها.

ثم تحدث عن ابناء العربية الذين يتحدّثون بلغات أجنبية دون اتقان نطق أصوات **بعض حروف لا مثيل لها في العربية**، مما يترك انطباعاً سيئاً عند سامعيهم من ابناء اللغة التي يتحدثون بها، وخصوصاً **في المؤتمرات والندوات الدولية**، مما يوجب ايجاد اسلوب يعين ابناء العربية على النطق

بالأصوات الاعجمية نطقاً سليماً؛ وقد يكون ذلك بالاستعانة **بالرموز والإشارات والشكل والتنقيط**، على نحو ما يصنعه المستعربون لتعلم الأصوات العربية. وارتأى الباحث ضرورة اضافة حرفي الباء والفاء منقوطين بثلاث نقط، للنطق السليم بحرفي p وv الاعجميين، واضافة رموز أو اشارات أخرى للنطق ببعض الاصوات في الالمانية أو غيرها.

وأخيراً ذكر الباحث **حرف الجيم، معترفاً بأن الأصل فيه التعطيش**، وأن اغفاله من لحن القول، ولا مناص - في رأيه - من رسم **الجيم بنقطة واحدة على ما رسمت به في القرآن الكريم**، مقترحاً أن ترسم **الجيم القاهرية مميزة** بما يفصح عنها.

٦- **من كناشة النوادر**: بحث ممتع، وهو حلقة جديدة من الطرائف التي يجمعها الأستاذ محمد عبدالسلام هارون من كتب التراث التي يحققها أو يطالعها لغرابتها، أو ندرتها وتنوعها، يضفي على جو المؤتمر البهجة والتمليح. وكان منها في هذه الدورة: تعريف **الحديث القدسي** الوارد في سنن ابن ماجة، وما قاله العلماء في عدد الأحاديث القدسية. ومنها تسجيل ورد في كتاب(الحيوان - للجاحظ) عن **وباء الحمى الشوكية**، ومنها نص يصور مجالس العلماء وقد اجتمع في بعضها **عشرة آلاف محبرة**، ونوادر عن اسماء القبائل ومنها **(بنوفلان)**: بطن من أسد، وغيرها من الاسماء والتعريفات.

٧- **الحكاية التمثيلية في كتاب ألف ليلة وليلة**: بحث نقدي متعمق فيه، ألقاه الدكتور محسن مهدي، عضو المجمع المراسل من الولايات المتحدة، مهّد له بأسئلة **تتداخل أجوبتها حتى بلوغ الغاية منه**، بدأه بقوله:

«إن على الناقد الأدبي لكتاب ألف ليلة وليلة أن يبدأ بطرح السؤال التالي:

هل الكتاب مجموعة من القصص والحكايات وضعت بجانب بعضها البعض، ولا صلة بينها أكثر من أنها سلسلة حكايات متتالية؟ وبعد افتراض الجواب بالسلب تساءل: «ما هي الصلة بين جميع هذه الحكايات التي ذكرت في طبعات الكتاب المختلفة؟» ثم تساءل: «هل من الممكن أن تكون مثل هذه الصلة موجودة فعلاً بين جزء من هذه الحكايات وبين مجموعة منها؟ وأين هذا الجزء أو هذه المجموعة؟» ثم قال: : «هل هناك جزء أو مجموعة من الحكايات تتفق جميع طبعات الكتاب عليها؟ وبعد أن أكد الباحث أن طبعات الكتاب عديدة، **وكلها ملفّق وخالٍ من التحقيق**، تساءل: «هل هناك مجموعة من الحكايات متفق عليها في جميع الطبعات، أو في مخطوطاته الأصيلة؟» وأخيراً طرح الباحث هذا السؤال: «هل هناك صلة تربط حكايات المجموعة المتفق عليها؟ وكيف يمكن استقراؤها إن وجدت؟».

ومضى الباحث محاولاً الاجابة عن تساؤلاته إلى القول: «إن كل ما عُثر عليه حتى الآن من متون لها علاقة بكتاب ألف ليلة وليلة، لم تُنقل أو تُجمع فيه كما هي، وإنما حُوّرت وبدّلت وفرّقت ورُكّبت، **حتى تغير أسلوبها ومضمونها والغرض منها** بشكل لا يدع مجالاً في أن أحداً لم ينقل الكتاب كما هو، بل كان يقتبس: يقبل ويرفض، ثم يجمع ويركب..».

ثم أخذ الباحث يعدد الحكايات التي يمكن الاستشهاد بها على صلة تربط بينها. ومضى في تحليله ومقارناته باسلوب النقد الغربي، إلى أن انتهى إلى القول بأن: «مؤلف أو راوي كتاب ألف ليلة وليلة **لم يكن ناقد أدب أو مصنف حكايات، وإنما كان حاكيا**، صرّح عن وجهة نظره في الحكاية التمثيلية بطريقته في حكايتها، واسلوبه في تضمينها قصصه

وحكاياته الأخرى، ثم تبع خطاه المؤلفون والرواة الذين فهموا غرضه من حكاياته. . أما المؤلفون والرواة الذين فاتهم غرضه، **فقد شوّهوا الكتاب، وجعلوا منه مقبرة للحكايات والقصص**، توضع الواحدة منها جانب الأخرى مهما اختلفت في اسلوبها وتراكيبها وتضاربت فيما ترمي إليه».

٨ـ الألفاظ والأساليب المستحدثة: بحث ألقاه الأستاذ عبدالله كنّون، عضو المجمع من المغرب، تحدّث فيه عن عامل اللغة في نهوض الأمم، ذاكراً فضل القرآن الكريم على العربية. **ثم هاجم أصحاب الدعوة إلى العامية أو إلى استبدال الحرف اللاتيني** بالحرف العربي، معدداً التحديات الكبيرة التي تواجهها العربية من اعدائها. وأثنى على الغيارى على الفصحى، مشيداً بعمل مجمع اللغة العربية وجهود المجمعيّين، وهو يأمل منهم زيادة تفانيهم في خدمة الفصحى، ووضع المصطلحات الحديثة ونشرها، لتظل راية العربية عالية خفاقة **تصلح للتدريس الجامعي** ومسايرة ركب **الحضارة**.

وجرت مناقشات وتعليقات حول البحث، وجلّها يُؤيده ويُثني على ما جاء فيه.

٩ـ حوار بين أطباء العرب الكبار: بحث طريف ألقاه عضو المجمع الطبيب الدكتور حسن علي إبراهيم. مهّد له بالاعتذار عن قَصْر الحوار على ثلاثة من أنبغ الأطباء العرب هم: **الرازي، وابن سينا، والزهراوي**، بسبب ضخامة انتاجهم بالنسبة لسائر الاطباء، ولعظيم شهرتهم في الآفاق العلمية العربية والأجنبية.

وفيما يلي نمط من الاسئلة والاجوبة التي تخيَّل الباحث أنها دارت بين الأطباء الثلاثة، منتزعة من آرائهم المدونة في كتبهم؛ وهذه المقتطفات من البحث الطويل تعطي صورة عن الهدف من البحث واسلوبه :

الرازي: يا ابن سينا أما زلت في حيرة من أمرك ما بين الفلسفة وبين الطب؟

ابن سينا: نعم إن الدنيا كلها محيرة، وكلما ازداد الإنسان تفكيراً فيها ازداد حيرة.

الرازي: ذلك لأنك تملي على الطبيعة ما يجب أن تفعله، وتترفع عن المشاهدات؛ هذا في نظرك إذا كانت الطبيعة جديرة بالعقل الإنساني.

ابن سينا: كل شيء يُحَلّ بإعمال الفكر المجرد والفلسفة والمنطق، ولذلك فإن كتابي (**القانون**) أرقى تفكيراً وأمتع للعقل من كتابك الكبير الذي سميته (**الحاوي**).

الرازي: . . ولكنه كان تحولاً في الطب، إذ للخبرة فيه المكان الأول . . .

الزهراوي: هذا كلام جميل، وهو عين الصواب.

الرازي: لا يمكن ادراك قيمة دواء ما إلا اذا قورن بدواء آخر . . وتمت تجربتهما.

ابن سينا: . . . أنت تلهو بحياة المرضى إذن!

الرازي: لم يكن هذا لهواً، ولكن الطب لن يتقدم إلا بالتجربة . . .

الزهراوي: أما أنا فأختلف عنكما . . أنا لم اجمع بين الطب والموسيقى والشعر والرياضة والفلك والفلسفة . . . إني تفرغت للطب وعشقت الجراحة.

ابن سينا: لقد فاتك الكثير، فكل ما لم تدرسه من العلوم . . مكمل للطبّ.

الرازي: ولكن.. ماذا قدمت للطب يا زهراوي؟

الزهراوي: لقد اخترعت عدة أنواع من الأدوات.. يصلح كل واحد منها في ناحية من جسم الانسان.. لقد مارست خلع الأسنان بأدوات ابتدعتها.. وحاولت استخدام قطع من عظام الحيوان بدل الاسنان التي تسقط.

الرازي: وهل نفعت العظام؟

الزهراوي: لا.. ولكنها كانت تجربة على اية حال.

وبعد حوار طويل على هذا النمط، اعتذر الباحث عن استرساله في الحوار وابراز الزهراوي فيه، قائلاً: ..**ربما جعلت الزهراوي يتكلم كثيراً، فأنتم تعلمون أني جراح، والرجل كان جراحاً مثلي**.

وعلق على البحث أعضاء المؤتمر، وكان منهم الدكتور أحمد عبدالستار الجواري، والأستاذ إبراهيم الدمرداش، والدكتور إسحق موسى الحسيني، وكلهم شكر للباحث طرافة الفكرة التي لم يسبق إليها.

١٠ـ ثلاث كلمات للاستعمال العام: بحث لغوي طريف ألقاه الأستاذ سعيد الأفغاني، عضو المجمع المراسل من سورية، غاص فيه إلى أعماق المعجمات العربية لالتقاط جذور كلمات ثلاث تدور مفردات تنسب إليها على الألسنة في هذه الأيام، وقد يكون في مشتقات جذورها ملء لفراغ كبير في المعجم العربي المنشود. أما تلك الكلمات فهي:

الأولى: التشرذم؛ ولم تثبت المعجمات من مادتها سوى كلمة واحدة هي (الشِرْذِمة) ومعناها: القطعة من الشيء؛ فقد قيل: ثوب شراذم أي

قطع، وثياب شراذم أي ممزقة خَلِقة. ثم صارت الكلمة تطلق على الناس لتدل على جماعة قليلة منهم، واكدت هذه الدلالة الآية الكريمة (إن هؤلاء لشِرْذمة قليلون[٣].

وسليقة الاشتقاق عند العرب دفعتهم إلى وصف الواقع السيء ـ كواقعهم اليوم ويا للأسف ـ بالتشرذم.

الثانية: **الطغَام**، وهي كلمة تدرجت في الاستعمال كما تدرجت كلمة (**غوغاء**)؛ كانت تطلق على ضعاف الطير والسباع، ثم اطلقت على ضعاف البشر. أما المعجمات فعرفت الطغام بأنهم أوغاد الناس وارذالهم، وبينما سجلت بعض أمهات المعاجم قولة يعقوب: ولا ينطق منه ـ أي من الطغام ـ بفعل ولا يعرف له اشتقاق، دونت معجمات أخرى ما كان الناس بحاجة إلى اشتقاقة من الطغام، كقولهم: كلام الطغام طغام الكلام.

الثالثة: **الرُّعاع**: ومصدرها: الرعّ، وهذه الكلمة كطغام فيها الضعف، ولكن الضعف فيها أشد لأنها في الأصل تدل على السكون، ثم تدرجت معاني الكلمة، فسجل من أقوالهم: الرعاع: الأحداث، ورعاع الناس: سُقّاطهم وسِفلتهم، والمواسم تجمع رعاع الناس.

وأنهى الباحث حديثه باستعراض مشتقات من جذور الكلمات المذكورة. **وقد نزلت إلى الاستعمال العام بفعل الحاجة الماسة إلى مدلولاتها في الواقع المؤلم.**

ودار نقاش لطيف حول البحث، واستشهد بعض الزملاء بما يحفظونه من مأثورات على الحاجة الى استعمال الكلمات التي أوردها الباحث.

---

(٣) الشعراء ٢٦ الآية ٥٤.

١١ـ **الوجود**: قصيدة طويلة ألقاها الطبيب الشاعر الدكتور حسن علي إبراهيم عضو المجمع، وهي من شعره الوجداني ذي المسحة الصوفية الراقية، صوّر فيها الحياة وسجر الوجود، نقتطف من أبياتها قوله:

هلاّ مررتَ بأجداث الأولى سبقوا	كم من جدودك قد وَلّى وآباءُ
من عهد آدمَ والدنيا تُزَوِّجنا	كي تستزيد قبوراً وهي عذراءُ
كلٌّ يسير إلى رَمْسٍ أُعدَّ له	**فالأرض يانعةٌ والنفسُ شمطاءُ**
والمرءُ لاهٍ بآمال تراوده	حتى يغيب كمن راحوا ومن جاؤا
قال القدامى كثيراً عن حياتهم	وفسَّروا الكون والدنيا بما شاؤا
ما أكذب العيش والدنيا تُزَيِّنه	في كلّ ناحية نورٌ ولألاءُ
والموت في العيش غدر الصحب كلهم	**فالقرب نفعٌ لهم والبعد إيذاءُ**
إن طاب عيشك فالأتراب كلهم	**رهنٌ لديك ومِلْءُ الأذن إطراءُ**
أين المحبة والأحقاد ثائرةٌ	تغشى القلوب ومِلْءُ النفس بغضاءُ
فيمَ التفرق والأرواح واحدة	فيم الحروب فإن الدمَّ دأماءُ
سرّ الوجود إله الكون يعلمه	**هو العليم، لهذا الكون بنّاءُ**
سعيت للخير ربي هل سترحمني	للعبد سعيٌ وللرحمن آلاءُ

١٢ـ في مزايا الاشتقاق في الفصحى والعامية: دراسة مقارنة ألقاها الدكتور غريغوري شرباتوف، عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفيتي، عرض فيها لطبيعة اللغة العربية التي تتميز بالتطور الداخلي للألفاظ، أي بالاشتقاق، بينما ـ حسب قوله ـ تُرى اللهجات، **أي العاميات**، نزعة شديدة الوضوح نحو التطوير الخارجي للكلمات، **أي باستعمال اللواحق**، وهذا ما يسمح له بالاعتقاد بأن هناك ميلاً عن الاشتقاق، نحو استعمال **اللواحق في تطور الألفاظ**.

وجاء الباحث بأمثلة كثيرة من الكلمات العامية صنفها بحسب صيغها، والقطر العربي الذي ينطق أهله بها ـ دون أن يوثق المعلومات التي جمعها[٤] ـ وكان مما ذكره :

أولاً : لاحقة آني :

أ ـ الشبيه بالشيء : اسمراني . ابيضاني . احمراني .

ب ـ الموجود أو الواقع في محل ما : جواني . دُخلاني . ورّاني . اوراني . خلفيني . أخراني .

ج ـ صاحب مهنة : فكهاني . فاكياني . حمصاني .

د ـ المولود او الساكن في مكان ما : اسكندراني . صَنْعاني .

هـ ـ ذو خصلة ما أو مظهر ما : شيباني . شعراني . شرّاني . وحداني .

و ـ كلمات أخرى : مشعراني . مخرباني . مغلواني . محقاني .

ثانياً : لاحقة آوي

أ ـ المولود او الساكن في مكان ما : مصراوي . بصراوي . مصلاوي . مكاوي . جبلاوي .

ب ـ المتصل بجماعة ما : عرباوي . زملكاوي . اولومباوي . بداوي .

جـ ـ ذو خصلة أو مظهر ما : بطناوي . صغراوي . غلباوي . اللاّوي .

د ـ صاحب مهنة ما : معداوي .

هـ ـ مع العدد : سبعطا شراوي . ستناوي . نمساوي .

---

(٤) لم يذكر الباحث المصادر التي نقل عنها الكلمات التي استشهد بها، ولا المدة التي عاشها في كل قطر اذا ما كان هو الذي التقطها من افواه العامة، ولا اشار الى ان بعضها مُستعمل في فصيح الكلام،

ثالثاً: لاحقة (ـه)

أ ـ اسم المرة: ضحكة. مشية.

ب ـ صيغة للتأنيث: ثورة. جملة. أسرة. كرسونة.

جـ ـ اسم تصغير: نبعه. دكانه. ماخوره. قادومه.

رابعاً: لاحقة (ـيّة)

أ ـ مفاهيم اجتماعية وسياسية: اشتراكية.

ب ـ أدوات وأوعية: زبدية. عربية. ظربية.

جـ ـ اجزاء الزمن: شتوية. صبحية.

خامساً: لاحقة (ـيّات)

أ ـ مجموعات متشابهة: حلويات. ضروريات.

ب ـ **أوقات الزمن.** دهبيات.

وبعد عرض طويل لمثل هذه الكلمات والبلاد التي ينطق العامة بمثلها، أكد الباحث **أن العاميات تنصرف رويداً رويداً عن الاشتقاق وتميل إلى نظام التطور الخارجي، أي بواسطة اللواحق!**

١٣ـ قدمت إلى المؤتمر بحوث عديدة أخرى، ضاق الوقت عن الاستماع إلى أصحابها، فاعتذر منهم لعدم تخصيص وقت لالقائها، ووعدوا بنشرها في كتاب المؤتمر. وكان من تلك البحوث التالية:

أ ـ **الخطوة الأولى لمنشأة الفكر العلمي في تراثنا:** بحث للدكتور ناصر الدين الأسد، عضو المجمع من الأردن.

ب ـ **لغة القانون في مصر:** بحث للعميد الدكتور عز الدين عبدالله، عضو المجمع من مصر.

ج ـ **ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي**: بحث للدكتور تمام حسان، عضو المجمع من مصر.

١٤ـ **عزيزتي يا مصر! يا أرض الكنانة!** كلمة طلب المستعرب السوفييتي الدكتور غريغوري شرباتوف، السماح له بالقائها وداعاً لمصر بمناسبة انتهاء المؤتمر[1].

رابعاً ـ تأبين مجمعيين

عقد المؤتمر في هذه الدورة جلستين لتأبين عضوين من أعضائه العاملين غير المصريين، افتقدهما بعد انقضاء دورته السابقة. وفيما يلي موجز لما جرى في تينك الجلستين:

١ـ عقد المؤتمر جلسة لتأبين **فقيده الدكتور عبدالرزاق محيي الدين**، عضو المجمع من العراق، المتوفى بتاريخ ٢٧/٤/١٩٨٣، وكانت جلسة علنية برياسة الدكتور إبراهيم مدكور، الذي افتتحها بكلمة سريعة مركزة حول ما عرفه في الفقيد، مشيداً باخلاقه الرضية، ومكانته الأدبية، ونشاطه المجمعي في دورات المؤتمر التي اشترك فيها. ثم دعا زميله وصديقه الدكتور **أحمد عبدالستار الجواري** الى كلمة عن الفقيد.

ألقى الدكتور الجواري كلمة عنوانها «**عبدالرزاق محيي الدين: حياته وزمالته**» ترجم فيها للفقيد، معدداً المزايا التي عرفها فيه صديقاً وزميلاً، مؤكداً على أنه كان على خلق متين وشعور سام رفيع.

ثم تكلم ابن الفقيد **الأستاذ حسن عبدالرزاق** باكياً شمائل أبيه، معدداً

---

(١) اورد الكاتب بعضا منها، لا يرى المجمع حاجة الى اثباتها (المحرر).

صفاته ومزاياه. وانتهى الى شكر زملائه المجمعين لجميل تعازيهم للأسرة في عميدها الكبير.

وانتهت الجلسة بتبادل العزاء بين الحاضرين، سائلين الله عز وجل الرحمة للفقيد وخير العوض للعربية.

٢ـ وعقد المؤتمر جلسة علنية ثانية لتأبين فقيده **الأستاذ أحمد توفيق المدني**، عضو المجمع من الجزائر، المتوفى بتاريخ / ١٠ / ١٩٨٣.

افتتح الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور الجلسة بكلمة مؤثرة عن خسارة المجمع بفقد المؤرخ الكبير والمجاهد المعروف، مشيداً **بما جبل عليه من جرأة وصراحة في قول الحق**.

ثم ألقى الأستاذ محمد عبدالغني حسن كلمة عنوانها «**أحمد توفيق المدني كما عرفناه**»، ترجم فيها للفقيد معدداً مزاياه وصفاته، ومشيراً الى ما يعرفه من كتبه ومؤلفاته، وما قرأ له من أجزاء مذكراته.

ثم تلا الأستاذ محمد عبدالسلام هارون الكلمة التي تلقاها من ابن الفقيد **الأستاذ محمد اسلام المدني**، يعتذرفيها عن التخلف عن حضور جلسة التأبين، مع تقديم شكر أسرة المدني لمجمع اللغة العربية لقيامه باحياء ذكرى فقيدها الكبير.

ثم تكلّم ممثل سفارة الجزائر في القاهرة، مقدماً لمجمع اللغة العربية وللمجمعيين كافة الشكر باسم **الحكومة الجزائرية** على لفتة الوفاء نحو فقيد الجزائر والمجمع.

خامســاً : المعجم الكبير

عُرضت على المؤتمر المواد التي أقرها مجلس المجمع بعد أن رفعتها إليه لجنة المعجم الكبير؛ وهي المواد المبتدئة من لفظة (**جهم**) الى آخر حرف (**الجيم**).

وتقدم بعض الزملاء بملاحظاتهم على مشروع المعجم مكتوبة، كما أبدى آخرون ملاحظاتهم في الجلسة للمناقشة نفسها. وكان منهم كل من الأساتذة: حمد الجاسر، وعبدالله بن خميس، وعبدالسلام هارون، ومحمد بهجة الأثري، وإسحق موسى الحسيني، وعدنان الخطيب. وقد تقرر احالة ملاحظاتهم الى اللجنة المختصة لاعادة النظر في مواد المعجم التي شملتها تلك الملاحظات.

سادساً: أعمال لجنة الأصول

عُرضت على المؤتمرين أعمال لجنة الأصول، وفيما يلي نصوص قراراتها، وما انتهى اليه المؤتمر بشأنها:

١ـ توالي مضارعين مع حذف ان المصدرية بينهما:

بعد أن تدارست لجنة الأصول المذكرات التي قدمت إليها، انتهت الى القرار الآتي:

حذف أن في بعض الأساليب المعاصرة:

يشيع في الاستعمالات المعاصرة، مثل قولهم: يحب يأكل ويريد يضحك، مما يتوارد فيه فعلان مضارعان ثانيهما متصل بالأول مما عهد فيه ذِكرُ أن. وترى اللجنة أن حذف «ان» باب من أبواب العربية واسع، وان هذا الاستعمال له نظائر في مسموع العربية، وذلك في مثل قول الله تعالى:

﴿قـلْ أَفَغَيْر اللهِ تَأْمُـرُونِّيَ أَعْبدُ!﴾. . . ﴾ وفي الحديث النبوي: «لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها» وفي الشعر العباسي لابن الرومي!

«كل حر يريد يظهر حاله». وفي القرن الثالث الهجري أمثلة متعددة في كتـاب «أخبـار القضاة «لوكيع»، منها: «تحسن تتوضأ» و«أحب تقطن عندي» و«تتجرأ تشهد عندي». ومن ثم لا ترى اللجنة مانعاً من قبول ذلك الاستعمال اذا شاع وقبله الذوق.

وكان مجلس المجمع قرر، عندما عرض عليه هذا القرار، أن يزاد عليه ما يلي: «**الأصل في التعبير هو اثبات أن وذكرها**».

وعلق بعض الأعضاء تعليقات في أكثرها تأييد لقرار اللجنة، كما ذكّر الأستاذ محمد عبدالغني حسن المؤتمرين بالبحث الذي سبق أن ألقاه في مؤتمر سابق عن ظاهرة حذف «أن» في النثر والشعر(*).

ولدى التصويت على القرار أجمعت آراء المؤتمرين على قبوله.

٢ـ أن وأخواتها النونيات إذا اتصل بها الضمير (نا)

بعد ان تدارست اللجنة ما قدم إليها حول النونيات النواسخ، اصدرت قراراً رفعتـه الى مجلس المجمـع فرأى المجلس نشره في مجلة المجمع وأحاله الى المؤتمر. وفيما يلي نص القرار:

---

(١) ٦٤ الزمر ٣٩.

(*) كان الاستاذ محمد عبدالغني حسن في مؤتمر الدورة الخامسة والاربعين، القى بحثا طريفا عنْه (قبل يكون. . ، وقبل أن يكون) عرض فيه لظاهرة لغوية مستغربة وجدها في شعر تميم بن المعز الفاطمي، اذ كان الشاعر كثيرا ما يحذف ان المصدرية بعد لفظة (قبل)، وتتبع هذه الظاهرة في الشعر والنثر عند القدامى والمحدثين. انظر وقائع المؤتمر في تلك الدورة، وقد نشرناها في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني في ج٣ـ٤ لسنة ١٩٧٩، وفي الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين من مجلة مجمع دمشق.

عرض النحاة للنونيات من الحروف الناسخة، وهي إن وأن وكأن ولكن وانتهوا الى حكم فيما يتعلق بحذف إحدى النونين أو النونات عند اتصالها بياء المتكلم. ولكنهم لم يجهروا بالحكم في جواز حذف احدى النونين عند اتصالها بالضمير (نا) بيد أنهم حين ناقشوا أي النونات هي المحذوفة عند الاتصال بياء المتكلم، نظروا بينها وبين اتصالها بالضمير (نا) واذا اضيف الى ما يدل عليه ذلك من الاجازة ما سمع من فصيح الكلام وبخاصة القرآن الكريم،اذ ورد فيه ذلك بالحذف والاثبات.ومن ثم فإن اللجنة ترى اضافة الضابط النحوي لذلك، **وهو ان اتصال الضمير (نا) بتلك النونيات يستوي فيه اثبات كل النونات وحذف إحداها**.

وعند عرض هذا القرار على المؤتمر أقره **المؤتمرون بالاجماع**.

٣ـ جمع فَعْلة على فِعَل

انتهت اللجنة بعد استعراضها بالمناقشة والتحليل**ما قُدِّم إليها في هذه** المسألة الى القرار الآتي المحال الى المؤتمر بعد اقرار مجلس المجمع له:

لم يذكر الصرفيّون في أقيسة الغالب من جموع التكسير جمع فَعْلة، بفتح الفاء، على فِعَل بكسرها. ولكن مسموع اللغة العربية فيه من ذلك أمثلة كثيرة، وطوعا لهذا يقال: فيما شاع في الاستعمال العصري من **إطلاق كلمة الفَصْلة على المستلّ أو المنتزع أو المستخرج من كتاب أو مجلة في** صورة مستقلة. ان وجه ذلك هو أن اللغة تثبت الفَصلة، بفتح الفاء، لمعنى النخلة المنقولة. وجاء جمع الفِصَل في عنوان كتاب ابن حزم «الفِصَل في المِلَل والنِحَل» وذلك في القرن الخامس الهجري. وعلى هذا: تجيز اللجنة استعمال الفَصلة، مفتوحة الفاء، وجمعها بكسرها لتلك الدلالة العصرية.

وتداول المؤتمرون التعليق على هذا القرار، وكان مما لاحظه الاستاذ

عبدالله كنون ان القرار يتضمن اجازة لفظ فصلة بفتح الفاء فحسب، لان فصل بكسر الفاء جمع قياسي لكلمة فِصلة المكسورة الفاء.

ثم اعلن الرئيس **موافقة المؤتمرين على القرار**.

سابعاً: أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

عرضت على المؤتمرين اعمال لجنة الألفاظ والأساليب التي وافق مجلس المجمع على عرضها عليهم. وفيما يأتي نص القرارات التي اتخذتها اللجنة، وموجز لما دار حولها من نقاش، وما انتهى اليه المؤتمر بشأنها:

١- الجديد في دلالة التعبير

تُلِيَ قرار اللجنة الآتي نصه:

يجري على أقلام الكتّاب وعلى الألسن مثل قولهم «صورة معبرة، وسلوك تعبيري، ورقص تعبيري، وعبّر بصمته عن رضاه»، بمعنى الابانة بالحركة او العمل او التصرف-وفي هذا اطلاق للتعبير بصور مختلفة.

اما الذي ورد في معجمات اللغة فهو ان التعبير بمعنى التفسير والابانة بالقول، بَيْدَ أنه ورد في بعضها «عبّر عما في نفسه»: أعرب وبيّن، وثم توسّعنا في اجازة اطلاق التعبير لمجرد الدلالة، سواء أكانت بالحركة أم الاشارة أم السكون، كما يجري في الاستعمال الحديث. ويشهد بذلك ما نص عليه صاحب المقاييس في اصل معنى «عبّر عن» أنه يحمل دلالة الانتقال والنفوذ، أو التفسير والابانة. وعلى هذا ترى اللجنة اجازة ما يجري على الالسن والاقلام.

كان النقاش حول هذا القرار سريعاً مؤيداً له، وانتهى باعلان الرئيس **قبول المؤتمرين له بالاجماع**.

٢ـ وقفة مع كلمة الأخصائي

ضبطاً وبناء ودلالة

تُلي قرار اللجنة الآتي نصّه:

يستعمل المعاصرون كلمتي إخْصَائي ـ وأخِصَّائي، بمعنى المختص او المتخصص او الخاص بفرع من فروع الطب او غيره، لا يشرك نفسه فيما سواه من الفروع. **ولما كانت الكلمتان بهذا المعنى لم تردا في مأثور اللغة**، وذلك مما أثار الشك في صواب استعمالها لهذا المعنى، فاللجنة ترى اجازة استعمال الكلمتين بالمعنى المذكور، على ان تكون كلمة إخْصائي نسبة الى إخْصاء على وزن «إنْشاء»، من الفعل «أخصى» بمعنى تعلّم علماً واحداً، كما جاء في «القاموس المحيط»؛ أو أن تكون الكلمة «إخْصَائي» محولة عن الفعل «أخَصَّ» بفك الإدغام، وحذف احد الحرفين المتماثلين، وتعويض الالف عنه.

وأما كلمة «أخِصّائي» فهي نسبة الى الأخِصّاء، على وزن أخِلّاء وأشِدّاء، فهو المنسوب الى الاخصاء المضاف الى جملتهم، والأخصاء جمع «خصيص» بوزن خليل وشديد، وقد وردت كلمة «خصيص» في شعر بعض المحدثين وهو ابو الرقعمق، كما يمكن ان تخرج على انها محولة عن مفعول بمعنى مخصوص.

كانت مناقشة هذا القرار **حامية الوطيس**؛ فقد تصدى له الدكتور إسحق الحسيني متسائلاً لماذا الإخصاء مع وجود متخصص؟ وانضم اليه

كل من الأساتذة سعيد الافغاني، وحمد الجاسر، وأحمد عبدالستار الجواري. وتولى الدفاع عن القرار الأستاذ محمد شوقي أمين قائلا: إن الكلمة شائعة في مصر، وكان سعد زغلول **يكرهها وطالب بنبذها فلم يفلح**.

أشاد الاستاذ حمد الجاسر بذوق سعد زغلول، واقترح رفض قرار اللجنة، وأيده بقوة الدكتور عز الدين عبدالله مطالباً برفض الكلمة، **فأعلن رئيس الجلسة رد القرار إلى مجلس المجمع**.

٣ـ الشَّفْرة

تلي قرار اللجنة الآتي:

تستخدم اللغة المعاصرة كلمة الشفرة للدلالة على كتابة بالرموز قصد الاخفاء، وبخاصة في المراسلات الدبلوماسية بين الاجهزة السياسية للدولة، وكذلك ترد الشفرة في الموسيقى بمعنى الرقوم.

بيد ان بعض المصادر العربية الحديثة من المعجمات الثنائية او غيرها تستعمل الكلمة بصيغة **الجفر** تعويلاً على ان الجفر في قديم العربية هو الجلد، وقد كانت تكتب فيه رموز للإنباء بالكوائن والدولات.

وترى اللجنة نظراً لشيوع كلمة «الشفرة» **أن تقبلها على أنها معربة من** "Cypher" (سايفر)، وأما ضبطها فيعتمد على المشهور في الصيغ المعربة وهو الفتح.

وكان مجلس المجمع قبل احالة القرار الى المؤتمر ارتأى تعديله الى: «**ويجوز فيها الكسر والفتح**».

وبعد مناقشة سريعة **أعلن رئيس الجلسة قبول المؤتمرين هذا القرار**.

٤ـ عشر كلمات على صيغة فعيل
بمعنى مفعول

تلي قرار اللجنة الآتي:

يستعمل المعاصرون الحنايا بمعنى الأحناء والضلوع، بمفردها حَنِيّة، والثنايا بمعنى الأثناء والمثاني بمفردها ثَنِية، كما يستعملون خطيبة بمعنى مخطوبة، ومليئاً بمعنى مملوءاً ومزيجاً بمعنى ممزوج، وعديداً بمعنى ذي عدد، ورهيباً بمعنى مَرْهوب، وعديماً بمعنى معدوم.

ولم ترد هذه الكلمات في أمهات المعاجم بصيغة فعيل للدلالة على المفعول، بيد أنه يمكن توجيه الحنايا بمعنى الأحناء باعتبارها جمعاً لحنيَّة بمعنى حنية، والثنايا باعتبارها جمعا لثَنِية بمعنى مثنية.

وكذلك وردت رهيب في إحدى قصائد المفضليات، واستعملت عديد في مقدمة اللسان والمخصص، كما وردت مليء في شعر ابراهيم الصولي اذ قال:

ومليء من مساوٍ جمة   هو مأواها وعنه تصدر

ولما كانت هذه الجموع مفردها فعيلة بمعنى مفعولة، ولما كان النحاة يجيزون تحويل فعيل إلى مفعول، إما على أنه قياس، واما على انه غالب كثير، ولما كانت هذه الكلمات التي مفردها فعيلة لم يرد منها على هذه الصيغة ما هو بمعنى فاعل، مما يمنع استعمالها بمعنى مفعول؛ فلذلك ترى اللجنة أنه لا مانع من اجازة هذه الكلمات بدلالتها المتداولة، لانطباقها على ضابط صرفي مذكور.

وخلال مناقشة هذا القرار قال الاستاذ سعيد الافغاني إن تسعاً من الكلمات المذكورة في القرار مقبول فيها، أما لفظة مليء فهي مرفوضة. فتصدى لهذا الاستاذ محمد شوقي أمين قائلاً: إن لفظة مليء فرغ المجمع منها وأقرها من سنوات[٦].

وأنهى الرئيس المناقشة معلنا قبول المؤتمر لقرار اللجنة، على أن ينظر في صحة ما سبق أن قرره المجمع بشأن لفظة مليء.

٥ ـ ملاحظة وملحوظة وملحظ

تلي قرار اللجنة الآتي:

يستعمل المعاصرون كلمة ملحظ، وملحوظة، وملاحظة بمعنى الاستدراك على رأي أُدلي به او على الشيء المستدرك نفسه.

وقد يؤخذ على هذا الاستعمال ان المعاجم جاءت خلوا من هذا المعنى حين تعرضت للفظي ملحوظة وملاحظة.

والاستعمال اللغوي الذي نصت عليه المعاجم هو اطلاق لفظتي «لَحَظَهُ ولاحظه»، بمعنى النظر الى الشيء باللحاظ، اي مُؤخر العين، مما يلي الصُّدْغَ.

وفي الحديث النبوي كان صلى الله عليه وسلم«جلّ نظره الملاحظة»، ويزيدصاحب اللسان على ذلك فينص على ان «لاحظه» تجيء ايضا بمعنى راعاه على المجاز.

وترى اللجنة جواز استعمال الكلمات الثلاث بمعنى الاستدراك على رأي أُدلي به، أو الشيء المستدرك نفسه على أساس من المشابهة بين الاستدراك على الشيء ومراعاته ومجرد النظر اليه.

(٦) سبق ان اقر المؤتمر صحة لفظة (مليء) بمعنى (مملوء) انظر وقائع مؤتمر الدورة الحادية والاربعين لسنة ١٩٧٥.

أي تشبيه الاستدراك على الرأي بالنظر اليه بلحاظ العين، لما في كل من النظر والتأمل، رغبة في ادراك حقيقة الشيء.

أو تشبيه الاستدراك على الرأي بالمراعاة لما في كل من مزيد العناية.

هذا مع ان لفظ ملحوظة ادق وأصل لغة، لما في لفظ ملاحظة من حصول المفاعلة من جانب واحد مما يخرج بها عن حقيقتها، وقد جاء استعمال ملحوظة كثيرا، ومنه قول النحاة: التمييز اما ملفوظ او ملحوظ.

وأما ملحظ فوجهها انه مصدر ميمي قياسي من لَحَظَ، أو اسم مكان بحسب مواقع الاستعمال اما كذا واما كذا.

مرّ هذا القرار سريعاً وأعلن الرئيس قبول المؤتمرين له.

ثامناً: أعمال لجنة اللهجات

عُرضت على المؤتمرين أعمال لجنة اللهجات بعد أن وافق عليها مجلس المجمع، مُدخِلا تعديلات طفيفة في صياغة القرارات التي انتهت إليها اللجنة؛ وسترد الاشارة الى هذه التعديلات في موضعها.

وكانت لجنة اللهجات قَدَّمت الى المؤتمر في دورات سابقة تسجيلا لبعض الظواهر اللغوية في لهجة طيء القديمة. وفي هذه الدورة قدمت الحلقة الثالثة من تلك الظواهر، اضافة الى دراسة جادة في لهجة بني أسد. كما أنها قدمت تعريفاً لمصطلح «الحبال الصوتية» استجابة لطلب لجنة المعجم الكبير.

وفيما يلي نص قرارات لجنة اللهجات، مع التعديلات التي أدخلها مجلس المجمع على صياغتها، وموجز لاهم تعليقات اعضاء المؤتمر عليها:

١ـ ظواهر لغوية من لهجة طيىء القديمة

(الحلقة الثالثة[٧])

تابعت اللجنة دراسة ما قدم إليها في الموضوع وانتهت الى القرارات التالية:

(١) كراهة توالي الأمثال:

تكره قبيلة طيىء توالي الامثال في مضعف الثلاثي من الافعال عند إسناده الى ضمير الرفع المتحرك، مثل (ظَلِلْت)، فتحذف عينه دون نقل حركتها الى فاء الفعل، فتقول: (ظَلْتُ)، أو مع نقل هذه الحركة الى الفاء، فتقول: (ظِلتُ)، وقد وصف بعض اللغويين هذه الحالة الثانية بالشذوذ.

(٢) القُطْعة:

القُطعة لقب يعزى الى طيى، وهي قطع اللفظ قبل تمامه، كالذي رُوِيَ عن طيىء انها كانت تقول: يا أبا الحكا، بدلا من يا أبا الحكم (العين للخليل بن أحمد، ١/١٥٦). والقُطعة على هذا نوع من الترخيم والنداء وفي غير الندا، وتشيع هذه الظاهرة في العصر الحاضر في قبائل شمَّر، التي تشغل مواطن طيىء القديمة في الجزيرة العربية، كما يمكن ان يعد منها ما في كثير من بلاد مصر في الوقت الحاضر، في المحلة الكبرى، وجزيرة بني نصر، وأبيار، ومعظم قرى محافظتي البحيرة وبني سويف، من مثل قولهم: النهار طلا، في النهار طلع (مميزات لغات العرب ٢٩). ومما ينبز به في بني سويف قولهم: «العي والبي والبلا لحمر»، والمراد: العيش والبيض والبلح الأحمر.

---

(٧) انظر وقائع المؤتمر في (دورته الثامنة والاربعين ١٩٨٢ والسادسة والاربعين ١٩٨٠.

(٣) كسر همزة إخال:

ظاهـرة كسـر حرف المضارعة ظاهرة شائعة عند القبائل العربية غير الحجـازية، وهي ظاهـرة سامية قديمـة توجد في العبرية والسريانية والحبشية. وقد اشتهرت عن قبيلة طيىء في مضارع الفعل (خال) عند اسناده للمتكلم، وهو (إخال). ويبدو ان العربية الفصحى قد تأثرت باللغـة الـطائية في كسـر همـزة المضارعة لهذا الفعل، فاستخدمه الشعـراء كثيرا بهـذه الصورة. يقول المرزوقي في شرح الحماسة: «وإخال طائية، فكثر استعمالها في ألسنة غيرها حتى صار (أخال) كالمرفوض».

(٤) الطمطمانية:

الـطمـطمانية تنسب في كثير من المصادر الى قبيلة طيىء، وعزتها بعض المصادر كذلك الى الأزد في اليمن (موطن طيء القديمة) او الى حِمْيَر. وهي عبارة عن إبدال لام التعريف ميما، مثل: «طاب امهـوا» في طاب الهـواء. ومن امثلتهـا في شعـر التعريف في شعر الطائيين قول بجير بن عنمة الطائي:

ذاك خليلي وذو يعـاتـبـنـي   يرمـي ورائـي بامـسهم وامسلمـة

وقد جاء في الأثر: «ليس من امبر امصيام في امسفر» يريد: ليس من البر الصيام في السفر. ولا تزال هذه اللغة شائعة في اليمن، ومنها في اللهجة المصرية كلمة: «امبارح». ومن اليسير تفسير هذا التبادل بين الـلام والميم في اداة التعـريف، إذ انهـا من الاصـوات المتـوسـطة المتقاربة في الصفات.

(٥) تسكين ضمير الغائبة المتصل وفتح ما قبله:

تسكن قبيلة طيىء ضمير الغـائبـة المتصـل وتفتح ما قبله في حالة الـوقف، مثـل قول احـد الـطائيين: «بـالفضل ذو فضلكم الله بِهِ،

وبـالكرامة ذات اكرامكم الله بَه) أي بها. وفي اللغة السريانية شيء مشابه لذلك في ضمير الغائبة. ولا تزال هذه الظاهرة موجودة في بعض مساكن طيىء القديمة في نجد وحائل، فيقولون «الكتاب حنًّا حيناك بُه» بضم الباء فيحال التذكير على حين يقرأون «الكتب حنًّا حيناك بَه» بحذف ألف ضمير الغائبة واسكان الهاء، وفتح الباء قبلها.

(٦) **مَفْعل بفتح العين من المثال الواوي الصحيح الآخر:**

تخالف طيىء العربية الفصحى في صياغة المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان من المثال الواوي الصحيح الآخر، فتبنيه على (مفعَل) بفتح العين، مثل: «مَوعَد» بمعنى: الوعد، وزمان الوعد، ومكانه. على العكس من الفصحى التي تبنى ذلك كله على (مَفْعِل) بكسر العين.

وتداول المؤتمرون هذه القرارات بالتعليق عليها والاستفهام عن بعضها واستنكار بعضها الآخر، واشترك في المناقشات كل من الدكتورين أحمد عبدالستار الجواري، واسحق موسى الحسيني، وكان مما قاله الاستاذ حمد الجاسر: **«قبيلة شمّر تقيم في نجد ولم اسمع القُطعة عندهم، كما ان في النسب الوارد في هذه القرارات شيء من الخلط، والامر كله بحاجة الى تثبّت وذكر أمثلة»**، كما قال الأستاذ عبدالله بن خميس: **«لفظة (أم) غير مسموعة عند طيىء، وهي من لغة اليمن»**.

وتساءل الدكتور عبدالكريم خليفة عن فائدة أمثال هذه الدراسة وهذا الغوص في الابحاث غير الدقيقة!

وانتهت المناقشات بقول الدكتور مهدي علام: إن مهمة المجمع الجمع بين امرين: العرض والتسجيل، والدراسات المجمعية قد تعين عل فهم بعض الظواهر اللغوية الشاذة.

٢ـ دراسة في لهجة بني أسد

انتهت اللجنة بعد دراسة البحث المقدم اليها الى ما يأتي :

القبيلة ومكانتها: قبيلة أسد من الناحية الجغرافية من قبائل البادية، وإن جاءت الروايات بانتشارها ما بين بدو وحضر، وهي احدى القبائل الست التي اخذ عنها الرواة اللغة في عصر الاستشهاد.

أمثلة من إبدال أسد: يؤخذ من الامثلةالمروية عن لسانها، مما يتصل بالابدال، ما يدل على بداوتها، من ميلها الى التفخيم والاستعلاء، كقولها: قشطت، في ميل الحضر الى الترقيق والاستفال: كشطت؛ ومن ميلها الى الضمّ في مقابل الكسر لغيرها، فتقول: مكول في مكيل، وما أعوج بكلامه في ما أعيج به. ومن ميلها الى الشدة مقابل الرخاوة، وهي ظاهرة عامة في روايات اهل البداوة.

ظاهرة التأنيث: (١) للفصحى في تأنيث بعض ما ضم بألف ونون زائدتين مثل: سكران وغضبان، ان تختمه بألف التأنيث المقصورة، فتقول: سكرى وغضبى وقد جاء عن بني اسد تأنيث ذلك بالتاء كما هو الاصل، فيقولون: سكرانة وغضبانة، أي: انهم أخذوا في تأنيث هذا الباب بقياس واحد، وقد اجازت الفصحى في صفات اخرى التأنيث بالتاء الى جانب الالف المقصورة، ولعله من اثر لهجة بني اسد، فروي في: غرثان: غرثى وغرثانة، وفى: كسلان كسلى وكسلانة.

وقد طردت اللهجات الحديثة الباب على وتيرة واحدة بالتاء في كل ما خُتم بألف ونون، وهو تغليب لما أُثِرَ عن بني اسد.

(٢) يترتب على شيوع هذه الطريقة في التأنيث شيوع صرف هذه الصفات، حيث قد تخلف شرط عدم الصرف، وهو كون المؤنث بالالف المقصورة: فَعْلَى. وقد يكون هذا من ابواب التيسير النحوي

في معاملة هذا النوع من الصفات. كما يترتب على ذلك جواز جمعها جمع تصحيح، (وقد أقر المجمع هذه الظاهرة في قراراته).

كسر حرف المضارعة: لغة جميع العرب، سوى أهل الحجاز، كسر أول المضارع، اذا كان همزة او تاء او نونا، يقولون: أنا إلعب، وأنت تِلعب، ونحن نِلعب. وكسروا الياء في بعض الافعال شذوذا، فقالوا: هو يِئبي، وضابط كسر حرف المضارعة عندهم أن يكون ماضيه على فَعِل مكسور العين.

وقد نسب إلى قبيلة أسد بخاصة كسر ياء المضارعة في المثال الواوي، مثل: وجل ييجل، وفي كل ما أشبهه من باب المثال إذا كان لازما، على حين ينطقه اهل الحجاز بالواو مفتوحاً: يوْجل، كما انهم يفتحون احرف المضارعة دائماً.

وقد جاءت اللهجة القاهرية بكسر حرف المضارعة مطلقا ما عدا الهمزة. وجاءت في المثال الواوي من جانب الاتجاهين اللهجيين لأهل الحجاز واسد، اي باثبات الواو وكسر حرف المضارعة تقول العامة: يِوجع ويِورث.

وكان مجلس المجمع قد ارتأى، قبل احالة هذا القرار الى المؤتمر، تقديم عبارة: «**وكسروا الياء في بعض الأفعال شذوذا**...» على عبارة: «**لغة جميع العرب سوى أهل الحجاز كسر اول المضارع**...».

٣ـ الأحبال الصوتية

انتهت اللجنة بعد مناقشة البحث الذي رفع اليها في تعريف الاحبال الصوتية من الناحيتين التشريحية والتصويتية الى القرار التالي:

الحبال الصوتية VOCAL CORDS, CORDS VOCALE,

STIMMBANDER

وتسمى **الأوتار الصوتية**؛ وهو مصطلح يطلق على غشائين عضليين يلتصق كل منهما من احد جانبيه بجدار الحنجرة، وهما مشدودان افقيا من الخلف بطرفي الغضروفين الهرميين، ومن الامام بالغضروف الدرقي في الحنجرة في منتصف زاويته المقابلة.

ويرجع ما ينشأ في الصوت اللغوي من صفات مختلفة الى ما يحدث فيهما من التقاء محكم يعقبه انفراج، او ما يحدث فيهما من تقارب مع اهتزاز، او تباعد ينساب معه الهواء.

وكان مجلس المجمع عند دراسته هذا القرار ارتأى **إضافة كلمة (بعض) بعد (يرجع) وكلمة (مفاجىء) بعد (انفراج)**. في التعريف المذكور.

وأعلن الرئيس **قبول المؤتمرين للتعريف**، شاكراً للجنة اللهجات جهودها.

تاسعاً: الجلسة الختامية

وتوصيات المؤتمر

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين في الثاني من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٤هـ، وفق الخامس من آذار (مارس) سنة ١٩٨٤م، واستمعوا الى تقرير تلاه الامين العام الاستاذ محمد عبدالسلام هارون، ضمنه موجزاً لما انجزه المؤتمرون في هذه الدورة، وما انتهوا اليه من مقررات في المسائل التي عرضت عليهم، ثم تلا المقترحات التي زوده بها بعض الاعضاء والملاحظات التي يرتئيها.

وجرت مناقشات حامية بين المؤتمرين، كان من أهمها ما أبداه الدكتور عزالدين عبدالله من عتب على الصحافة لاهمالها أحدث وأهم

مؤتمر يعقد في مصر لبحث مشكلات اللغة العربية وهمومها، وخص، جريدة الاهرام بنقد لاذع لموقفها من اخبار المؤتمر. واكتفائها من اخباره بنشر تحركات المؤتمرين وتنقلاتهم والدعوات التي وجهت اليهم.

وشارك كثير من المؤتمرين في العتب على الصحافة، وخص الاستاذ حمد الجاسر عتبه بنقل اخبار المؤتمر وجليل الابحاث التي تطرق اليها اعضاؤه، وبتسجيل تعليقاتهم عليها باختزال او باختصار مخلّ بمعانيها أو مقاصدها.

وبعد أن تداول المؤتمرون الرأي فيما قُدم اليهم من مقترحات وما سمعوه من ملاحظات، أقروا بالاجماع التوصيات الآتية:

أولاً: العمل على تحقيق التعاون الكامل بين مجامع اللغة العربية، وجامعات الوطن العربي، ومختلف الهيئات العلمية فيه واتحاداتها، حتى الوصول الى لغة عربية علمية موحدة.

ثانياً: العمل على توجيه وسائل الاعلام في الوطن العربي للالتزام بالفصحى، وتعيين مختصين يقومون ويضبطون الألفاظ التي تستخدم فيها، مع تقليل اهتمامها بالآداب الشعبية والمأثورات المحلية.

ثالثاً: العمل على ان تلتزم مسارح الدولة بالفصحى ما امكن، مع الطلب الى المسارح الخاصة أن تعنى بلغة تمثيليّاتها وترتقى بها تدريجياً.

رابعاً: العمل على توجيه أساتذة الجامعات والمعاهد ومعلمي المدارس للالتزام في محاضراتهم ودروسهم وفي مناقشاتهم بالفصحى السليمة.

خامساً: العمل على الطلب من وزراء التربية والتعليم تزويد مكتبات المدارس بنسخ من القرآن المرتل، وزيادة رصيد الطلبة في مقررات النصوص الأدبية من حفظ القرآن الكريم.

سادساً: العمل على توجيه الخطباء في المحلات العامة لتجنب العامية، وبخاصة خطباء الجوامع.

سابعاً: تبليغ هذه التوصيات الى وزارات التربية والتعليم، والثقافة والاعلام، والأوقاف، والجامعات، والمجامع في جميع اقطار الوطن العربي.

***

وبعد اقرار هذه التوصيات اعلن الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المؤتمر، ختام الدور الخمسين، شاكراً للمؤتمرين جهودهم، وللموظفين اسهامهم الكبير في انجاح المؤتمر، متمنيا للاعضاء الوافدين على مصر والمشاركين في المؤتمر عودة ميمونة الى بلادهم، راجيا اللقاء بهم في العام القادم في الدورة الحادية والخمسين إن شاء الله.

عدنان الخطيب

دمشق

ثانيًا - مع الكتب

نظرة في كتاب ابي محجن الثقفي

للأستاذ عرفان عبدالباقي الأشقر
(حمص - سورية)

أبو محجن الثقفي عمرو بن عمرو، أو مالك بن حبيب، او عبدالله بن حبيب أو عمر بن حبيب، أو عروة بن حبيب، وقيل اسمه أبو محجن وهي كنيته، شاعر مخضرم لم يعرف من أخباره إلا القليل وجامع ديوانه وشارحه هو أبو هلال العسكري وهو أحد شروح ثلاثة لم يصلنا غيرها: شرح ابن الاعرابي، وشرح ابن السكيت وشرح العسكري هذا، وديوان ابي محجن كما يذكر الدكتور المنجد طبع اول مرة في ليدن عام /١٣٠٣/هـ ثم اعيد طبعه في القاهرة وتبين انها مسروقة عن طبعة ليدن، وذكر ان مخطوطات الديوان ثلاث هي:

أ - مخطوطة آيا صوفيه بخط ياقوت المستعصميّ.
ب - مخطوطة ثانية في مكتبة آياصوفيه.
جـ - مخطوطة دار الكتب الوطنية ببيروت.

وقد اعتمد في نشرته المخطوطة الأولى مع مقايستها بالمخطوط الثانية ومعارضة الأبيات بما ورد في كتب الأدب والتاريخ، واردفها بمقطوعات شعرية لا توجد في الديوان، بل ذكرتها كتب الأدب منسوبة الى أبي

نظرة في ديوان ابي محجن الثقفيّ (صنعة أبي هلال الحسن بن عبدالله العسكريّ)

نشره وقدم له الدكتور صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد الطبعة الاولى ١٣٨٩هـ)

محجن، وبلغ عدد أبيات الديوان /٧٤/ بيتاً موزعة على /١٧/ قصيدة وقطعةونتفة اضافة الى الزيادات التي بلغت /٢٧/ بيتاً، إلاّ أنني وجدت في بعض المصادر روايات أخرى لم يشر اليها محقق الديوان وبضعة أبيات وبضع قطع فاتته، كما فاته تخريج بعضها في بعض المصادر والمظان.

-١-

يضاف في تخريجها: الوحشيات ١٦٩ ـ الحماسة البصرية ١/ ٩ ـ مختار الاغاني ٥/ ٣٠٤ مع اختلاف في ترتيب الابيات ـ جمع الجواهر ٨٤ الكشكول ١/ ٣٦١ باختلاف في الرواية ـ وبعضها في ألف با ٢/ ٨٣ ـ و(١-٢) في الممتع في صنعة الشعر ١٢٥ ـ و(٤) في مجمع الامثال ١/ ٣٣٢.

البيت الأول: «عن بأسي» بدل «عن ديني» في جمع الجواهر «عن فعلي» في الحماسة البصرية و«وسائل الناس عن حزمي» بدل «سائلي القوم عن ديني» في الحماسة البصرية وفي ألف با «لا تسأل» وفي الممتع في صنعة الشعر «وسائلي الناس عن مجدي وخلقي».

ويضاف الى الحاشية (١) بعد «وسائلي الناس ما فعلي وما خلقي» وكذا في مختار الاغاني.

البيت الثاني: في الف باء كرواية الاصابة إلا «الرعديد بالفرق» بدل «الرعديدة الفرق» ـ «القوم» و«أني» بدل «الناس» و«أنا» في الوحشيات وهو البيت الرابع فيها.

والبيت في مختار الاغاني:

والقوم تعلم أني من سراتهم   اذا سما بصر الرعديدة الشفق

وهو في جمع الجواهر والممتع في صنعة الشعر

القوم أعلم أني في سراتهم   اذا تطيش يد الرعديدة الفرق

وهو في الكشكول :

قد يعلم الناس أني في سراتهم اذا أمس بضر عدة الفرق

البيت الثالث : هو الثاني في مختار الاغاني وفيه «أمام الروع حصته» بدل «غداة الروع نحلته» و«حصته» بدل «نحلته» في ألف با وجمع الجواهر، والإصابة، والوحشيات وهو الثاني فيها .

البيت الرابع : الشطر الثاني في جمع الجواهر «وأكتم السر فيه ضربة العنق» وكذا في مجمع الامثال .

ويضاف الى الحاشية (١) بعد «وأحفظ السر فيه ضربة العنق» وكذا في مختار الأغاني .

البيت الخامس : «شديد الغيظ» بدل «شديد الحقد» في الوحشيات ويضاف الى الحاشية[١] بعد «عفّ المطالب» وكذا في مختار الأغاني .

البيت السادس : الشطر الاول في ألف با «قد أركب اللهو مسدولاً ستائره» .

البيت السابع : في مختار الاغاني

قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم وقد يثوب العاجز الحمق

وفي الإصابة وألف با

قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم وقد يسوم سوام العاجز الحمق

وفي ألف با «تنوء» بدل «يسوم»

وفي الوحشيات

قد يقتر المرء يوماً بعد كثرته ويكتسي العود بعد اليبس بالورق

البيت الثامن

في مختار الاغاني

سيكثر المال حيناً بعد قلته ويكتسي العود بعد اليبس بالورق

وفي الإصابة كذلك سوى «يوماً» بدل «حيناً» وكذل في الف با .

البيت التاسع :

رواية الديوان وردت في اللسان (فنع) عن ابن بري سوى «الفرق» بدل «البرق»

وفي اللسان «فجر»

فقـد أجـود ومـالي بذي فجـر   وأكـتم السـرّ فيه ضربـة العنق

وفي مختار الأغاني الشطر الاول برواية الديوان والثاني فيه «وقد أكر وراء المحجم الفرق».

وفي تاج العروس (فنأ) واللسان (فنأ) وفيه ورواية يعقوب في الالفاظ «بـذي فنـع» و. . . . . بذي فنـأ   وأكـتم السـر فيه ضربـة العنق

وفي الوحشيات الشطر الثاني كرواية الحيوان.

يضـاف في تخـريجهـا «أمـالي ابن الشجري ٢٥٣/١ - والصاهل والشاحج ٣٣٨ وشرح المقامات للشريشي ١٥٦/١ وجمع الجواهر ٨٤ - والكشكول ١ / ٣٦١ واللسان (فنع) والحماسة البصرية ٢ / ٣٨٩ والممتع في صنعة الشعر - وألف با ٢ / ٨٢ - وتفسير القرطبي ٣/٥٦.

البيت الاول «الى اصل كرمة» بدل «الى جنب كرمة» في امالي ابن الشجري «في الممات» بدل «بعد موتي» في الصاهل والشاحج

البيت الثـاني «عـظا في البـاليات» بدل «عـظامي بعـد موتي» في الكشكول و«ولا تدفنوني» بدل «ولا تدفنني» في ألف با

- ٣ -

يضاف في تخريجها مختار الأغاني ٥ / ٢٩٩ وفيه :

البيت الأول «وسلمني» بدل «وخلصني».

البيت الثاني روايته كرواية الاغاني.

البيت الخامس: «الهياج» بدل «الصياح».

- ٥ -

الأبيات «٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠» في معجم البلدان ١ /٢٤٨ «أليس» وفيه .

البيت السابع «مزبئرة» بدل (مزوئرة» و«من النبل يرمي» بدل «لدى الفيل يدمى» .

البيت الثامن : «وضرّج» بدل وصُرّع»

البيت التاسع : «الاهل» بدل لهم هل»

البيت العاشر : «ونمرقة» بدل «نمرقاً»

- ٩ -

يضاف في تخريجها «طبقات فحول الشعراء ١ /٢٦٨ - والكامل في التاريخ ٢ /٤٧٥ (١، ٢، ٣) إضافة الى البيت «ولله عهد لا اخيس. . . . » والبيت (١ و٢) في الكامل في التاريخ ٤ /١٠٧ وعيون الأخبار ١ /١٨٧ والأبيات في الحماسة البصرية ١ /٢٠ .

البيت الاول : «أن تطرد» بدل «أن تطغى» و«وأترك» بدل «وأصبح» في الطبقات، «أن تمرغ» بدل «أن تطفى» في الكامل «أن ترتدي» بدل «أن تطفى» و«وأترك» بدل «وأصبح» من الحماسة البصرية .

البيت الثاني: «غنّاني» بدل «عنّاني» في الطبقات وعيون الاخبار و«مصاريع» بدل «مصارع» في الطبعات و«مغاليق» في عيون الاخبار «إذا سُئت» بدل «إذا قمت» في عيون الأخبار.

البيت الثالث : «فقد تركوني واحداً» بدل «فأصبحت منهم واحدا» في الطبقات، ويزاد في الحاشية (٣) بعد وفي «ش» وحدها، وفي طبقات ابن سلام وفيه «أريني» و«ما» بدل «سلاحي» و«لا» .

- ١٢ -

يضاف في تخريجها : الأبيات في العقد الفريد ٦ /٣٥٠ والاول والثاني في

الحماسة البصرية ٢/٣٨٧ وذكر في الحاشية أنها أربعة أبيات وفي مختار الأغاني ٥/٣٠٣.

البيت الثاني: «صرفاً» بدل «ريا» و«وأمزجها» بدل «وأشربها» و«ريّا» بدل «صرفا» و«وأمتزج» بدل «فأمتزج» في الحماسة البصرية ومختار الأغاني.

وفي العقد الفريد:

فقد أباكرها صهباء صافية　　طوراً وأشربها صرفاً وامتزج

البيت الثالث: «منعّمةً» بدل «مغنية» و«غَنَج» بدل «غُنُج» في مختار الأغاني.

البيت الرابع: «تخفض» بدل «ترفّع» و«ترفعه» بدل «وتخفضه» في العقد الفريد.

في مختار الأغاني ٥/٣٠٢

لقد علمت ثقيف غير فخرٍ	بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكرمهم دروعاً سابغاتٍ	وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وأنّا رفدهم في كل يوم	فإن جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي	ولم أكره بمخرجي الحتوفا
فإن أحبس فقد عرفوا بلائي	وإن أطلق أجرعهم حتوفا

وكذا في الكامل في التاريخ ٢/٤٧٦ ما عدا «فذلكم بلائي» بدل «فقد عرفوا بلائي» و«وأذيقهم» بدل «أجرعهم».

- ١٧ -

يضاف في تخريجها: الأبيات في شرح أبيات مغني اللبيب ١/١٣٨ وما بعد ما عدا الثامن والاول والثاني في معجم البلدان ٢/٢٦٣

البيت الأول: «جنب» بدل «أصل» في شرح أبيات مغني اللبيب «بعد موتي» بدل «في التراب» في المصدر السابق.

البيت الثالث: «عند المساء» بدل «بعد العشي» في المصدر السابق.

البيت الرابع: «معظّم» بدل «منعّم» في المصدر السابق.

البيت السادس: «المدام» بدل «العقار» في المصدر السابق.

ويزاد في الحاشية ص/٥٠/ رواه الطبري ٥٤٩/٣ وفيه «لحدي» بدل «لحمي» وكذا رواه ياقوت في معجم البلدان ٢٦٣/٢.

الزيـــادات ص ٥٢

- ٢ -

في البيان والتبين ٣٣٨/٣ في الحاشية: في اللسان «فصح» القائل «نضلة السلمي» اهـ وهي في الحماسة البصرية ٦٧/١ كذلك لنضلة، وفي مجالس ثعلب ٧/١ لرجل من سليم.

البيت الاول: «يوم غول» بدل «في سُليم» في الحماسة البصرية.

البيت الثاني: «حر» بدل «خرق» في المصدر السابق.

البيت الثالث: ترتيبه في الحماسة البصرية الخامس.

البيت الرابع: «فشدّ» بدل «فكز» في الحماسة البصرية.

البيت الخامس: «قتيلاً» بدل «جريحاً» في المصدر السابق.

- ٤ -

الأبيات في الوحشيات ١٩٢ ومختار الاغاني ٣٠٥/٥.

البيت الأول: «ولا يملك الانسان» بدل «ولا يستطيع المرء» في الوحشيات.

البيت الثاني: «ضربت» بدل «صبرت» و«ولم أك جازعاً» بدل «ولم أك طائعاً» في مختار الأغاني.

البيت الثالث: وترتيبه الثاني في الوحشيات وفيها «صبرت ولم أجزع» بدل «وإني لذو صبر».

البيت الرابع: وترتيبه الثالث في الوحشيات وفيها «فشرّابها» بدل «فخلّانها».

ـ ٦ ـ

ذكر في مختار الأغاني ٥/٢٩٩ : قيل: كان سبب نفيه أنّ أبا محجن هوي امرأة من الانصار يقال لها الشموس فحاول النظر اليها بكل حيلة فلم يقدر عليها فأجر نفسه من عامل يعمل في حائط الى جانب منزلها واشرف من كوة في البستان فرآها فأنشأ يقول:

ولقد نظرت . . . . . . البيت

ولم ير والثاني

والبيت الثاني «فوم» بدل «فول» في اللسان «فوم» ورسالة الملائكة ١٧ والدرر اللوامع شرح همع الهوامع ١٣٨.

و«نزل» بدل «ورد» في اللسان والدرر اللوامع

و«قدم» بدل «ورد» في رسالة الملائكة.

في الاصابة ٤/١٧٥ وألف با ٢/٨٢

يضاف الى الحاشية(١٢)وكذا في الاصابة وألف با.

فائــت الديــوان

١ـ وجدت في كتاب سيبويه ١/٤٢٧ و٢/٢٨٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٢٦ [والمقتضب للمبرد ٤/٢٨٩ دون نسبة]

قال أبو محجن الثقفي

يا رب مثلك في النساء غريرة بيضاء قد متعتها بطلاق

وفي شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٥٤٠ لأبي محجن وفي الحاشية: جاء في فرحة الأديب «غلط ابن السيرافي في نسبة هذا البيت الى ابي محجن وإنما غرّه أن قائله ثقفي لكنه ليس بأبي محجن وإنما هو غيلان بن سلمة الثقفي وهما بيتان ثانيهما

لم تدر ما تحت الضلوع وغرّها مني تجمّل عشرتي وخلاقي» اهـ

وفي الأغاني ١٣/٢٠٣ لغيلان.

٢ـ في تاريخ الطبري ٣/١٣٦ في أحداث السنة الثامنة الطبعة الحسينية قال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي:

هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلْمه

وأتانا مالك بهم ناقضاً للعهد والحرْمه

وأتونا في منازلنا ولقد كنا أولي نعْمه

٣ـ في شرح المقامات للشريشي ١/١٠٨ وأنشد أبو محجن الثقفي

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم من خليقته أمرُ

عسى ما ترى ان لا يدوم وان ترى له فرجاً مما ألحّ به الدهرُ

اذا اشتد عسر فأرج يسراً فإنه قضى الله ان العُسْر يتبعه اليسرُ

٤ـ في شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي طبعة «دار المسيرة» ١/٢٤

. . . وفي جمادي الأخرة منها «السنة الثالثة عشرة» توفي الخليفة ابو بكر الصديق. . . رضي الله عنه عن ثلاث وستين سنة ومناقبه كثيرة مشهورة وفيه يقول أبو محجن الثقفي:

وسميت صدّيقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكرِ
وبالغار إذ سميت بالغار صاحباً وكنت رفيقاً للنبي المطهرِ
سبقت الى الإسلام والله شاهد وكنت جليساً بالعريش المشهرِ

وفي شرح نهج البلاغة ٤ / ١٢٤ وفيه الثالث قبل الثاني وفيه «إذ سميت خِلاً وصاحباً» بدل «إذ سميت بالغار صاحباً» عن ابن عبدالبر في الاستيعاب .

عرفان عبدالقاقي الأشقر
سورية ـ حمص

المصـــــادر

الأغاني	ط . مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية
ألف باء	ط . مصورة
أمالي ابن الشجري	ط . مصورة
البيان والتبيين	عبدالسلام هارون
تاج العروس	ط . مصورة
تاريخ الطبري	ط الحسينية
تاريخ الطبري	ت ابو الفضل ابراهيم
جمع الجواهر	ت علي محمد البجاوي
الحماسة البصرية	ط . مصورة
الدرر اللوامع لشرح همع الهوامع	ط . مصورة
رسالة الملائكة	ط . المكتب التجاري

شذرات الذهب في اخبار من ذهب	ط . دار المسيرة
شرح أبيات سيبويه	ت د. علي سلطاني
شرح أبيات مغني اللبيب	ت دقاق ورباح
شرح المفصل	ط المنيرية
شرح المعلقات للشريشي	ط . مصورة
شرح نهج البلاغة	ت أبو الفضل ابراهيم
الصاهل والشاحج	ت د. بنت الشاطىء
طبقات فحول الشعراء	ت شاكر ط١
العقد الفريد	ط لجنة التأليف والنشر
عيون الأخبار	تراثنا
الكامل في التاريخ	ط دار صادر
الكتاب	ت عبدالسلام هارون
الكشكول	ت الطاهر أحمد الزاوي
لسان العرب	ط . دار صادر
مجالس ثعلب	ت عبدالسلام هارون
مجمع الامثال	ت محيي الدين عبدالحميد
مختار الأغاني	تراثنا
معجم البلدان	دار صادر
المقتضب	ت عضيمة
الممتع في صنعة الشعر	ت د. سلام
الوحشيات	ت الميمني

ثالثاً - تعليقات ومناقشات

تساؤلات

للأستاذ حسن الكرمي
(عضو شرف في المجمع)

ذكرتُ في القطعة الأولى من هذه التساؤلات شيئاً عن الألوان، وأعود فأقول:

إذا كان (سَوِد يَسْوَد سَوَداً) فهو أسود

و(زَرِق يَزْرَق زَرَقا) فهو أزرق

و(خَضِر يَخْضَر خضَراً) فهو أخضر

فما اشتقاق أحمر وأسمر وأبيض وأصفر؟

وذكرتُ هناك أيضاً شيئاً عن صيغة (فَعِل)، وأعود فأقول:

(عَرِج بكسر الراء يَعْرَج بفتح الراء عَرَجاً) فهو اعرج

(عَمِيَ يَعْمَى عَمىً) فهو أعمى وعَمٍ (ولم يقولوا عَمْيان)

(فَرِح يَفْرَحَ فَرَحاً) فهو فَرِح وفَرْحان

(جَرِب يَجْرَب جَرَبا) فهو أجرب وجَرِب وجَرْبان

(خَرِف يخْرَف خَرَفا) فهو خَرْفان

(تَعِب يتعبَ تَعَباً) فهو تَعِب (ولم يقولوا تَعْبان)

وعلى هذا فما اشتقاق جَوْعان وعريان ومَلآن ومَوْتان؟ ويقولون أحياناً إن الجوعان هو الجائع، فهل الموتان هو المائت؟

ونعلم أن من (الموت) صِيَغاً أربعاً وهي: مائت ومَيْت ومَيِّت ومَوْتان، ولنأخذ فيها صيغة (مَيِّت) فمن أين اشتقاقها؟ ثم من أين اشتقاق: جَيِّد وسَيِّد

(١) انظر العدد المزدوج من هذه المجلة رقم (٢٣-٢٤) كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤.

وطيّب ونيّف ودَيّن وهيّن؟ تقول المعاجم إن (سَيِّد) أصلها (سَيْوِد) وإن (مَيِّت) أصلها (مَيْوِت) ولكن من أين جاءت (سَيْوِد) و(مَيْوِت)؟ المعاجم تسكت عن ذلك.

وبعضهم يقول إن (مَيّت) أصلها (مائت) ثم لُيِّنَت الهمزة فصارت (مايت) ثم (مَيِّت)، ولكن هذا كلّه من قبيل الحَدْس.وما دمنا في البحث عن الصفات مثل (أعرج) و(عطشان) و(تَعِب) فلنأتِ بمثالٍ على هذا من الفعل (برد)، فالمعاجم تذكر الصيغ التالية:

(بَرَدَ يَبْرُد بَرْداً) الشيءُ فهو بارد.

(بَرَدَ يَبْرُد بَرْداً) الشيءَ جعله بارداً، فالشيء مَبْرود

(بَرَد يَبْرُدُ بَرْداً) الحدّادُ الحديدةَ بالمِبْرَد.

(بَرَد يَبْرُد بُروداً) في الأمر فتر.

(بَرَدَ يَبْرُد بُرودة) الشيءُ كان بارداً.

أولاً: لا يوجد بين هذه الصيغ ما يوجد في أفعالٍ أخرى، مثل (سخن) فالمعاجم تذكر الصيغ التالية:

(سَخَن يَسْخُن سُخْنة وسُخْناً) الشيءُ كان سُخْناً

(سَخَن يَسْخُن سَخْناً) الرجلُ الغلامَ بالضربِ ضربه وأوجعه، فالرجل ساخِن والغلام مسخون.

(سِخَن يَسْخُن سُخُونةً» الشيءُ كان سُخْناً

(سَخُن يَسْخُن سُخوناً وسُخْناً وسُخْنةً) الشيءُ كالعين ضد قَرّ

(سَخَن يَسْخُن سُخْنةً) الحيوان كالدابة جرى شديداً حتى صارت سخونة في عظامه.

فأوزان الفعل (سخن) أكثر من أوزان (برد). ثم إن المعاجم تقول عن الشيء هو بَرْد أي بارد، فمن أين اشتقاق (بَرْد) هذه؟ هل هي من (بَرُد يَبْرُدُ بُرودةً) فهو بَرْد، مثل (صَعُب يَصْعُب صعوبة) فهو صَعْب أو (سَهُل) و(حَزُن) و(صَلُت) وغيرها.

ثانياً: لا يوجد من مشتقات الفعل (برد) صفة مثل (بردان) مع أنه يوجد (سخنان)، و(بردان) موجودة في كلام الناس، وعدم وجود (بردان) في المعاجم إزاء (سخنان) نقص ولا شك لأن الحاجة تدعو الى (بردان)، ولكن لو فرضنا أنها دخلت في المعاجم فمن أي الصيغ يكون اشتقاقها؟ هل من (بَرِد يَبْرَد بَرَداً) مثلاً؟ أم من أين؟ وأرى أن الصيغ التي للفعل (برد) هي كما يلي:

(بَرَد يَبْرُد بُرودةً أو بَرْداً) الشيءُ فهو بارد

(بَرِد يَبْرَد بَرَداً) فهو بَرْدان

(بَرُدَ يَبْرُدُ بُرودةً) فهو بَرْد

(بَرُدَ يَبْرُدُ بَرادةً) الشيء فهو بَريد، في مقابل (سَخِين) والناس يقولون (بَرِّيد)، وهذا بالاضافة الى (بَرَد يَبْرُد بَرْداً) الحدادُ الحديدة، و(بَرَد يَبْرُد بُروداً) بمعنى (فتر).

أمّا الفعل الثلاثِ الآخر (سخن) فصيغة كما يلي:

(سَخَن يَسْخُن سُخونةً) فهو ساخِن

(سَخِن يَسْخَن سَخَناً) فهو سَخنان

(سَخُن يَسْخُنُ سُخُونة) فهو سَخِنْ أو سُخن

(سَخُن يسخُن سخانةً) فهو سَخِين

وقد يلمح القارىء من هذا العرض نقصاً في صيغ الفعل (برد) في المعاجم كما سيلمح تشويشاً في صيغ الفعل (سخن).

ويوجد في الصفات عدا (أَفْعَل وفَعْلان وفَعِل) صفات أخرى من الفعل الثلاثي وهي (فُعْل وفَعْل وفِعْل) وقد أعرضها في مناسبة أخرى.

لندن حسن سعيد الكرمي

كشاف مجلة اللغة العربية الأردني
لسنوات ١٩٨٣ - ١٩٨٤

من اعداد الآنسة فاتنة عرسان رشيد

المقدمـــــة :

تعتـــبر عمـلية الـتـكـشيف من العمليات الفنيّة المفيدة والضرورية للمكتبات، ولا سيما المتخصصة منها، وللباحثين على اختلاف مستوياتهم. ولقـد حرصت مجلة مجمع اللغـة العـربية الأردني على تقـديم هذه الخـدمة للمستفيدين منها، فأصدرت كشافا لكلّ ما اشتملت عليه المجلة من بحوث، ومراجعات للكتب، ومناقشات، وغيرها منذ سنتها الأولى ١٩٧٨ حتى سنة ١٩٨٢ . واستكمالاً لهذا العمل، قمت باعداد كشاف لجميع الموضوعات التي حوتها المجلة خلال سنتي ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ .

طريقة التنظيم :

لقد تمّ تنظيم الكشاف كما يلي :

١. رتبت المقالات هجائيا حسب مؤلفيها
٢. أعطي كل مقال رقما تسلسليا
٣. تم عمل كشاف برؤوس الموضوعات مرتب ترتيبا هجائيا، ويقابل كل موضوع الرقم التسلسلي للمقال في الكشاف.
٤. تم عمـل كشـاف بالعنـاوين، ويقـابل كل عنوان رقمه المتسلسل في الكشـــاف.
٥. حذفت الألقاب، والكنى من الاسماء عند الترتيب.

عناصر المدخـــل :

يحتوى كل مدخل على المعلومات والبيانات الببليوغرافية التالية : مؤلف المقال، عنوان المقال،المجلد، العدد، تاريخ الصدور (الشهر والسنة)، صفحة البدء وصفحة الانتهاء لكل مقال.

وقد استخدمت في الكشاف الاختصارات التالية :

م ـ تعني المجلد أو السنة

ع ـ تعني العـــــدد

ص ـ تعني الصفحـــة

(أ)

٠١ ابرهيم السامـــرائي

«ألنا مدارس نحوية» : م ٦، ع ٢١ ـ ٢٢ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٣) ص ٧ ـ ٢٣.

٠٢ ______.

«تعليقات على كتاب«المقفع في الفلاحة» : م ٦، ع ١٩ ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣) ص ١٢١ ـ ١٤٧.

٠٣ ______.

«ردّ على مقابسة الدكتور نهاد الموسى» : م ٨، ع ٢٥ ـ ٢٦ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٤) ص ٢١٩ ـ ٢٢٠.

٠٤ ______.

كتاب «الأمل والمأمول»المنسوب للجاحظ» : م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ١٣٧ ـ ١٥٣.

٥٠ ـــــــ .

«مع أسماء الأعلام العربية الاسلامية»: م٨، ع ٢٥ ـ ٢٦ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٤) ص ٣٥ ـ ٤٣ .

٥٦ احسـان عبّـاس

«تعليقان» : م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ١٩٧ ـ ٢٠٦ .

٥٧ أحمـد سعيدان

«التراث العربي، لماذا نحققه، وكيف؟»: م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ٧ ـ ١٩ .

٥٨ ـــــــ .

«تعقيب على» تعليق حول كتاب المقنع في الفلاحة»: م ٦، ع ٢١ ـ ٢٢ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٣) ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .

٥٩ أحمد شفيق الخطيب

«تصويبات على كتاب» مصطلحات زراعية»: م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ٢٢٧ ـ ٢٢٩ .

٦٠ أحمـد مطلـوب

«تعريب التعليم العالي في العراق»: م٨، ع ٢٥ ـ ٢٦ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٤) ص ٤٥ ـ ٧١ .

٦١ أسامة السائح

«ردّ على ملاحظات الأستاذ الجزار حول المصطلحات الزراعية»: م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥ .

٦٢ اسماعيل بن علي الأكوع

«اللغات اليمانية القديمة وما انفردت به من خصائص»: م ٦، ع ١٩ ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣) ص ٣١ ـ ٦٠ .

(ج)

١٣ جاسر أبو صفية

«حول كتاب «المقنع في الفلاحة»: ردّ على نقد»: م ٦، ع ٢١ ـ ٢٢ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٣) ص ١٤٢ ـ ١٦٤.

١٤ جعفر عباينة

«نظرة في بعض الأوزان الصرفية»: م ٦، ع ٢١ ـ ٢٢ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٣) ص ٢٣ ـ ٤٦.

١٥ جميل حنا حداد

«حول كتاب سيبويه»: م ٦، ع ٢١ ـ ٢٢ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٣) ص ٧٩ ـ ٩٨.

(ح)

١٦ حاتم غنيم

«تعقيب على» ردّ وتعقيب»: م ٦، ع ٢١ ـ ٢٢ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٣) ص ١٣٥ ـ ١٤١.

١٧ ـــــ.

«ذيول وملاحظات»: م ٦، ع ١٩ ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣) ص ١٨٧ ـ ٢١٢.

١٨ ـــــ.

«ذيول وملاحظات»: م ٦، ع ٢١ ـ ٢٢ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٣) ص ٩٩ ـ ١٣٤.

١٩ ـــــ.

«نظرة في كتاب» أخبار أبي القاسم الزجاجي»: م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ٧١ ـ ١٣٥.

٢٠ حســـن الكــرمي

«أبو العلاء المعرّى في« سقط الزند» و«اللزوميات»: م ٦، ع ٢١ ـ ٢٢ (تموز ـ كانون الاول١٩٨٣)ص١٦٧ـ١٦٩ .

٢١ ــــــ .

«تساؤلات» : م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩ .

٢٢ ــــــ .

«حـول كتـاب«المقنع في الفلاحة»: م٦،ع١٩ ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣) ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

(خ)

٢٣ خيـــــري الصغيــر

«تعليق على تعليقات على كتاب«المقنع فيالفلاحة»: م٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ٢١١ ـ ٢١٣ .

(س)

٢٤ سحبـــان خليفـــات

«دراسة نقدية لبعض المعالجات الرئيسية لكتابات المعرّى»: م٦،ع١٩ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣) ص ٦١ ـ ١٠٧ .

(ع)

٢٥ «عبد الرزاق محي الدين في ذمة الله : م٦،ع١٩ـ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣) ص ٢٢٥ ـ ٢٢٧ .

٢٦ عبد الرزّاق الجزّار

«تصويبات لبعض المصطلحات الزراعية»: م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ٢١٥ ـ ٢٢٢.

٢٧ عبد الرؤوف جبـــر

«القمر وأسماؤه في أطواره وأحواله»: م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ٢١ ـ ٣٨.

٢٨ عبد الســلام هـــارون

«العيد الخمسيني لمجمع القاهرة»: م٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ٢٣٤ ـ ٢٣٨.

٢٩ عبد الكريم خليفـــه

«اللغة العربية أساس نهضة أمتنا ووحدتها»: م٨، ع ٢٥ ـ ٢٦ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٤) ص ٧ ـ ٣٤.

٣٠ عدنان الخطيب

«وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة التاسعة والأربعين ١٩٨٣»: م٦، ع ١٩ ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣) ٢٥٥ ـ ٢٨٥.

٣١ ـــــــ.

«وقائع احتفالات مجمع القاهرة بعيدة الخمسيني»: م٨، ع ٢٥ ـ ٢٦ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٤) ص ١٠٩ ـ ١٤٦.

٣٢ عرفان عبد الباقي

«نظرات في ديوان دريد بن الصمّة»: م ٦، ع ٢١ ـ ٢٢ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٣) ٤٩ ـ ٧٨.

٣٣ علي توفيق الحمد

«قراءات في حرف الوصل بين القدماء والمحدثين»: م٨، ع ٢٥ ـ ٢٦ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٤) ص ٧٣ ـ ١٠٧.

٣٤ علي هاشم رشيد

«يوم الأرض»: م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ٦٧ ـ ٦٨.

٣٥ عمر عبد السلام تدمري

«ديوان الصورى»: م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ١٥٥ ـ ١٩٤.

٣٦ عيسى الناعوري

«تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع»: م ٦، ع ١٩ ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣) ص ١١١ ـ ١١٩.

٣٧ ــــ.

«محمد كرد علي و«المعاصرون»: م٨، ع ٢٥ ـ ٢٦ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٤) ص ٢٠٣ ـ ٢١٢.

(ق)

٣٨ قسطندي الشوملي

«الأبجدية الصوتية»: م ٦، ع ١٩ ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣) ص ٢١٣ ـ ٢١٤.

(ل)

٣٩ لجنة الأصول والتراث

«تقرير حول كتابة الأرقام»: م٨، ع ٢٥ ـ ٢٦ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٤) ص ٢٢٩ ـ ٢٣١.

(م)

٤٠ مجمع اللغة العربية الأردني

«المجمع ينعى زميلين عزيزين»: م٨، ع ٢٥ ـ ٢٦ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٤) ص ٢٤١ ـ ٢٤٦.

٤١ ـــــ.

«الموسم الثقافي الأول»: م ٦، ع ١٩ ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣). ص٢٢٩ـ٢٣٠.

٤٢ ـــــ.

«الموسم الثقافي الثاني» : م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤) ص ٢٤٠ ـ ٢٤١.

٤٣ ـــــ.

«ندوة الرموز العلمية وأشكال الحروف العربية»: م ٦، ع ١٩ ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣) ص ٢٣١ ـ ٢٤٦.

٤٤ محمد أحمـــد الدالي

«تعقيب على نقد كتاب «الأمل والمأمول»: المنسوب للجاحظ» : م٨، ع ٢٥ ـ ٢٦ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٤) ص ٢٢١ ـ ٢٢٧.

٤٥ محمد راجي الزغـــول

«الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب»: م٨، ع ٢٥ ـ ٢٦ (تموز ـ كانون الاول ١٩٨٤) ص١٤٧ـ٢٠٠.

٤٦ محمد شيت صالح الحياوي

«ردّ وتعقيب»: م ٦، ع ١٩ ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣) ص ٢١٥ ـ ٢٢١.

٤٧ موســـى الشاعـــر

«التصغير في شعر المتنبي» : م ٧، ع ٢٣ ـ ٢٤ (كانون الثاني ـ حزيران ٩٨٤م) ص ٣٩ ـ ٦٥.

(ن)

٤٨ نصرت عبد الرحمـــن

«حول دلالة «عمر» في القسم والدعاء في الشعر الجاهلي»: م ٦، ع ١٩ ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران١٩٨٣م)ص ٧ ـ ٣٠.

٤٩ نهـــاد الموســى

«مقابسة في جملة الصلة: هل تقع شرطا؟»: م٨،ع ٢٥ ـ ٢٦ (تموز ـ كانون الأول ١٩٨٤) ص ٢١٥ ـ ٢١٨.

(ي)

٥٠ ياسين محمد الفاخوري

«أبو الفتح البستي: حياته وشعره»: م ٦، ع ١٩ ـ ٢٠ (كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٣) ص ١٥١ ـ ١٨٣.

كشاف الموضوعات

(أ)

(ت)

(ر)

(ش)

(ع)

(ك)

(ل)

(م)

كشـــاف العناوين

(أ)

(ت)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

(ي)

توصيات مؤتمر الدورة الخمسين لمجمع اللغة العربية في القاهرة

(١) يوصي المؤتمر أن يتحقق التعاون بين المجامع العربية والجامعات والهيئات العلمية لتوحيد المصطلحات العلمية، حتى تصل إلى لغة علمية موحدة.

(٢) أن تعنى وسائل الإعلام جميعها بالتزام العربية الفصحى نطقا وأداء، مع وجوب تعيين مصححين متخصصين لكل ما يكتب في الصحف والمجلات، أو يذاع من أخبار ومواد مختلفة، يقومون بتقويم الألفاظ وضبطها ضبطا دقيقا. وأن يعنى في الإذاعة والتليفزيون خاصّة بتنمية المهارات والقدرات اللغوية بمحاضرات يلقيها على المذيعين متخصصون في اللغة العربية.

(٣) يوصي المؤتمر بأن تلتزم مسارح الدولة باللغة الفصحى في تمثيلياتها، ويطلب إلى مسارح القطاع الخاص أن ترتقي بلغة تمثيلياتها إلى مستوى الفصحى تدريجيًا.

(٤) يوصي المؤتمر بأن يلتزم أساتذة الجامعات ومدرسو المدارس المختلفة باستعمال اللغة الفصيحة السهلة في إلقاء المحاضرات والدروس، وكذلك في المناقشات والمحاورات.

(٥) يوصي المؤتمر بأن تزوّد مكتبات مدارس التعليم العام بتسجيلات المصحف المرتّل، لتمكين الطلبة من محاكاة الفصحى والنطق بها نطقا

سليما، وأن تهتم وزارة التربية بزيادة رصيد الطلبة من محفوظ القرآن الكريم ليزداد وعيهم بالألفاظ والأساليب القرآنية.

(٦) لاحظ المؤتمر تدهور مستوى النصوص التي تقدم إلى الطلبة، ولا سيما نصوص الشعر. لذلك يوصي وزارات التربية والتعليم بضرورة البعد عن النصوص التي تصدر عن اقلام غير معترف بها.

(٧) يوصي المؤتمر بأن تقلل وسائل الاعلام من الاهتمام بالاداب الشعبية، لتزيد من ناحية أخرى اهتمامهابالأعمالالأدبية الرفيعة، التي تلقى الآن ترحيبا من مختلف الهيئات على امتداد العالم العربي.

(٨) وجوب مراقبة الخُطب العامة على اختلاف أنواعها، من جهة ألفاظها، ومن جهة ضبطها، لما لها من آثار خيّرة في توجيه لغة الجماهير ونطقها. وتبلغ هذه التوصية إلى مختلف الجهات الرسمية، ولا سيما وزارة الأوقاف، التي تخاطب الجماهير أسبوعيا، لتلقى العناية الواجبة.

(٩) تبلغ هذه التوصيات المنبثقة عن مؤتمر المجمع بصفة عامة إلى المسؤولين في مختلف قطاعات الدولة.

وتوصيات مؤتمر الدورة الحادية والخمسين فبراير - مارس سنة ١٩٨٥

(١) يؤكد المؤتمر توصياته السابقة، ويأمل أن يستكمل تنفيذها من جميع جهات الاختصاص.

(٢) يوصي مؤتمر المجمع بضرورة العمل على تعريب التعليم في جميع مراحله، ولا سيما مرحلة التعليم العالي والجامعي. ومما يجدر ذكره أن مدار البحث الذي اقترح هذا العام لمؤتمر المجمع كان حول (تعريب التعليم).

(٣) يؤكد المؤتمر على ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي، ومتابعة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجامع العربية في هذا المضمار.

(٤) كما يوصي بالمبادرة إلى التوسع في وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغة العربية مع مقابله بالانجليزية والفرنسية.

(٥) كما يوصي بإنشاء هيئات علمية خاصة في كل قطر عربي، تقوم بترجمة أمهات الكتب العلمية القديمة والمعاصرة في مختلف اللغات والتخصصات.